

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل ط1: M201535117361

رقم التسجيل ط2: M201535116578

جامعة محمد بوضياف

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

## عناصر السرد الروائي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح

إعداد الطالبتين:

- خرخاش فاطمة

- بتيش نوال

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر(ب)	لخضر هني
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر (أ)	بوشلاق عبد العزيز
ممتحنا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر(ب)	عمر جادي

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019-2020م

## إهداء

الحمد للهالذي وفقني وأنار دربي لأصل إلى هذه المرحلة  
إلى من لونت عمري بجمالها وحنانها وعجز اللسان عن وصف  
جميلها والتي سهرت وضحت براحتها وشملتني بعطفها "أمي الحبيبة"  
إلى الذي أفنى حياته بجد وكد في تربيته وتعليمي والذي كان سندي  
ورافقني في مشواري "أبي الحبيب"..  
إلى من ذقت فيكنفهم طعم السعادة إخوتي وأختي وأسرتي جميعا...  
وإلى أستاذي المشرف "بوشلاق عبد العزيز" والى جميع أساتذة كلية  
اللغة والأدب العربي..  
إلى صديقاتي ورفيقات دربي حفظهم الله جميعا..

أهدي هذا البحث المتواضع

...بتيش نوال...



## شكر وتقدير

أولا الشكر لله الواحد القهار صاحب الفضل والإكرام أن أكرمنا بنعمة الإسلام ويسر لنا سبيل العلم، فله الشكر حتى يرضى وله الشكر بعد الرضا والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا..

نتقدم بالشكر للأستاذ الفاضل الدكتور بوشلاق عبد العزيز على المساعدة والنصح والإرشاد والتوجيه في إنجاز هذا العمل..

كما لا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إتمام هذا العمل.

خرخاش فاطمة      بتيش نوال



# مقدمة



تمهيد:

باسم الله الذي رفع هذه اللغة وأعلى شأنها، حين أنز بها خير كتبه وأفضلها، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فن الرواية من بين الفنون الأدبية السردية التي عرفت اهتماما كبيرا لما استوفته من عناصر السرد ومقوماته فاستلهمت عقول الأدباء والمهتمين سواء كتاب أو نقاد أو قراء، ومن أولئك الكتاب نالت نصوصهم نصيبا وافرا من الدراسات.

يعد موضوع عناصر السرد الروائي موضوعا ثريا ومحكما لكونه يشكل اللبنة الأساسية لمكونات الرواية، ولأن الرواية فن أدبي واسع المعالم فمن الطبيعي أن تكون له دراسات أوسع ولكن تبقى هذه الدراسات المتعلقة بقضايا السرد من أهم الدراسات التي أخذتها الرواية، خاصة البناء السردى للرواية يحمل في طياته مركبات عديدة أهمها الشخصية، الزمان والمكان، وهذه المركبات يبدع الأدباء في استخدامها مما يضيف جمالا على العمل الروائي ليكتمل هذا العمل في قالب فني منتظم، ويكون بذلك حدثا فريدا من نوعه في الساحة الأدبية، وهذا ما ينطبق على رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، فقد أعلن من خلالها على ميلاد عمل فني يضاف إلى الأعمال الروائية العربية الكاملة خاصة أن رواية موسم الهجرة إلى الشمال رواية غنية بالمواضيع الأدبية التي من شأنها أن تثري مجال البحث في ما يخص الجانب السردى وكيفية بنائه في الروايات العربية.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع هو الصراع الحضاري بين الشرق والغرب الذي صورته الرواية، ومعرفة النظام السردى الذي يقوم عليه الروائي العربي الحديث الذي يضرب بعمق المعنى العام من مقصد الرواية وهذا ما دفعنا إلى اختيار رواية موسم

الهجرة إلى الشمال فقد وجدناها مساحة رحبة لدراسة هذا الموضوع لكونها رواية ثرية لعناصر البنية السردية سواء تعلق الأمر بالشخصية أو الزمان أو المكان.

### إشكالية البحث:

بما أن عناصر السرد هي وسائل فنية يوظفها الروائي في عرض أحداث روايته مضيفا عليها لمستته الإبداعية التي ترقى بعمله السردى فلا بد لنا من طرح الإشكالية التالية:

- ما هي عناصر السرد التي اعتمدها الطيب صالح في بناء روايته "موسم الهجرة إلى الشمال؟"

- ما هي دلالات الزمان والمكان والشخصيات في الرواية؟

- فيم تكمن عناصر البناء السردى في الرواية؟

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المصدر الأساسي وهو "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع أهمها "البنية السردية" لعبد المنعم زكرياء القاضي، "الشخصية في الرواية" لمحمد أيوب، و "بنية الروائي" لحسن البحراوي.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي، والذي يسمح لنا بمعالجة النص معالجة جيدة، والذي يحمل بدوره يحمل خصائص تساهم في إعطاء قيمة للبحث لدقة نتائجه وحلوله ومن بين تلك الخصائص نذكر:

- الاعتماد على طريقة التحليل من أجل إيجاد الحلول للقضية المدروسة؛

- تحليل الظاهرة تحليلا دقيقا قريبا من المنحى الذي تكون عليه الظاهرة في الواقع؛

وقد واجهتنا خلال عملنا هذا جملة من المصاعب والمعوقات أهمها: نقص الخبرة اللازمة، وبعض الظروف الأخرى أبرزها ما يمر به العالم وخاصة البلاد، التي كان لها تأثير علينا، وذلك من خلال انعدام التواصل مع الأستاذ المشرف بصفة مباشرة من أجل أخذ

النصائح والإرشادات اللازمة ولا حتى مكتبة الجامعة التي فيها كم هائل من الكتب التي يمكن أن تساعدنا في بحثنا وكذلك العامل النفسي المؤثر فينا من خلال فيروس كورونا الذي قلب الموازين كلها.

وفيما يخص الخطة التي اعتمدنا عليها في تقسيم البحث، فقد قسمت إلى فصل نظري وفصل تطبيقي ثم خاتمة، فملحق، فقائمة المصادر والمراجع، وكانت على النحو التالي:

- **الفصل الأول:** هو فصل نظري معنون ب "دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية" تطرقنا فيه إلى مفهوم الرواية وتحدثنا في هذا الفصل إلى السرد الروائي "الزمان، المكان، والشخصية" وعالجنا مفهومها اللغوي والاصطلاحي وأهم أنواعها ومبرزين أهمية كل عنصر من عناصر السرد الروائي.
  - **الفصل الثاني:** هو فصل تطبيقي عالجنا فيه مجمل القضايا التي ذكرتها في الجانب النظري وخاصة عناصر السرد في موسم الهجرة إلى الشمال فتناول المحور الأول البناء السردى الزماني في موسم الهجرة إلى الشمال، وثاني محور من هذا الفصل تناولنا فيه بناء المكان في الرواية، والمحور الثالث تناولنا فيه الشخصيات في رواية موسم الهجرة إلى الشمال.
- وللتعرف على مضمون الرواية والسيرة الذاتية للطبيب صالح فإننا قد خصصنا ملحق الرواية والتعريف بالكاتب.

في حين وضعنا خاتمة تضم مجموعة نقاط وملاحظات توصلنا إليها ومحاولة الإجابة على أسئلة تراود أذهاننا وأذهان القراء.

ثم وضعنا قائمة المصادر والمراجع والتي ضمت أهم الكتب والمراجع التي استندنا عليها في إثراء موضوعنا.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر والعرفان لأستاذنا الفاضل "بوشلاق عبد العزيز" الذي أرشدنا في العمل، كما نشكر لجنة المناقشة على تمحيص البحث وتصحيحه، وهذا العمل ما هو إلا قطرة من فيض بحرن ويبقى موضوع عناصر السرد الروائي موضوعا شاسعا يحتاج إلى دراسة واسعة ومزيد من الباحثين.

# مدخل:

مفاهيم  
ومصطلحات

## تمهيد

لم تحقق الرواية باعتبارها جنسا أدبيا الاستقلال، وتتميز بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي والعربي إلا في العصر الحديث؛ حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوربي في القرن الثامن عشر فحلت هذه الطبقة محل الإقطاع الذي تميز أفراده بالمحافظة والمثالية والعجائبية وعلى العكس من ذلك فقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفردية، وصور الأدب هذه الأمور مستحدثة بشكل حديث اصطلاح الأدباء على تسميته بالرواية الفنية، في حين أطلقوا اسم الرواية غير الفنية على المراحل السابقة لهذا العصر، حيث تميز الأدب القصصي بسيطرة أدب الطبقة الحاكمة، ولا تمثل القصص المعبرة عن الخدم والصعاليك إلا باستثناء لا يمكن القياس عليه.<sup>1</sup>

فالسمة البارزة للرواية الفنية انكبابها على الواقع، وعليه فالرواية تبدأ في أوروبا منذ القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر والحديث عن خصائص الإنسان، وهناك من يعتبر رواية دونكيشوت ل: سرفانت أول رواية فنية في أوروبا كونها تعتمد على المغامرة والفردية.<sup>2</sup>

وإذن فالرواية وليدة الطبقة البرجوازية وهي البديل عن الملحمة ولذلك اعتبر هيجل الرواية ملحمة العصر.<sup>3</sup>

### 1 تعريف السرد:

<sup>1</sup> - عبد المحسن، طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (1870-1938)، دار المعارف، مصدر ط4 د.ت، ص 193.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 195.

<sup>3</sup> - رمضان بسطاويشي (نظرية الرواية لدى لوكاش)، مجلة الأقلام ع 12-11، ص 177.

لقد كان اهتمام النقاد الغرب والعرب بالسرد كبيرا ولهذا حوت الكثير من دراساتهم النقدية جوانبا نظرية وأخرى تطبيقية؛ كان الغرض منها تجلية أكثر لتمظهرات السرد وتحديد سماته من جهة والتحكم في آلياته من جهة أخرى. ولهذا أثمرت جهودهم تعريفات عديدة للسرد فقد تنوعت وتعددت باختلاف المهتمين بهذا المجال سواء كانوا عرب أو غرب.

### أ - تعريف السرد لغة:

جاء في لسان العرب: >> السرد: تقدمه شيء إلى شيء تأتي به مشتقا بعضه في أثر بعض متتابعا، وسرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سردا، أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن: تابع قراءته في حذر منه<sup>1</sup>

أما صاحب القاموس المحيط فيعرف السرد: <<جودة سياق الحديث>>، وهذا يمنح السرد ميزة إيجابية تخرجه من إطار العلم بوصفه كلاما متتابعا كما عند ابن المنصور.<sup>2</sup> والملاحظ من خلال المعاجم اللغوية في تعريف المعنى اللغوي للسرد أنه مشحون بمعاني التتابع والانتظام وجودة السياق.

### ب - تعريف السرد اصطلاحا:

يقوم الحكي عامة على دعامتين أساسيتين أولا أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثا معينة، وثانيا أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن القصة الواحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة ولهذا فإن السرد هو الذي يعتد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي.

<sup>1</sup> - ابن منظور جمال الدين لسان العرب، دار المعارف، مصر، طبعة 1980، المجلد 3، ص 1987.

<sup>2</sup> - فيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط 2005، ص 288.

إذ كون الحكى هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكى وشخص يُحكى له، أي وجود تواصل بين طرف أو يدعى الراوي أو السارد والطرف الثاني يدعى مرويا له أو القارئ، ولهذا يكون مبدأ في علاقة بين الراوي والقارئ هو مبدأ الثقة، لأن القارئ ينفاد مبدئياً نحو الثقة في رواية الراوي، ولهذا نستخلص أن الرواية باعتبارها محكياً أو مروياً تمر عبر القناة التالية: الراوي - القصة - المروي له.

وأن السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له، وبعضها الآخر متعلق بالقصة ذاتها.<sup>1</sup>

ونجد سعيد يقطين يعرف السرد بأنه عبارة عن مادة حكاية تقدمها الصيغة، وليست الصيغة هنا غير السرد الذي يضطلع به الراوي في تقديم هذه المادة.<sup>2</sup> وهنا السرد هو مادة حكاية يقدمها الراوي بصيغة معينة.<sup>3</sup>

ويعرفه أيضاً هو أن السرد <<فعل عملية الإنتاج للقصة>><sup>4</sup> كما كفعل إرسال من السارد الذي يحاول إبلاغ القصة عبر رسائل لفظية إلى متلف ما<>.

كما عرفه انطلاقاً من عناصر العملية التواصلية حيث يقول: <<السرد كفعل إرسال من السارد، الذي يحاول إبلاغ القصة عبر وسائل لفظية إلى متلق ما>><sup>5</sup>

ويعرفه عبد المالك مرتاض بقوله: <<هو إنجاز اللغة في شريط محكي يعالج أحداثاً خيالية في زمان معين، وحيز محدد لشخص بتمثيله شخصيات يصمم هندستها مؤلف أدبي>><sup>6</sup>

<sup>1</sup> حميد لحميداني، بنية النص السردى، ط1: 1991، دار النشر المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، ص: 45.

<sup>2</sup> سعيد يقطين، كتابة السرد العربى، مجلة العلامات فى النقد، السعودىة، ج 35 ، 2000، ص 40.

<sup>3</sup> سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائى، المركز الثقافى بىروت/الدار البيضاء، ص 46.

<sup>4</sup> سعيد يقطين، كتابة السرد العربى، المركز الثقافى بىروت/ دار بىضاء، ص 46.

<sup>5</sup> ينظر: سعيد يقطين، قال الراوى (البنىات الحكائىة فى السيرة الشعبىة)، المركز الثقافى العربى، بىروت، الدار البيضاء،

ط1، 1997، ص: 16.

<sup>6</sup> عبد المالك مرتاض، فى نظرىة الرواية، عالم المعرفة، الكوىت، 1990، ص: 256.

ويعرف رولان بارت السرد بقوله: >> إنه مثل الحياة نفسها عالم متطور من التاريخ والثقافة<<<sup>1</sup>

وهو تعريف عام صعب الإحاطة بحدوده فقد شبهه بالحياة البشرية التي يكتنفها التنوع والتقلب والتمرد على القوانين.

ويعرفه غريماس بقوله: >>الخطاب السردى ذو طبيعة مجازية، تنهض الشخصيات بمهمة إنجاز أفعال فيه<<<sup>2</sup>

كما يظهر جليا تأثير الطيف السيميائي على مفهوم السرد عند غريماس.

**2 مكونات السرد** >>يقوم السرد على قصة محكية تحوي شخوص مختلفة، فيتم التواصل

بين طرف أول يدعى راويا وظرف ثان يدعى مرويا له<<<sup>3</sup>

أ - **خارج الحكى**: يكون فيها السارد داخل القصة التي يحكى، وهو ما يسميه جنيت بالسارد.

ب - **داخل الحكى**: وتتحدد هذه العلاقة بين السارد والقصة فإما يكون مشاركا في القصة

وبهذا تقابلها وضعية داخل الحكى، وقد يكون غير مشارك في القصة وتقابلها صيغة خارج

الحكى.<sup>4</sup>

وتظهر المكونات الأساسية من خلال:

• **الراوي**: وهو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها سواء كانت حقيقية أو

متخيلة، ولا يشترط أن يكون اسما معينا، فقد يتوارى خلف صوت أو ضمير يصوغ

بواسطة المروي بما فيه من أحداث ووقائع<<<sup>5</sup>

<sup>1</sup>- عبد الرحيم الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط 2005، ص: 13.

<sup>2</sup>- أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردى في النقد الأدب العربى الحديث، رسالة ماجستير 2003، كلية التربية بابل، العراق، ص 31.

<sup>3</sup>- حميد لحميداني، بنية النص السردى، ص 45.

<sup>4</sup>- محمد بوعزة، تحليل النص السردى، ص: 85.

<sup>5</sup>- عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص: 12.

معناه أنه هو الشخص الذي يروي لنا الحكاية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالكااتب هو الذي يخلق عالما خاصا به وشخصيات وأحداث وأزمنة ينقلها لنا عبر القصة أو الرواية بالاعتماد على الوصف لأنه أساس العمل السردى.

- **المروي له:** أو المسرود له: <<بقارئ متوهم في الغالب وحدده بارت في الشخص الذي تصنع له القصة.>><sup>1</sup>

والمسرود له مصطلح أدق من مصطلحات القارئ، المتلقي، المروي له.

- **البنيات السردية:** يرى سعيد علواش أن البنيات السردية <<شكل سردي ينتج خطابا دالا متمفصلا، وهو عودة مستقلة داخل الاقتصاد العام للسيميائيات، وهي أشكال هيكلية تجريدية إما بنيات كبرى أو صغرى.>><sup>2</sup>

- **المكان:** يتعلق المكان بالسرد كونه المسرح العام الذي تتحرك فيه الشخصيات والأحداث وهو البيئة التي تحدث فيها الأحداث والمكان يدرك حسيا وللإنسان القدرة على تغييره والتصرف فيه.

- **الزمان:** يعد الزمان الركن الأساسي في السرد، فطبيعة تتابع السرد تقتضي وجود الزمن فالزمان يقدم الحياة للسرد وللشخصيات رغم صعوبة إدراكه حسيا، والزمان متسلط على الإنسان ولا يستطيع الإنسان إيقافه، لكن للسارد المجال الرحب للتلاعب به داخل السرد استرجاع للماضي أو استباقا للأحداث أو ترتيبا لها أو تسريع للزمن...

- **الشخصيات:** هي التي تقوم بالأحداث وتوجه مسارها في تفاعل مع الزمان والمكان، وهي الركن اللازم في السرد حيث لا يوجد سرد في العالم دون شخصيات.>> سواء كانت رئيسية أو ثانوية.

<sup>1</sup> - سعيد علواش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط: 1985، ص: 111.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص : 112.

- **الأحداث:** هي مكون من مكونات السرد تتمثل في سلسلة الوقائع المرتبطة بالشخصيات وتتولد الأحداث نتيجة العلاقات بين مختلف الشخصيات وتكون هذه الأحداث متتابعة أو متداخلة أو مكررة أو مضمنة في بعضها بعضا.

### 3 - تعريف الرواية:

تعتبر الرواية من الأشكال النثرية التي أخذت حظها الوافر لدى جمهور عريض من القراء لأنها تعبر عن آمال وآلام هؤلاء القراء بما فيها من تعبير عن الواقع وعن الهوية الثقافية للأمم، ولقد كثرت دلالات مادة روى في المعاجم العربية والحديثة.

### أ - تعريف الرواية لغة

جاء في لسان العرب لابن منظور كلمة روى: <روى الحديث، والشعر يرويه رواية وترواه><sup>1</sup>

لقد عرفها الجوهري بقوله: <رويت الحديث والشعر رواية، فأنا راو في الماء والشعر من قوم رواة، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته أو روايته أيضا، ونقول: أنشد القصيدة يا هذا ولا تقل اروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها><sup>2</sup> ومم سبق نستخلص أن الرواية كلمة تحمل معنى القول ونقل الأخبار والإرواء بسقي الماء.

### ب - تعريف الرواية اصطلاحا

لقد تعددت المفاهيم في تعريف الرواية وذلك كون الرواية من الفنون النثرية غير واضحة الدلالة، وكل باحث يدلي بدلوه فيها ويعطيها تعريفا حسب رأيه وفهمه لها.

<sup>1</sup> - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار الصادر للطباعة، بيروت لبنان، ط1 1997، ج 3، ص: 151.

<sup>2</sup> - إسماعيل ابن أحمد الجوهري، تاج اللغة العربية الحديث، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط2، 1989، ج6، ص: 10.

### • تعريف الرواية عند ميخائيل باختين:

>إن الرواية هي فن نثري تخيلي طويل - نسبيا - وهو فن بسبب طوله يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا، وفي الرواية تكمن الثقافات الإنسانية والأدبية المختلفة، ذلك لأن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية أو غير أدبية.<sup>1</sup>

### • في تعريف آخر:

الرواية فن أدبي نثري مكتوب بأسلوب سرد، وهي سلسلة من الأحداث التي يتم وصفها على شكل قصة، والرواية جزء من الثقافة البشرية للألف عام مضت ولا تزال تحتف بهذه المكانة إلى وقتنا الحاضر.<sup>2</sup>

### 4 عناصر الرواية

لكي تكون الرواية ناجحة ومتكاملة يجب على الباحث أن يضمنها بعدد من العناصر من أبرزها:

- **الشخصيات:** يعد هذا العنصر من أهم عناصر الرواية، وتقوم الشخصيات بلعب أدوار مختلفة في الرواية فمنها شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية، ويستمد الكاتب الشخصيات من خياله أو من القصص التاريخية وفي معظم الأحيان يواجه الأساطير القديمة ومن القصص التاريخية وفي معظم الأحيان يواجه البطل عددا كبيرا من المخاطر والتحديات.

<sup>1</sup> - آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، 1997.

<sup>2</sup> - تعريف الرواية الرئيسية فنون أدبية، كتابة عمارة نقاوه، آخر تحديث 14..8، 1 يونيو: 2020 موقع كيوناتكم couponatcom.

- **الحبكة:** وهي المشكلة الكبرى التي يواجهها بطل الرواية ويسعى لحلها، وتعد الحبكة جزءاً أساسياً في جسد الرواية، حيث أنه من خلالها يبدأ البطل باكتشاف حل العقدة.
- **الموضوع:** وهو الفكرة التي اعتمدها الكاتب في كتابة الرواية، حيث قام بإحاطة هذه الفكرة بأحداث الرواية ومهمة القارئ اكتشاف الموضوع الرئيسي بعد أن يقوم بقرائنها.<sup>1</sup>
- **الزمان والمكان:** يعد الزمان والمكان عنصران أساسيان من عناصر الرواية، ومن خلالهما يستطيع القارئ تصور العصر الذي وقعت فيه الرواية وبالتالي إمكانية تعايشه معها وفي الأخير نجد الحوار.

### 5 أنواع الرواية

- **الرواية الواقعية:** تهدف هذه الرواية إلى تقديم خدمة للمجتمع، فيقوم الكاتب بوضع الصفات الحميدة في شخصية البطل فيتأثر القارئ بهذه الصفات التي يمتلكها البطل.
- **الرواية العاطفية:** وتتناول هذه الروايات قصص الحب والغرام وتصور المشكلات التي تصادف العشاق من رفض المجتمع من أسباب دينية أو غيرها وفي النهاية يتم الزواج بين البطلين.
- **الرواية البوليسية:** هي رواية الجريمة وهي رواية مشوقة ومثيرة، وتكون الحبكة على شكل لغز.<sup>2</sup>
- **الرواية التاريخية:** هذا النمط من الرواية ينقل روح وجوهر الحياة من زمان ومكان معين إلى زمننا الحالي، كرواية قناع أبولو لمريم رينو التي كتبت عن اليونان القديمة.<sup>3</sup>
- **الرواية النفسية:** تعمل الرواية النفسية على فحص وتحليل الشخصية، إن كان ذلك لسمة معينة أو لعدد من السمات المختلفة، كما تتميز الروايات النفسية بأنها تتعاطى مع شخصيات قليلة في الغالب.

<sup>1</sup> الرواية عناصرها وأنواعها، مبنعت للدراسات والاستشارات الأكاديمية، mobt3ath1@gmail.com ص 43

<sup>2</sup> المصدر نفسه، مبنعت للدراسات والاستشارات الأكاديمية. ص 38

<sup>3</sup> الرواية عناصرها وأنواعها، مبنعت للدراسات والاستشارات الأكاديمية، mobt3ath1@gmail.com ص 45

- الرواية الخيالية: وهذا النوع ذائع الصيت واسع الشهرة يقوم في أساليبه على الخيال الخصب للكاتب ولعل الروايات الخيالية صفة يمكن تعميمها على الروايات عموماً فلا تخلو رواية من الخيال.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - تعريف الرواية الرئيسية، أدب مفاهيم ومصطلحات أدبية بواسطة كتاب السطور، آخر تحديث 16.5.8 سبتمبر 2019 .googl play

# الفصل الأول

## دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية



أولاً: الزمن الروائي 21

ثانياً: المكان الروائي

ثالثاً: الشخصية الروائية

## الفصل الأول: دلالة الزمان والمكان والشخصية في الرواية

أولاً- دلالة الزمان في الرواية

### 1 الزمان الروائي

يمثل الزمن عنصراً أساسياً من العناصر التي يقوم عليها فن القص فإذا كان الأدب يعتبر فناً زمنياً - إذا أنصفنا الفنون إلى زمانية ومكانية - فإن القص هو أكثر أنواع الأدب التصاقاً بالزمن.

وهناك عدة أزمنة تتعلق بفن القص؛ أزمنة خارجية (خارج النص): زمن الكتابة - زمن القراءة - وضع الكتاب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها - ووضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ عنها ، وأزمنة داخلية (داخل النص): الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية، مدة الرواية، ترتيب الأحداث، وضع الراوي بالنسبة لوقوع الأحداث، تزامن الأحداث، وتتابع الفصول...إلخ.

والزمن الداخلي أو الزمن التخيلي هو الذي شغل الكتاب والنقاد على السواء خاصة منذ ظهور نظرية هنري جيمس في الرواية لاهتمامه بمشكلة الديمومة وكيفية تجسيدها في الرواية، ولكن هذا لا يعني أن الواقعيين لم يتفطنوا إلى عنصر الزمن في البناء الروائي فهذا موباسان يؤكد أن التنقلات الزمنية في النص الروائي من أهم التقنيات التي يستطيع الكاتب من خلال إتقانها والتحكم فيها أن يعطي للقارئ التوهم القاطع بالحقيقة.

وقد أشار هنري جيمس أيضاً إلى صعوبة تناول عنصر الزمن وأهميته في البناء الروائي ويرى: <> أن الجانب الذي يستدعي أكبر قدر من عناية الروائي (الجانب الأكثر صعوبة وخطورة) هو كيفية تجسيد الإحساس بالديمومة وبالزوال وبتراكم الزمن <<<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، 2004، مكتبة الأسرة، ص: 37،38.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

### أ- تعريف الرواية

#### • لغة:

لقد عرف الزمن اهتماما كبيرا من طرف النقاد والأدباء من خلال الدراسات التي أجريت في شأنه، وقد جاء في معجم مقاييس اللغة أن الزمن: الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على الوقت من الوقت ومن ذلك الزمان، وهو الحين قليلة وكثيرة، يقال: زمان والزمن والجمع أزمان وأزمنة.<sup>1</sup>

ونجد أيضا لسان العرب أن: <>الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيرة، وفي محكم الزمن والزمان، العصر والجمع أزمان وأزمان وأزمنة، وزمن زامن: شديد، وأزمن الشيء طال عليه الزمان، والاسم من ذلك من ذلك الزمن، والزمنا وأزمن بالمكان أقام به زمانا، وعامله مزامنة وزمانا من الزمن<<<sup>2</sup>

#### • اصطلاحا:

ارتبط الزمن بالأدب أشد ارتباطا فشغل مساحة مهمة في مختلف الأشكال الأدبية، ومن بين هذه الأشكال نجد الرواية فقد كانت محل دراسة عند العرب والغرب، ومن بينهم نجد: **جيرالد برنس** يعرفه بأنه: <>الزمن مجموعة الزمنية، السرعة التتابع، البعد.. إلخ، بين المواقع والمواقف المحكية وعملية الحكى الخاصة بهما، وبين الزمن والخطاب والمسرود والعملية السردية.<<

<sup>1</sup> - أبو حسن أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تر: عبد السلام محمد هارون، م3، دار الجيل، 1991، ص: 15.

<sup>2</sup> - ابن منظور، معجم لسان العرب، مرجع سابق، ص: 60.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

وفي نحو شكل يحدد تمييزا زمنيا والسيكولوجيون والألسنيون ودارسو الرواية والأدب غالبا ما قرروا أن الزمن يمكن أن ينقسم إلى مجموعتين رئيسيتين: أنظمة تتعلق بالنظام الإشاري (الكلمات المشيرة) من قبيل (أنا، هنا، الآن) أي حالة التلفظ (المضارع التام: التي تربط حدثا ماضويا بالزمن الراهن)، وأزمنة لا تتعلق بها مثل (الماضي البسيط كل التي تشير إلى حدث ماضوي دون أن تربطه بالحاضر)، والسرد يضع في المقام الأول المجموعة الثانية.<sup>1</sup>

الزمان: فيعرفه جيرالد برنس بأنه: الزمان أو الأزمنة التي تحدث في أثنائها المواقف والوقائع المقدمة (زمن القصة وزمن المسرود وزمن الحكيم) وتمثيلها (زمن الخطاب وزمن السرد والزمن الروائي).<sup>2</sup>

ويعرفه أيضا بول ريكور أن مفهوم <<الزمان هو تتابعا للأفعال السردية وتنظيما لها، وهذا ما يشكل قوام مفهوم الزمان عند ريكور.>><sup>3</sup>

ومن خلال هذا نجد ريكور يربط الزمن بالسرد، ويرى في تنظيم للأحداث وترتيبها للمظاهر السردية.

ومن بين الذين أعطوا أهمية للزمن هم الشكلايين الروس الذين كانوا من الأوائل الذين عملوا على البحث فيه، فقد أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب ومارسوا بعضا من تحديده على الأعمال السردية وقد كان لهم ذلك حين جعلوا نقطة ارتكازهم ليس طبيعة الأحداث في ذاتها؛ وإنما العلاقات التي تجمع بين تلك الأحداث وتربط أجزاءها.

<sup>1</sup> - جيرالد برنس، المصطلح السردية، تر: عابد خزندار، حقوق الترجمة والنشر بالعربية، ط1، 2003، القاهرة، ص: 231.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 234.

<sup>3</sup> - بول ريكور، الزمان والسرد، تر: سعيد الغانمي ولاح رحيم، ج1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2006، ط1، بيروت لبنان، ص: 10.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

وعندهم فإن عرض الأحداث في العمل الأدبي يمكنه أن يقوم بطريقتين؛ فإما أن يخضع السرد لمبدأ السببية فتأتي الوقائع مسلسلة وفق منطق خاص وإما أن يتخلى اعتبارات الزمنية بحيث تتابع الأحداث دون منطق داخلي، ومن هنا جاء تمييزهم بين المتن والمبنى فالأول لا بد له من زمن ومنطق ينظم الأحداث التي يتضمنها أما الثاني فلا يأبه لتلك القرائن الزمنية والمنطقية قدر اهتمامه بكيفية عرض الأحداث وتقديمها للقارئ تبعاً للنظام الذي ظهرت به في العمل.<sup>1</sup>

وعلى غرار الشكلايين الروس يميز تودوروف بين القصة والخطاب القصة، إن زمن القصة بأحد معاني تودوروف خطي وزمن القصة متعدد الأبعاد. إن الأحداث في القصة يمكن أن تجري في وقت واحد، أما في الخطاب فإنه لا يمكنها أن تأتي مرتبة واحدة بعد الأخرى، وذلك بسبب الانحرافات الزمنية المتعددة التي تمدنا بها العديد من الخطابات على المستوى الزمني، وهكذا أشكالاً متعددة بحسب علاقة زمن القصة وزمن الخطاب من خلال التضمين أو التسلسل أو التناوب.

في التسلسل نجد تتابع حكي قصص متعددة أو أحداث كثيرة، وبانتهاء أي واحد منها يبدأ حكي ثان وهكذا..، أما في التضمين فيمكن لقصة أصل أن تستوعب قصصاً فرعية تحكى ضمنها كما نعاين في ألف ليلة وليلة، ويقصد بالتناوب حكي قصتين معا في آن واحد، وتترك كل قصة عند حد معين لتستأنف قصة أخرى<sup>2</sup> وهكذا دواليك.

ليس من الضروري - من وجهة نظر البنائية - أن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما أو قصة مع الترتيب الطبيعي لأحداثها - كما يفترض أنها جرت بالفعل - فحتى بالنسبة للروايات التي تحترم هذا الترتيب فإن الوقائع تحدث في زمن واحد لا بد أن ترتب في بناء

<sup>1</sup> - حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، بيروت، ص: 107.

<sup>2</sup> - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التنبير)، ط3، 1997، الناشر: المركز الثقافي العربي، بيروت، ص: 73-74.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

روائي تتابعيا لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك، فإن التطابق بين زمن السرد وزمن القصة لا نجد له مثالا إلا في بعض الحكايات العجيبة القصيرة على شرط أن تكون أحداثها متتابعة وليست متداخلة وهنا نميز بين نوعين من الزمن في الرواية؛ زمن القصة وزمن السرد، إن زمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث بينما زمن السرد لا يتقيد بهذا التتابع المنطقي، فإن الزمن في القصة يحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا مثل: الحدث الأول ثم الحدث الثاني ثم الحدث الثالث، أما زمن السرد فإن الأحداث لا تكون مرتبة ترتيبا منطقيا مثل: الحدث الثالث ثم الحدث الثاني ثم الحدث الأول.<sup>1</sup>

### ب - أقسام الزمن في الرواية

من خلال هذه النصوص نستنتج أن الزمن في الرواية يأتي في أقسام وهي زمن القصة وزمن السرد وزمن النص.

- **زمن القصة:** وهو أن الأحداث في الرواية تأتي متسلسلة عبر تتابع منطقي وهي حدث 1 وحدث 2 وحدث 3.
  - **زمن السرد:** أن الأحداث في السرد لا تتقيد بهذا التسلسل للأحداث وتتابع منطقي وهي أن الحدث 2، الحدث 3 والحدث 1.
- وفي زمن السرد هناك ثلاث أوضاع زمنية ممكنة للسرد إزاء الحكاية: الماضي والحاضر والمستقبل.

- **زمن لاحق:** هو الأكثر انتشارا وفيه تروى الحكاية بعد اكتمال وقوعها تماما، فقد أراد العرف الروائي لهذه اللحظة أن تكون غالبا غير محددة. إن السرد اللاشخصي بالزمن الماضي يتموضع في لحظة غير محددة بعد آخر فصل من الرواية، إننا لا نعرف من يحكي ولا متى، ولا أين، وقد رأى بعض في هذه العملية السردية كلية المعرفة والمجهولة المكان

<sup>1</sup> - حميد لحميداني، بنية النص السردية، ص: 73-74.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

أما التخييل الأكثر وضوحاً (هامبورغر 1986)، أما في حالة السرد بضمير المتكلم فإن المسافة الزمنية التي تفصل الفعل السردى عن نهاية الحكاية غالباً ما يتم تسجيلها أو تكون قابلة للاستنساخ.

-**السرد السابق أو الاستباقي:** الذي يتم قبل بداية الحكاية ونجده في نصوص الأخرية وفي الأدب التنبؤي مثل ليفيرجياؤد صلاحة لأجل الملك هنري الأكبر الذهاب إلى ليموزانلماليرب.

-**السرد الملازم:** الذي تم متزامناً مع الحكاية، ونعرف قيمة الزمن الحاضر في الرواية الجديدة.<sup>1</sup>

- **زمن النص:** وهو الزمن الذي يتجسد أولاً من خلال الكتابة التي يقوم بها الكاتب لحظة زمنية مختلفة عن زمن القصة وزمن السرد أو الخطاب ومن خلالها يتجسد الزمان، أنه زمن الكتابة، زمن تقلي النص من لدن القارئ في لحظة زمنية مختلفة عن باقي الأزمنة وإن كانت تتم من خلالها أيضاً زمن القراءة، إننا من خلال تعالق زمن الكتابة بزمن تجدنا أمام ما نسميه زمن النص، كما يتجسد من خلال العلاقة بين الكاتب والقارئ على المستوى الدلالي (زمن دلالي).<sup>2</sup>

وفي دراستنا لطبيعة الأدب من زاوية الزمن نعتمد على هذا التعريف:

فنسمي الأول زمن نفسي أو زمن داخلي، والثاني زمن طبيعي أو زمن خارجي ولا شك أن هاذين المفهومين يمثلان بعدي الطبيعي البناء الروائي في هيكلية الزمن، أما الأول فيمثل الخيوط التي تتسج منها لحمة النص، أما الثاني فيمثل الخيوط العريضة (السقالات) التي تبنى عليها الرواية، ومع تطور الرواية ازداد اهتمام الروائيين بالمفهوم الأول، حيث أنهم

<sup>1</sup> جيرار جينيت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التنبؤ، تج: ناجي مصطفى، دار الخطاب للطباعة والنشر، ط1، 1989، زقة بروفان، بيضاء، ص: 122.

<sup>2</sup> سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، ط2، 2001، المركز الثقافي العرب، دار البيضاء المغرب، بيروت، لبنان، ص 49.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

بدؤوا يشكون في حقيقة البعد الثاني وواقعيته بالنسبة إلى حياة البشر النفسية وان البشر يعيشون طبقا لزمانهم الخاص المنقسم عن الزمن الخارجي الذي لا يطابق في إيقاعه زمنهم الخاص، ولا بد للروائيين أن يحاولوا تجسيد الإحساس بمرور الزمن للزمن نفسه، لذلك تركوا معالم الزمن الخارجي والتفتوا إلى الزمن النفسي.<sup>1</sup>

وفي قول الآخر <> أن الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها بل عن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة الزمن ولكل مدرسة أدبية تقنياتها الخاصة في عرضه.>><sup>2</sup>

وبهذا نقول أن الرواية التقليدية اعتمدت على بعد زمني مرتب ومتسلسل لا مجال فيه إلى الورا، فتأتي أحداثها متتابعة ومتراطة ويكون بذلك حدث السابق سبب في وقوع الحدث اللاحق، أما الرواية الحديثة قد تلاعبت بأنظمة الزمن الثلاث الماضي والحاضر والمستقبل؛ فأنتجت نصوصا جديدة يسودها التداخل والتقاطع الزمني الواقعي وذلك بتطوير التقنيات الزمنية والتحكم في آلياتها.

### 2 الترتيب الزمني في الرواية (المفارقة الزمنية)

المفارقة الزمنية في زمن القصة تكون الأحداث متتابعة منطقيا؛ فتكون حدث 1، حدث 2، حدث 3. أما زمن السرد فتكون الأحداث لا تتقيد بتتابع منطقي فتكون حدث 2، حدث 3، حدث 1.

وهكذا يحدث ما يسمى "مفارقة الزمن مع القصة" ويرى بعض نقاد الرواية البنائيين أنه <>عندما لا يتطابق السرد مع نظام القصة فإننا نقول أن الراوي يولد مفارقات سردية.>>

<sup>1</sup> - سيزار قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، 2004، مكتبة الأسرة، ص 67.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 38.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

إن الإمكانيات التي يتيحها التلاعب بالنظام الزمني لا حدود لها ذلك أن الراوي قد يبتدىء السرد في بعض الأحيان بشكل يطابق الزمن، ولكنه يقطع بعد ذلك السرد ليعود إلى الوقائع تأتي سابقة في ترتيب زمن السرد عن مكانها الطبيعي في زمن القصة؛ فإذا كانت الوقائع في زمن قصة حدث 1 وحدث 2، وحدث 3 فإن زمن السرد قد يأتي حدث 1، حدث 3 وحدث 2، وهناك أيضا إمكانية استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ إلى الوقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة.

وهكذا فإن المفارقة إما إن تكون استرجاعا لأحداث ماضية أو تكون استباقا لأحداث

لاحقة.<sup>1</sup>

### أ- الاسترجاع

يبدو السرد الاسترجاعي أو الاستنكاري كخاصية حكائية في المقام الأول، نشأ مع الملاحم القديمة وأنماط الحكى الكلاسيكي وتطورها ثم انتقل عبرها إلى الأعمال الروائية الحديثة التي ظلت وفيه لهذا التقليد السردى وحافظت عليه بحيث أصبح يمثل أحد المصادر الأساسية للكتابة الروائية.

فالقصة لكي تروى، لابد أن تكون قد تمت في زمن ما، غير الزمن الحاضر بكل تأكيد، لأنه من المعتذر حكي قصة أحداث لم تكتمل بعد، وهذا ما يفسر ضرورة قيام تباعد معقول بين زمن القصة وزمن سردها لكن وبعيدا عن مبدأ هذا العام الذي ينطبق على أشكال السرد في مجملها فإن كل رواية تتوفر على ماضيها الخاص مثلما تتوفر أيضا على حاضرها ومستقبلها الخاصين بها، وهذا الماضي أو سواء من الأزمنة لا يمكن فهمه إلا في سياق الزمن السردى المتجسد في النص، أي من خلال العلامات والدلائل المؤشرة عليه والمائلة فيه.

<sup>1</sup> - حميد لحميداني، بنية النص السردى، ص 74 - 75.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

وإذن فإن كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به لماضيه الخاص، وبحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة، ومن بين الأنواع الأدبية المختلفة تميل الرواية أكثر من غيرها إلى الاحتفال بالماضي واستدعائه لتوظيفها بنائيا عن طريق الاستذكارات التي تأتي دائما لتلبية بواعث جمالية وفنية خالصة في النص الروائي، وتحقق هذه الاستذكارات عددا من المقاصد الحكائية مثل ملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه؛ سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة أو باطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد، وهاتان الوظيفتان تعتبران برأي جينيت من أهم الوظائف التقليدية لهذه المفارقة الزمنية، وهناك وظائف أخرى للاستنكار أقل انتشارا ولكنها أيضا ذات أهمية كبيرة مثل الإشارة إلى أحداث سابقة للسرد أن تركها جانبا واتخاذ الاستنكار وسيلة لتدارك الموقف وسد الفراغ الذي حصل في القصة، أو العودة إلى أحداث سبقت إثارتها برسم التكرار الذي يفيد التذكير أو حتى لتغيير دلالة بعض الأحداث الماضية سواء بإعطائها دلالة لما لم تكن له دلالة أصلا أو لسحب تأويل سابق واستبداله بتفسير جديد، وكل ذلك يجعل الاستنكار من أهم وسائل انتقال المعنى داخل الرواية وبالتالي يمكننا من التحقيق مما يرويه السرد عن طريق تلك الإرجاعات.<sup>1</sup> ونجد أيضا في قول سيزا قاسم أن الاسترجاع يترك الراوي مستوى القص الأول وليعود إلى بعض الأحداث الماضية، ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها، والماضي يتميز أيضا بمستويات مختلفة متفاوتة من الماضي بعيد وقريب ومن ذلك نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع.

• **الاسترجاع الخارجي** هو الاسترجاع الذي يعود إلى ما قبل بداية الرواية.<sup>2</sup>

في قول آخر أنه يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص: 121-122.

<sup>2</sup> - سيزا قاسم، بناء الرواية، مرجع سابق، ص: 58.

<sup>3</sup> - محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، 2010، الدار العربية للعلوم ناشرين، الجزائر، ص: 88.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

ويقول جينيت: <<ذلك الاسترجاع الذي سعته كلما خارج سعة الحكاية الأولى.>><sup>1</sup> فالاسترجاع الخارجي هو أن الأحداث نستعيدها قبل بداية الرواية وذلك باستعادة الوقائع الماضية التي كان حدوثها قبل الحكي الأول، وهي بذلك تكون خارج الحقل الزمني للأحداث السردية؛ أي أن سعتها دائماً تكون خارج سعة الحقل الزمني للمحك الأول الذي يتم تقديمه وهذا ما يجعلها ذات طابع حيادي في العمل السردى كونها لا تربط بالحكي الأول على الاعتبار أنها واقعة قبله، وهي بذلك تعمل على إكمال الحكي الأول عن طريق تنوير المتلقي بخصوص هذه السابقة أو تلك<sup>2</sup>

ومنه نستنتج من هذا أن الاسترجاع الخارجي يقوم بأداء وظيفة إخبارية في الرواية في المقام الأول.

• **الاسترجاع الداخلي:** وهو استرجاع يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص.<sup>3</sup>

فالاسترجاع الداخلي حيث تقع الأحداث ضمن الإطار الزمني للمحكي الأول، فالاسترجاعات الداخلية <<تعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية فقد تأخر مفهومه في النص ونتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الراوي إلى تغطية المتناوبة حيث يترك الشخصية ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية ليغطي حركتها أو أحداثها.>><sup>4</sup>

ومعنى ذلك أن السارد أو الكاتب يسترجع أحداثا وقعت داخل زمن الحكاية بهدف التذكير ببعض المواقف المتصلة بماضي الشخصيات وبأحداث القصة.

<sup>1</sup> - جيرار جينيت، خطاب الحكاية، البحث في المنهج، تر: محمد معتمد، منشورات أخلاف، الجزائر، ط3، 2003، ص:60.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 60.

<sup>3</sup> - سيزا قاسم، بناء الرواية، مرجع سابق، ص: 58.

<sup>4</sup> - مها حسن القيصراوي، الزمن في الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004، بيروت، ص: 119.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

- الاسترجاع المزجي: الاسترجاع المزجي هو ما يجمع بينهما.<sup>1</sup> أي الذي يجمع بين الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي، ويقصد به كل التمهيلات الزمنية والحداثية التي تنطلق من نقطة زمنية خارج نطاق المحكي الأول، ثم تمتد حركة السرد حتى تنظم إلى منطلق الحكي الأول وتتعداه.<sup>2</sup>

### ب - الاستباق

الاستباق أو السرد الاستشرافي يستعمل للدلالة على مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثاً سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها، ويقضي هذا النمط من السرد بقلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائية محل الأخرى سابقة عليها في الحدث، أي القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية.

وتعتبر التطلعات والاستشرافات الزمنية عصب السرد الاستشرافي ووسيلته إلى تأدية وظيفة في النسق الزمني للرواية ككل، وعلى المستوى الوظيفي تعتبر هذه الاستشرافات بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي فتكون غايتها في هذه الحالة حمل القارئ على توقع حادث ما أو التمكن بمستقبل إحدى الشخصيات...، كما أنها قد تأتي على شكل إعلان عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات مثل الإشارة إلى احتمال موت أو مرض أو زواج بعض الشخص...، ويسمى جينيت هذا النوع بالاستشرافات الخارجية تمييزاً لها عن الاستشرافات التكميلية التي تأتي لتملأ ثغرة حكائية سوف تحدث في وقت لاحق من جراء أشكال الحذف المختلفة التي تتعاقب على السرد، وعن الاستشرافات التكرارية التي تتكرر مسبقاً مقطعا سردي لاحق.

<sup>1</sup> - مها حسن القيصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص: 58.

<sup>2</sup> - جيران جينيت، خطاب الحكاية، مرجع سابق، ص: 60.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

ولعل أبرز خصيصة للسرد الاستشراقي هي كون المعلومات التي يقدمها لا تتصف باليقينية، فما لم يتم قيام الحدث بالفعل.<sup>1</sup> فليس هناك ما يؤكد حصوله، وهذا ما يجعل من الاستشراق حسب فينريخ شكلا من أشكال الانتصار وفي نفس المعنى سيستقيم لتنتقلت تمييزا بين تطلعات غير مؤكدة مثل مشاريع وافتراضات الشخصيات التي يكون تحققها مستقبلا أمرا مشكوكا فيه.

وعلى مستوى الاستعمال الكمي للاستشرافات يرى جينيت بأنها أقل تواتر في السرد من الاستذكارات في التقليد الحكائي الأوربي وأن الرواية بضمير المتكلم هي الأنسب للقيان بالتطلعات؛ لأنها تسمح للراوي بالتلميح للمستقبل والإشارة بالأخص إلى حاضره، وهذا يدخل في صميم دوره الحكائي، وهناك أنواع الاستشرافات وهي استشراق كتمهيد وكإعلان.<sup>2</sup>

● **الاستشراق كتمهيد:** في حالات كثيرة يكون الاستشراق مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي، وهذه هي الوظيفة الأصلية والأساسية للاستشرافات بأنواعها المختلفة، وقد يتخذ هذا الاستباق صيغة تطلعات مجردة تقوم بها الشخصيات لمستقبلها الخاص فتكون المناسبة سانحة لإطلاق العنان للخيال ومعانقة المجهول والاستشراق آفاقه.<sup>3</sup>

● **الاستشراق كإعلان:** يقوم الاستشراق بوظيفة الإعلان عندما يخير صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق، ونقول <<صراحة>> لأنه إذا أخبر عن ذلك بطريقة ضمنية يتحول توا إلى استشراق تمهيدي أي إلى مجرد إشارة لا معنى لها في حينها ونقطة انتظار مجرد من كل التزام تجاه القارئ، وفي هذا السياق يحذرنا جنيت من الخلط بين هذه الإعلانات الواضحة التعريف وبين التمهيدات التي تعتبر أداة الفن

<sup>1</sup> - حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 132.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 133.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 133.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

الكلاسيكي لإعداد القارئ لتقبل ما سيأتي من أحداث، ويبرز لنا كيف أن الرق بين الإعلان والتمهيد يكمن في أن الأول يعلن صراحة عما سيأتي من سرده مفصلاً بينما الثاني يشكل بذرة غير الدالة لن تصبح ذات معنى إلا في وقت لاحق وبطريقة إرجاعية. وحسب نفس الباحث فإن دور الإعلانات في تنظيم السرد هو خلق حالة انتظار في ذهن القارئ، هذا الانتظار الذي قد يحسم فيه بسرعة في حالة الإعلانات ذات المدى القصير مثل تلك التي توجد في نهاية الفصول وتشير إلى ما سيحصل من الأحداث في الفصل المواليين كما أن فترة الانتظار تلك قد تطول في حالة الإعلانات ذات المدى البعيد لتستغرق مئات الصفحات أو أجزاء الكتب..، ومن شأن هذا الصنف الأخير أن يخلق نوعاً من سوء التفاهم لدى القارئ بسبب طول المسافة التي تفصل بين الإعلان عن حدث ما وبين مكان تحققه فعلياً في السرد.<sup>1</sup>

### ت - المدة

#### • تعطيل السرد:

ينتج عن توظيف تقنيات زمنية تؤدي إلى إبطاء إيقاع السرد وتعطيل وتيرته، أهمها المشهد والوقف.

✓ **المشهد:** يقصد بتقنية المشهد المقطع الحوارية، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة دون تدخل السارد أو وساطته؛ في هذه الحالة يسمى بالسرد المشهدي.

ويقصد بالمشهد عند حميد لحميداني المقطع الحوارية الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السر، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق، وإن كان الناقد البنيوي جيرار جنيب ينبه إلى أنه

<sup>1</sup> - حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 137.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

ينبغي دائماً ألا نغفل عن أن الحوار الواقعي الذي يمكن أن يدور بين أشخاص معينين، قد يكون بطيئاً أو سريعاً حسب طبيعة الظروف المحيطة كما أنه مراعاة لحظات صمت أو تكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السرد وزمن حوار القصة قائماً على الدوام.

وعلى العموم فإن المشهد في السرد هو أقرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في القصة بحيث يصعب علينا دائماً أن نصفه بأنه بطيء أو سريع أو متوقف.<sup>1</sup>

✓ **الوقفة:** هي ما يحدث من توقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف

والخواطر والتأملات فالوصف يتضمن عادة انقطاع وتوقف السرد لفترة من الزمن.<sup>2</sup>

والوقفة عند جيرالد برنس هي الحركة الزمنية السردية مع الإغفال والمشهد والخلاصة والامتداد واحدة من السرعات السردية الأساسية، وحينها يكون هناك جزء من النص السردية أو زمن الخطاب لا يقابل أي انقضاء أو انصرام في زمن القصة فإننا نحصل على الوقفة ويقال إن السرد قد توقف والوقفة يمكن أن تحدث نتيجة للقيام بالوصف أو تعليقات السارد الهام

### • تسريع السرد

يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقاً.

✓ **الخلاصة:** وهي سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات أو أشهر) في جملة

واحدة أو كلمات قليلة إنه حكى موجز وسريع عابر للأحداث دون التعرض لتفاصيلها، يقوم بوظيفة تلخيصها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - حميد لحميداني، بنية النص السردية، ص 78.

<sup>2</sup> - محمد بوعزة، تحليل النص السردية، ص: 94-96.

<sup>3</sup> - محمد بوعزة، مرجع سابق، ص: 93.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

ونجد أيضا التلخيص عند حميد لحميداني أن الخلاصة تعتمد على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل.<sup>1</sup>

ونستنتج من ذلك أن التلخيص هو المرور على فترات من الزمن يرى فيها الكاتب أنها غير مهمة للقارئ، فيتخذ هذه التقنية وهي تسريع السرد فتتحول هذه الوقائع والأحداث فتصبح من الماضي أما المستقبل فهو داخل السرد.

✓ **الحذف:** يؤدي الحذف إلى جانب الخلاصة دورا حاسما في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته، فهو من حيث التعريف تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث، وبمصطلحات تودوروف فالأمر يتعلق بالحذف أو الإخفاء كلما كانت هناك وحدة من زمن القصة مسكوتا عنه في السرد كلية أو مشارا إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضع الفراغ الحكائي من قبيل <حومت بضع أسابيع>> أو <<مضت سنتان.. إلخ>>.

فالحذف أو الإسقاط يعتبر وسيلة نموذجية لتسريع السرد عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة والقفز بالأحداث إلى الأمام بأقل إشارة أو بدونها، وقد حاول جان ريكاردو دوت أن يستعمل المصطلح السائد كعادته أن يميز بين الحذف الذي يمس القصة فقط، وهو نوع من القفز على فترات زمنية والسكوت على وقائعها، وبين صنف يلحق القصة والسرد معا ويكون في حالة القفز من فصل لفصل آخر بحيث تحدث فجوة زمنية في القصة، أما البياض المطبعي الذي يعقب انتهاء الفصول فلا يعتبره ريكاردو حذفاً بل وقفا للسرد.<sup>2</sup>

لكن عندما تصدى جنيت لتقنية الحذف في دراسته اللامعة عن بروسست (1972) استطاع أن يتجاوز هذه التحديدات الأولية ويرتفع عن التأملات النظرية العامة إلى إقامة تصور

<sup>1</sup> - حميد لحميداني، بنية النص السردى، ص 76.

<sup>2</sup> - حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 156.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

بنيوي متكامل لأنواع الحذف ومواصفاته والعلاقات التي ينسجها مع زمن القصة وسوى ذلك من القضايا المتصلة بشكله ووظيفته.. وقد يقرر جنيت مجابهة للسؤال المركزي في تحليل تقنيات الحذف وهو معرفة ما إذا كانت المدة الزمنية المحذوفة مذكورة هو الحذف المحدد أو غير المذكورة هو حذف غير محدد، فالأول يجري تعيين مدة محذوفة من زمن القصة بوضوح وذلك بعد عامين - مضي شهران، أما الثاني فتكون حالة الحذف غير محدد فنية فترة المسكوت عنها غامضة وذلك بعد سنوات طويلة. بعد عدة أشهر.<sup>1</sup>

-**الحذف المعلن:** هو إعلان الفترة الزمنية المحذوفة على نحو صريح سواء جاء ذلك في بداية الحذف كما هو شائع في الاستعمالات العادية أو تأجلت الإشارة إلى تلك المدة إلى حين استئناف السرد لمساره.

-**الحذف الضمني:** تكاد لا تخلو الرواية من الحذف الضمني، وذلك لسبب بسيط هو كون السرد عاجزا عن التزام التتابع الزمني الطبيعي للأحداث ومضطرا من ثم إلى القفز بين الحين والآخر على الفترات الميتة للقصة، ويعتبر هذا النوع من صميم التقاليد السردية المعمول بها في الكتابة الروائية حيث لا يظهر الحذف في النص بالرغم من حدوثه ولا تنوب عنه أية إشارة زمنية أو مضمونية، إنما يكون على القارئ أن يهتدي إلى معرفة موضعه باقتفاء أثر الثغرات والانقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني الذي ينتظم القصة، ولهذا فمن الصعب علينا إعطاء أمثلة ملموسة للحذف الضمني في الرواية، فالتعقيد والغموض الذي يكتنفها يجعل أمر انتقائها وعرضها غير متيسر.<sup>2</sup>

● **الاستغراق الزمني:** لم نجد مقابلا دقيقا لمصطلح "le durvée" يكون محملا بالمعنى

المطابق لما يقصد به بالذات في مجال الحكي سوى هنا التركيب <<الاستغراق الزمني>> لأن الأمر يتعلق في الواقع بالتفاوت النسبي - الذي يصعب قياسه - بين زمن

<sup>1</sup> - حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 156-157.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 159-162.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

القصة وزمن السرد، فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل إذ يتولد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدة زمنية تتناسب مع طوله أو لا تتناسب، وذلك بغض النظر عن الصفحات التي تم عرضه فيها من طرف الكاتب، أي أنه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الاستغراق الزمني.

ولقد عبر بعض النقاد عن هذا المشكل على الشكل التالي: >> إذ كان من السهل أن نقارن النظام الزمني لقصة ما مع النظام الزمني الذي تبناه الراوي لكي يحكي تلك القصة، فإن الأمر يصبح أكثر صعوبة إذا تعلق بمقارنة جادة نريد أن نقيّمها بين زمن القصة وزمن السرد، إنه في بعض الحالات يمكننا القول إن هذا الحدث قد دام زمن القصة وزمن السرد، وفي بعض الأحيان يمكننا القول أن هذا الحدث قد دام ساعة واحدة، وذلك الحدث الآخر دقيقة واحدة (لأن النص القصصي يقدم لنا الإشارة بذلك)، ولكن كيف نقيس زمن الحكى؟ هل يمكننا أن نفرنه بزة القراءة؟ إنه في هذه الحالة ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار القراءات السريعة والقراءات البطيئة هل نلجأ إلى حل وسط؟ الحق أن يحسن أن نتخلى عن مقارنة مع هذا النوع وهكذا إن كانت دراسة مدة الاستغراق الزمني وقياسها غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزمني ممكنة دائماً بالنظر إلى اختلاف مقاطع الحكى وتبينها، فهذا الاختلاف يخلف لدى القارئ دائماً انطبعا تقريبا عن السرعة الزمنية أو التباطؤ الزمني، لهذا يقترح جيرار جنيت أن يدرس الإيقاع الزمني من خلال التقنيات الحكائية التالية: الخلاصة والاستراحة والقطع والمشهد.<sup>1</sup>

### ث - التردد أو التواتر

هذا المفهوم أدخل لأول مرة من طرف جنيت، ويهم العلاقة بين عدد مناسبات الحدث في الحكاية وعدد المرات التي يشار إليه فيها في المحكي، وهناك ثلاث حالات:

<sup>1</sup> - حميد لحميداني، بنية النص السردى، ص 75-76.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

- **المفردى:** حيث نحكي مرة واحدة ما وقع مرة واحدة، فالحكاية والمحكي يتطابقان وهذا نموذج شائع.
- **التكراري:** نحكي فيه أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة، وهو إجراء شائع في الرواية بالمراسلات حيث يمكن أن يسرد حدثًا واحدًا من طرف عدة متراسلين.
- **التعددي:** ونحكي فيه مرة واحدة ما حدث عدة مرات، وهو صيغة الحديث عن العادات.<sup>1</sup> ونستنتج من ذلك أن التواتر هو التكرار بين المحكي والقصة وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام تواتر المفردى، وهو أن نحكي مرة واحدة ما حدث مرة واحدة، تواتر تكراري وهو أن نحكي فيه أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة، وتكرار تعددي وهو أن نحكي مرة واحدة ما حدث عدة مرات.

### ثانياً - دلالة المكان في الرواية

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة لأنه أحد عناصرها الفنية، لا لأنه الحيز الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك من خلاله الشخصيات فحسب؛ بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي على كل العناصر الروائية بما فيها الحوادث والشخصيات وما بينهما من علاقات، فيمنحها المناخ الذي تفعل فيه وتعبّر عن وجهة نظرها، ويكون هو نفسه المساعد على تطوير بناء الرواية والحامل لرؤية البطل وكذا الممثل لمنظور المؤلف، وبهذه الحالة لا يكون المكان كقطعة القماش بالنسبة للوحة، بل يكون الفضاء الذي تصنعه اللوحة.

إن المكان ليس عنصراً زائداً في الرواية فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله، إن المكان في الرواية ليس المكان في الواقع الخارجي ولو سماه الروائي باسم له مسمى في الخارج، إن المكان الروائي

<sup>1</sup> - جيارر وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التثير، ص: 128.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

لفظي متخيل تصنعه اللغة حتى يقوم في خيال المتلقي؛ المكان عندما يدخل في عالم الرواية يصبح دالا على مدلول إيديولوجي أو سايكولوجي نستطيع أن نستفيد من دراسته في تحليل الرواية ثم إن المكان يشمل ما فيه من الأشياء والألوان والأصوات والروائح وهذه الأجزاء تدل على أحاسيس الشخصية وأفكارها، أصبح المكان في هذه الرواية ذا دلالة إيديولوجية فكرية؛ فالمكان امتداد لهوية الإنسان وانتمائه.<sup>1</sup>

اختلف النقاد والأدباء حول مفهوم المكان وذلك لطبيعة المصطلح في حد ذاته ولما يحمله من دلالات وتعقيد، وبالتالي تعددت الآراء والمفاهيم حوله.

### 1 مفهوم المكان

أ **لغة:** جاء في معجم متن اللغة أحمد رضا بقوله: <<المكانة: المنزلة عند ذي سلطان، جمع مكانات، والتمكن من الشيء: التؤده وهي المكينة.>>

المكان هو الموضع الحاوي للشيء جمع أمكنة ومكن أماكن. <sup>2</sup> أما في معجم لسان العرب لابن منظور: في باب الميم تحت جذر <<مكن>> أن المكان الموضع، والجمع أمكنة وأماكن. <sup>3</sup> وقد أورد أيضا في مادة كون: <<المكانة المنزلة... والمكانة الموضع>><sup>4</sup>

وجاء في معجم الوسيط في مادة <<كان>> أن المكان يعني: <<من كان الشيء كونا وكيانا وكيونة، حدث فهو كائن والمفعول مكون، وكَوّن الشيء ركبه بالتأليف بين أجزائه.>>

والمكان: المنزلة يقال: هو رفيع المكان والموضع جمع أمكنة والمكانة بمعنييه

السابقين وفي تنزيل العزيز: <<ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم>>

ولهذا نقول أن المجامع العربية على اختلافها أن المكان بمعنى الموضع أو المنزلة.

<sup>1</sup> - إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الثانية - العدد السابع - خريف 1391 س/أيلول 2012م.

<sup>2</sup> - أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960، ص:333، نقلا عن: باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، اريد، ط1، 2008، ص:170.

<sup>3</sup> - ابن منظور، مرجع سابق 2000، ص 136.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص:136.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

ب - اصطلاحاً: تعددت المفاهيم حول مصطلح المكان ولهذا أظهرت عدة آراء ومصطلحات حول المكان وذلك عند الغرب والعرب، ومن بينهم نجد غاستونباشلار حيث يقول: <<إن المكان الذي يجذب إليه الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لا مبالياً ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه كثف الوجود في حدود تتسم بالحماية، في مجال الصور لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة المتوازية.>><sup>1</sup>

وهنا يؤكد باشلار أنه لا يوجد موضوع دون ذات، بل الخيال بالنسبة للمكان يلغي تلك الموضوعية، فهو يجعل للذات موضوعها الخاص المستقل عن الواقع، لأن الإحساس بالمتناهي في الكبر يوجد داخلنا لا يرتبط بالضرورة بشيء، وهنا يظهر وعي الإنسان في تحويل الأمكنة سواء ربطه بالأشياء أو بالخيال أو بالإحساس، وقد ساهم باشلار في بناء تصور للمكان.

أما يوري لوتمان فيعرف المكان بأنه: <<مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة... تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة والعادية مثل الاتصال والمسافة.>><sup>2</sup>

فقد نقل لوتمان المكان من المستوى الفلسفي إلى المستوى السيولوجي، وأكد على أهميته تحت نظام العلاقات القائمة بين الأشياء التي تخضع بتغيرات مختلفة للأشكال و <<إن نماذج العالم الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية العامة التي ساعدت الإنسان على مراحل تاريخية على إضفاء معنى الحياة التي تحيط به نقول إن هذه النماذج تتطوي يوماً تحت سمات مكانية.>><sup>3</sup>

<sup>1</sup> - غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، لبنان، 1984، ص: 31.

<sup>2</sup> - يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني (المكان والدلالة)، تر: سيزا قاسم، مجلة ألف، العدد 6، 1986، ص: 89.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 89.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

فمرجعية الإنسان الأول تعلقت بالمكان ليبنى منظومة، كما أن المكان هو الركيزة الأساسية التي يتعامل بها الإنسان مع الوسط الذي يعيشه وينتمي إليه، فالمكان في نظر لوتمان حقيقة معيشية تؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه.

أما حسن البحراوي يرى بأن المكان >> بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك هو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف.<<<sup>1</sup> ويقول أيضا:>>«أن المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله.<<<sup>2</sup>

وقد عرفه عبد الملك مرتاض على أنه >>كل ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا من حيث نطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري، أو كل ما يند عن المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام والأثقال والأشياء<<<sup>3</sup> فهو هنا يؤكد على جغرافية المكان ثم يفرق بين المكان والحيز إذ يرى أن المكان يدل على ما هو جغرافي مائل بتفاصيله، أما الحيز فهو يدل على ما هو غير ذلك في النص.

ولهذا نجد عدو مصطلحات ظهرت في المكان؛ نجد الحيز والفضاء وهي مصطلحات تختلف عن بعضها بعضا.

• **الحيز:** يعرفه مرتاض على أنه >>مفهوم مكاني دون أن يكون على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي، الضمين ... الحيزية الخلقية أو الحيزية الناشئة عن الإطار المحيط<<<sup>4</sup> فهو

<sup>1</sup> - حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي ، ص:32.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص:33.

<sup>3</sup> - عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

<sup>4</sup> - عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دار هومة، 2003، ص:166.

## الفصل الأول: دلالة الزمان والمكان والشخصية في الرواية

مفهوم مكاني، لكن لا يقصد به للدلالة على الحيز الجغرافي للمكان الحقيقي إلا أنه يبقى أوسع منه امتدادا وارتفاعا، واتجاها ذا فعالية فإن الحيز هو الحركة في اللامحدود.

- **الفضاء:** يعرف الفضاء على أنه تنظيم فيه الكائنات والأشياء والأفعال معيارا لقياس الوعي والعلائق والترتيبات الوجودية والاجتماعية والثقافية ومن ثم تلك التقاطعات التي انتهت إليها الدراسات الأنثروبولوجية في وعي وسلوك الأفراد والجماعات.<sup>1</sup>

وبهذا نقول أن الحيز هو أوسع وأشمل من المكان والفضاء، ولهذا فقد فرق عبد الملك مرتاض في كتابه "في نظرية الرواية" بين المصطلحات الثلاث؛ حيث يقول أن مصطلح الفضاء أقل قاصر بالقياس إلى الحيز لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ في حين أن الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن والنقل والحجم والشكل... أما المكان فإننا نريد وقفة في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده.<sup>2</sup>

### 2 أهمية المكان

يمثل المكان عنصرا مهما من عناصر السرد الروائي، لأن المكان ي كل أبعاده الواقعية والمتخيلة يرتبط ارتباطا وثيقا بالنص وبكل ما يحويه من شخصيات وأزمنة وحوادث وبما أن المكان عنصر يتميز بخصوصيته وبوظائفه المتعددة التي تتحكم في تكوين إطار الحدث كما أنها تساعد القارئ على التخيل وتصور الأمكنة التي يعرضها الروائي سواء كانت أمكنة مغلقة أو منفتحة.

<sup>1</sup> - حسن نجمي، شريعة الفضاء السردي، المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط2، ص: 5.

<sup>2</sup> - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص: 185.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

أن للمكان دور هام في تفعيل العمل الأدبي والفني >>فهو مسرح الأحداث والهواجس التي تصنعها الذاكرة التاريخية<<<sup>1</sup>

ومن خلال المكان وما يحدث فيه يمكن قراءة وفهم كل حدث وتفاعلات الشخصيات وحركيتهم مع المكان، ولهذا فإن المكان يمثل عنصرا أساسيا يقوم عليه خيال الكاتب في بناء روايته، فمن اللحظة الأولى يسمع فيها القارئ نص الرواية ثم ينتقل إلى عالم الخيال من صنع الكاتب الذي يتواجد فيه القارئ.

ومع ظهور المذهب الواقعي في العصر الحديث ازداد المكان أهمية في الاستعمال وتحددت وظائفه ورست مفاهيمه، وفي منهج بناء الزمن يعد عامل الزمن ضروريا للحيلولة بين الزمن والتجريد المطلق، وحتى لا يفقد الرمز محتواه الواقعي.<sup>2</sup>

ويكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة لا لأنه أحد عناصرها الفنية أو لأنه المكان الذي تجري فيه الأحداث أو تتحرك فيه الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى الفضاء الذي يحتوي على كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات، وما بينهما من علاقات ويمنحها المناخ الذي تتفعل فيه وتعبّر عن وجهة نظرها ويكون هو نفسه مساعدا على تطوير بناء الرواية والحامل لرؤية البطل والممثل لمنظور المؤلف.

### 3 الوصف المكاني

يعتبر الوصف تقنية جمالية يقرب بها الكاتب المكان من المتلقي فهو يرسم له صورة بصرية تجعل إدراكه بواسطة اللغة أمرا ممكنا، والوصف يعد الخطوة الأولى لاختراق

<sup>1</sup> - أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، ص:50.

<sup>2</sup> - وفاء إبراهيم، قراءات جمالية الإبداع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص:64.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

الشخصيات للمكان بما تحمله من مواقف ووجهات نظر متباينة لأحداث المشكلة للعمل الروائي.

أ مفهوم الوصف: الوصف هو عرض وتقديم الأشياء والكائنات والوقائع والحوادث المجردة من الغاية والقصد في وجودها المكاني عوضا عن الزمني، وأرضيتها بدلا من وظيفتها الزمنية وراهنيتها بدلا من تتابعها وهو تقليديا يفترق عن السرد والتعليق.

ويمكن أن يقال عن أي وصف أنه يتألف من مضمون تيمة تشير إلى الشيء أو كائن أو موقف أو حوادث (منزل مثلا) ومجموعة من التيمات الفرعية التي تشير إلى الأجزاء المقابلة (باب، غرفة، نافذة) والتميمات الرعية يمكن أن تتميز بنوعيتها بصفات (كان الباب جميلا) (وكان الجدار أخضرا)، أو وظيفيا أي وفقا لوظيفتها أو استخدامها: (كانت الغرفة تستخدم فقط في المناسبات الخاصة) والوصف يمكن أن يكون بشكل أو بآخر تفصيليا أو دقيقا نموذجيا أو مؤسليا أو على النقيض يتسم بإضفاء الفردية أو تجميلها أو تفسيرها أو وظيفتها... الخ<sup>1</sup>

وأیضا يعرفه قدامة ابن جعفر بقوله: >> الوصف إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات ولما أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ثم بأظهرها فيه وأولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته.<<<sup>2</sup>

ب - وظائف الوصف المكاني: كان النقاد الأوائل ينظرون إلى الوصف على أنه أسلوب مستقل بذاته ومن بين وظائفه نجد:

<sup>1</sup> - جيرالد برنس، المصطلح السردى، تر: عابد خزندار، حقوق الترجمة والنشر بالعربية، ط1، 2003، القاهرة. ص: 58.

<sup>2</sup> - قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، المطبعة الملية، القاهرة، 1935، ص: 70.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

- **الوظيفة الزخرفية:** يؤكد بوالو هذه النظرية فقد أشار إلى هذه الوظيفة عندما أقر في تناوله لقصيدة قصصية، فهو ينظر إلى الوصف على أنه اللوحات والتماثيل التي تزين المباني الكلاسيكية والزخارف التي تضاف إلى المباني والكنائس وتجريده من وظيفته الفنية وإنكار التحامه بالقصيدة شأنه شأن كل أشكال البلاغة، ونظر إلى الوصف على أنه زخرف من الزخارف وأخل بقيمته حيث أن الوصف قد يحمل معاني ودلالات أبعد من مجرد التمثيل للأشياء.
- **الوظيفة التفسيرية:** ذلك أن مظاهر الحياة الخارجية من مدن ومنازل وأثاث وأدوات، تذكر لأنها تكشف عن الحياة الشخصية النفسية وتشير إلى مزاجها وطبعها، وأصبح الوصف عنصرا له دلالة خاصة واكتسب قيمة جمالية حقة، ويؤكد فلوبيير أن لا يأتي بلا مبرر، بل إن كل مقطع من مقاطعه يخدم بناء الشخصية وله أثر مباشر أو غير مباشر في تطور الحدث وهكذا تلتحم كل العناصر المكونة للنص الروائي.
- **الوظيفة الإهامية:** إذ يدخل العالم الخارجي بتفاصيله الصغيرة في عالم الرواية التخيلي ويشعر القارئ أنه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال.<sup>1</sup>

### 4 أنواع المكان الروائي

- أ - **أماكن الإقامة (المغلقة):** الأماكن المغلقة هي التي تحددتها حدود من جوانبها الثلاثة على الأقل، تقدير بشرط أن تكون لها حدود سقفية.<sup>2</sup> ومن بين الأماكن المغلقة نجد البيوت والمساجد والجامعات والمدارس... إلخ.
- ب - **أماكن العامة:** تكون لعامة الناس ونجد منها المدارس والجامعات والمساجد والمقاهي.

ونجد حسن البحراوي أن هناك أماكن إقامة اختيارية وأماكن إجبارية، أما الأماكن الاختيارية مثل فضاء البيوت، بيوت راقية أو بيوت شعبية أو بيوت مضاعة أو مظلمة، أما

<sup>1</sup> - سيزا قاسم، بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، 2004، ص: 114-115.

<sup>2</sup> - رحيم علي جمعة الحربي، المكان ودلالته في الرواية العراقية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003، ص 147.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

الأماكن الجبرية مثل فضاء السجن والزنانة وفضاء الفسحة وفضاء المزار، حيث يقول:  
>أماكن الإقامة الاختيارية والأماكن الإجبارية (المنزل مقابل السجن) وتقاطبات أخرى بين  
أماكن الإقامة الراقية والشعبية القديمة والجديدة، الضيقة والمتسعة الأهلة والخالية، القريبة  
والنائية إلخ...<<sup>1</sup>

وهنا نجد حسن البحراوي يميز بين الأماكن الاختيارية والجبرية؛ فالاختيارية تكون في  
البيوت وغيرها أما الجبرية فتكون في السجون وغيرها.

ونجد غاستونباشلار يميز بين نوعين من الأماكن؛ أماكن الألفة والأماكن المعادية،  
أماكن الألفة تتمثل في البيوت أما الأماكن المعادية فتتمثل في السجون.

**ت - أماكن مغلقة (خاصة):** الأماكن المغلقة الخاصة تكون لها خصوصية ولا يحق للغير  
اقتحامها، فهي مصدر الألفة والأمان والراحة والطمأنينة مثل البيت، ونقول أن البيت  
ليس وحده مصدر الألفة والأمان؛ فكل مكان عشنا فيه وشعرنا فيه بالدفئ والحماية،  
بحيث يشكل هذا المكان مادة لذكرياتنا، ويعد البيت لاسيما بيت الطفولة أشد الأنواع ألفة  
ومن المعروف دائما أننا نعود لبيت الطفولة.<sup>2</sup>

**ث - أماكن الانتقال (المفتوحة):** الأماكن المفتوحة هي الأماكن التي لا حدود لها،  
>وهي الأماكن التي تكون مفتوحة من جانب واحد فأكثر، شرط أن تكون مفتوحة من  
الأعلى<<<sup>3</sup>

والأماكن المفتوحة هي التي تمنح الطمأنينة للشخصية وتجعلها أكثر تفاؤلا في مواجهة  
الحياة، ويسعى الإنسان لتلك الأماكن عندما تواجههم ظروف طارئة.

<sup>1</sup> - حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 40.

<sup>2</sup> - رحيم علي جمعة الحربي، المكان ودلالاته في الرواية العراقية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003،  
ص 135

<sup>3</sup> - رحيم علي جمعة الحربي، المكان ودلالاته في الرواية العراقية، ص: 135.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

ونجد حسن البحراوي قسم نوعين من الأماكن؛ أماكن الإقامة وأماكن الانتقال، يقول:  
>> أما أماكن الانتقال فتكون مسرحاً لحركة الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها  
الثابتة مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات  
والمقاهي.. إلخ.<<<sup>1</sup>

وتنقسم الأماكن المفتوحة (الانتقال) إلى قسمين؛ أماكن عمومية وأماكن خاصة.

- **الأماكن المفتوحة العامة:** يمكن أن يرتاد هذه الأماكن شخصيات مختلفة أرغمتها الظروف المعيشية للتواجد فيها، وقد تكون ظروف طارئة أو دائمة، وقد تلجأ الشخصية لهذه الأماكن من أجل الوصول إلى أماكن أخرى غيرها، فالشوارع تصبح ممراً إلى أماكن أخرى، وقد تكون الشوارع ملجأً تذهب إليه الشخصيات من أجل رغبة خاصة فيه، فنجد حسن البحراوي في أماكن الانتقال هناك أماكن عمومية وأماكن خاصة.

>> فأماكن الانتقال العمومية نجد فضاء الأحياء، من الواضح أن الأحياء والشارع تعتبر أماكن الانتقال والمرور النموذجية، فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحاً لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها.<<<sup>2</sup>

- **أماكن مفتوحة خاصة:** الأماكن المفتوحة الخاصة تكون أمكنة مفتوحة في جوانبها وخصوصاً من الأعلى، بحيث تكون خاصة لأناس يمتلكونها مثل الحدائق المنزلية والأراضي ذات الملكية الخاصة والمزارع.

أما حسب حسن البحراوي فأماكن الانتقال الخصوصية نجدها تتمثل في فضاء المقهى حيث يقول: >> تقوم المقهى كمكان انتقال خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة

<sup>1</sup> - حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 40.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 40.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

الاجتماعية الهادرة، فهناك دائماً بسبب ظاهرة أو خفي يقضي بوجود الشخصية ضمن مقهى ما... ولا يتعلق الأمر هنا بالزام شخصي أو اجتماعي يدعو إلى غشيان هذا الفضاء الانتقالي فقد يحدث ذلك بمحض اختيار الإنسان الذي تحركه في العادة رغبة ذاتية ملحة.<sup>1</sup>

### 5 أبعاد المكان

باعتبار المكان عنصراً من عناصر الرواية، وله الدور الفعال في بناء النص الروائي، كما أن له أهمية كبرى في تأطير المتن الروائي ورسم أبعاده ذلك أن المكان مرآة تعكس على سطحها صورة الشخصيات، وتتكشف من خلالها بعدها النفسي والاجتماعي، إنه يسهم في رسمها بمظاهرها الجسدية ولباسها وسلوكها وعلاقتها بسواها لذلك رأينا ضرورة حصر أبعاده الدلالية والجمالية لما لها تأثير في تحريك العمل الروائي.

أ - **البعد النفسي:** المكان الذي يثير مقدارا من المشاعر تعاطفاً أو تنافراً؛ قل ما يستحوذ على اهتمام الفنان، وإضفاء البعد النفسي أو الشعوري على المكان يبدأ من لحظة اختياره لاستخدامه في العمل الفني الروائي، فبقدر هذا الشعور يتجلى حضور الفنان وإحساسه به ويترتب على ذلك بالضرورة في القارئ.<sup>2</sup>

ب - **البعد الواقعي:** نجد في هذا بعد أن الروائي المبدع يلتزم بنقل الواقع بكل موضوعية، فالروائي يهتم بنقل الواقع بجمالية فنية وذلك من أجل انجذاب القارئ للنص الروائي وكأنه ينقل لنا تجربة معيشية في روايته كما أنه مكان الرواية >ليس المكان الطبيعي وإنما النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكاناً خالياً<><sup>3</sup>

<sup>1</sup> - حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 91.5

<sup>2</sup> - عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجزيرة، ط1، 2009، ص 138.

<sup>3</sup> - ميثار بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ص: 61.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

بحيث تتحكم اللغة الروائية في نسج الأمكنة، وأن الرواية هي الشكل الأدبي الأقوى والتغيير الأنسب عن الواقع يتغير بسرعة<sup>1</sup>، ويهدف هذا البعد إلى احتواء الأمكنة الواقعية التي يسعى المبدع إلى رسم معالمها الموضوعية فهو يحرص على تصوير الواقع المكاني كما هو دون زيادة أو نقصان، إلا أنه قلماً نجد الروائيين يذهبون إلى الاعتناء بهذا البعد خاصة في الكتابة الروائية التي >تستدعي علاقة الإحالة التخيلية القائمة بين المكانين طالما بقيت الرواية موجودة>><sup>2</sup> فنشأة هذا البعد تكون قليلة بالمقارنة مع الأبعاد المكانية الأخرى، لأن البعد الواقعي الموضوعي يتجلى في تلك الإحالة الدائمة والمستمرة عن الخيال المصنوع من واقع الكلمات التي يبتدعها السارد في تشكيل بنيته النصية. وعلى هذا الأساس فإن النص الروائي يكتسب جماليته الفنية من خلال تداخل هذه الأبعاد لأن كل بعد مكاني له طابعه الخاص وامتزاج هذه الأبعاد يعطي للنص جمالية تتناسب مع مكوناته السردية.

**ت - البعد الجغرافي:** يعتمد الروائيون في توظيفهم للمكان على البعد الجغرافي، وخاصة عندما يكون الوصف متعلقاً بطبيعة المكان وأشكاله وتضاريسه التي >يعتمد نصها إلى رسم المكان بالمفهوم الجغرافي رسماً عجائبياً بالتعمية على ملامح جغرافية>><sup>3</sup>

وهو كل ما تعلق بذلك الوصف التقليدي للأمكنة إذ نجد الكاتب يذكر أسماء المناطق والأماكن بشكل يتطابق مع أسمائها الحقيقية على أرض الواقع وأحياناً أخرى لا يصرح بها ويترك للقارئ المجال لتخيلها وإعطائها بعداً خاصاً تتسم به >>لأنه يدعى الواقعية أو الأمانة الجغرافية دون أن يستطيع البرهنة على كينونتها، فإذا لا هو واقع جغرافي ولا هو خيالي

<sup>1</sup> - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص: 65.

<sup>2</sup> - ياسين نصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، ص: 5.

<sup>3</sup> - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص: 213.

## الفصل الأول: دلالة الزمان والمكان والشخصية في الرواية

ولكنه مزيج منها جميعا، فكأن خيال الروائي التقليدي يغتدي غير قادر على ابتداع عالمه الحيزي فيتكئ على العالم الجغرافي يترتب عليه وبقوات منه فتات الأمكنة»<sup>1</sup>

### ثالثا - دلالة الشخصيات في الرواية

#### 1 تعريف الشخصية: (char acter)

أ - لغة: <>الشيء شخوصا: ارتفع وبدا من بعيد، والسهم: جاوز الهدف من أعلاه ومن بلده وعنه خرج، وإليه: رجع وأمامه مثل يُشخَّصُهُ.. وشَخَّصَ: فلان شخاصة ضَخَمَ وعظَمَ جسمه فهو شخيص وهي شخصية... وشَخَّصَ الشيء: عاينه وميزه مما سواه ويقال شَخَّصَ الداء وشَخَّصَ المشكلة.

وتَشَخَّصَ الأمر: تعين وتميز... والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب عن الإنسان، والشخصي: أمرٌ شخصي: يخص إنسانا بعينه، والشخصية صفات تميز الشخص عن غيره ويقال فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل..»<sup>2</sup>

فالشخصية حسب هذا القول أخذت صفات عدة منها العظمة والقوة التي يتميز بها الفرد وتعني أيضا معاينة المسألة ومحاولة حلها، وتأخذ معنى آخر يتمثل في الجسم والأمر الخاص بالفرد والصفات التي تميزه، وقد قال سبحانه وتعالى في قوله: "وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ"<sup>3</sup>

ب اصطلاحا: للشخصية مفاهيم عدة من الناحية الاصطلاحية ومنها ما جاء به الفيلسوف أرسطو (322 ق م) فقد عرفها " >> في كتاب الشعر، عرف أرسطو الشخصية بأنها الجزء الثاني التالي لعنصر الحكمة، ضمن الأجزاء الستة المكونة للتراجيديا والتي تحدد

<sup>1</sup> - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ص: 201-202.

<sup>2</sup> - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط مادة (شَخَّصَ).

<sup>3</sup> - سورة إبراهيم، الآية 42.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

صيغتها الخاصة وقيمتها النوعية كوحدة كلية، وهذه الأجزاء هي الحكمة والشخصية واللغة والمرئيات المسرحية والغناء... وهناك فرق بين الأشخاص والشخصيات، فالأشخاص موجودون بحكم الحياة الفعلية أما الشخصيات فموجودات بحكم الفن؛ أي أنها تتطوي علة فعل أو حدث له دلالة نابعة من التراجيديا ومتفاعلة معها<sup>1</sup>

يلاحظ من خلال ما قاله أرسطو أن الشخصية في الثقافة اليونانية عنصر فاعل في أكبر فن عرفه اليونانيون وهو التراجيديا بالإضافة إلى العناصر الباقية كالحبكة أو العقدة التي تعد مطب الأحداث للقصة الكاملة، تكون الشخصيات بذلك صانعة تلك الأحداث وبالتالي صانعة للتراجيديا ولكل فن ينطوي على حدث وفعل، وعليه فالشخصية هي: >> أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية كشخصية ليلي الخيالية في رواية "مجنون ليلي" للأمير الشعراء أحمد شوقي<sup>2</sup> << إن الشخصية تمثل عنصرا أساسيا في أي عمل نثري قصة أو رواية أو مسرحية تتحدث عن أبطال خياليين أو واقعيين فهي تصنع أحداث ووقائع في أي عمل نثري تجعل منها رموزا يتداولها الناس فيما بينهم عبر الأزمنة والعصور كشخصية عنتره وعبلة وشخصية قيس وليلي فهي شخصيات لطالما كانت رمزا للحب والإخلاص.

تعددت الدراسات حول الشخصية بتعدد المناهج والدراسات فلقد: >> ورث الشكلايون والبنويون الشخصية من المنظرين الذين سبقوهم وقد تعاملوا معها مثل سابقهم بوصفها عنصرا مستقرا في السرد مقابل التقدم الحيوي الكاشف في العقدة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، مصر، ط1، القاهرة: 1996، الشراكة العلمية للنشر لونجمان، ص 222.

<sup>2</sup> - كامل المهندس ومجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، بيروت، 1984، مكتبة لبنان، ص 208.

<sup>3</sup> - والاس مارتن، نظريات السرد الحديثة حياة جاسم محمد، 1998، المجلس الأعلى، ص57.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

الشخصية حسب الشكلايين والبنويين عنصر من عناصر البناء السردى وكل الأحداث التي تجري مع الشخصية تعمل على صناعة الحدث وأي مشكل يحدث معها يشكل تازما في العقدة.

أما الشخصية عند السيميائيين: >> تحدد مقارنة أولى كمورفيم منصبا في شكل مضاعف أي مجموعة من الإشارات يحيل إلى مدلول لا متواصل لمعنى الشخصية>><sup>1</sup>، والشخصية عند السيميائيين علامة تحدد ضمن سياق المورفيم يتحدد في المجموعة التركيبية للجملة.

وإذا رجعنا تاريخيا لأول من استعمل مصطلح "الشخصية" نجد بأنه كان على: >> يدي الشاعر والأديب الإغريقي ثيوفراستون المتوفى 278 ق.م الذي استفاد بتقنيات أرسطو النقدية حول مفهوم الشخصية في الشعر والأدب، فألف كتابا بعنوان "الشخصيات" كان بمثابة صور لشخصيات مسلية مثيرة ويقال إنه ألف الكتاب خصيصا لتسلية وتعليم طلبة علوم البلاغة، وبذلك خرجت الشخصية من مجرد كونها عنصرا من عناصر ستة مكونات للتراجيد بالإضافة إلى مجال الأعمال الأدبية تكتب لها خصيصا>><sup>2</sup>

ومؤخرا أخذت الشخصية بعدا آخر فقد كانت مجرد صفات لكنها تغيرت عبر القرون: >> فالمعنى الشامل هو مجمل السمات والملاح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معان نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية وفي القرنين السابع والثامن عشر في إنجلترا كانت الشخصية صورة خاطفة أو تحليلا وصفيا لفضيلة معينة أو رذيلة كما تتمثل في الشخص وهو ما نسميه اليوم على الأغلب صورة لطباع

<sup>1</sup> - فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، ترسعيدبنكراد، القبة، الجزائر، 2012، دار كرم الله، ص 26.

<sup>2</sup> - نبيل راغب، موسوعة الإبداع العربي، ص 227.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

الشخصية»<sup>1</sup> وهناك فرق بين الشخصية في الحياة العادية وبين الشخصية داخل العمل الروائي: >> فالشخص: هو الإنسان الفرد كما هو موجود في الواقع أي ذلك الإنسان الحي الذي يعمل ويعيش ويفكر، ولقد خلقت لغة الروائي الشخصية الروائية بواسطة الخيال الإبداعي للرواية وهو لساني لأن اللغة هي التي تجسد الشخصية المبدعة»<sup>2</sup>.

### 2 أنواع الشخصية في الرواية

للشخصية في الرواية أنواع كثيرة ومتعدد حسب الأدوار التي تقوم بها، وتختلف حسب الأحداث المرتكزة عليها وسرعان ما يكتب الكاتب عمله الروائي نلحظ أنه يقدم لنا نوعين مت الشخصيات منها:

أ - شخصيات رئيسية: >> هي مجموع القصة»<sup>3</sup> فهي أهم ما تدور عليه الرواية عامة >> وتعد الشخصية الرئيسية المحور التي تدور عليه الأفكار والأحداث فهي أبرز شخصية تثير المتلقي الذي يتتبعها من البداية حتى النهاية، فالشخصيات تتفاوت من حيث مركزيتها أو هامشيتها ومن حيث حركيتها أو ثباتها، فالشخصية الرئيسية تود بأفكارها وأفعالها وحوارها في النص الأدبي، إذ تتمحور عليها الأحداث والسرد، وهي الفكرة الرئيسية التي تتسج حولها الحوادث...»<sup>4</sup>

ب - شخصيات ثانوية: >> هي الكائنات التي ترد على نحوها مثلى في الجنس الأدبي، ويكون ظهورها ضعيفا وخصوصا قياسيا على الشخصية الرئيسية.. ومن خلال الشخصيات

<sup>1</sup> - إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، العربية، تونس، 1986، مغاقي العربية، ص 210.

<sup>2</sup> - سمر روجي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا (مقاربة نقدية)، دمشق: 2003، اتحاد الكتاب العرب ص 134.

<sup>3</sup> - محمد عبد الغني المصري ومحمد الباكير البرازي، تحليل النص بين النظرية والتطبيق، ص 159.

<sup>4</sup> - باسم ناظم سليمان ناصر المولى، السرد في مقامات ابن الجوزي (دراسة تحليلية)، الموصل 2002، المكتب الجامعي الحديث، جامعة كركوك، ص 67.

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

---

الثانوية تظهر سجايا الشخصيات الرئيسية وأفكارها وآمالها فالأشياء تعرف بأضدادها... وتعد الشخصيات الثانوية عنصرا لا يمكن الاستغناء عنه في الأدب...<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - باسم ناظم سليمان ناصر المولى، السرد في مقامات ابن الجوزي (دراسة تحليلية)، (ص.ن).

## الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية

### 3- أهمية الشخصية في العمل الروائي

للشخصية في الرواية أهمية بالغة فيها: >>تستتج بعض المظاهر السلوكية التي تكشف عن مجموعة من الاتجاهات والدوافع المستتجة من تصرفا البطل أو الشخصية الموجودة في نص القصة أو الرواية التي تتميز بتطورها خلال تطور الزمن في القصة أو الرواية<<<sup>1</sup>

هذا على المستوى الفعلي للشخصية داخل العمل الروائي لكن، أهميتها في الأعمال السردية بصفة عامة كبيرة للغاية فهي: >>الشيء الذي تستمر به الأعمال السردية عن أجناس الأدب الأخرى أساسا فلو ذهبت الشخصية من أي قصة قصيرة لصنفت ربما في جنس المقالة؛ إن الشخصية التي تصيغ اللغة وهي تبت أو تستقبل الحوار وهي تصطنع المفاجأة وهي التي تصف معظم المناظر التي تستهويها، فهي التي تتجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المعاني أو تستثار النتائج وهي التي تتحمل كل العقد والشور وأنواع الحقد... وهي التي تعمر المكان وهي التي تملأ الوجود صياحا وضجيجا وحركة وعجيبا وهي التي تتفاعل مع الزمن وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا<<<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - سمير سعيد حجازي، مدخل إلى مناهج النص الأدبي المعاصر، ط1، سوريا: 2004، دار التوفيق، ص 162.

<sup>2</sup> - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص 90.

# الفصل الثاني

## البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال



أولاً- البناء السردى الزمانى

ثانياً- البناء السردى المكانى

ثالثاً- البناء السردى الشخصيات

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

أولاً- البناء السردى الزمني في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

### 1 بناء الافتتاحية

نجد في الفصل الأول من الرواية أن هناك مستويين من الزمن؛ الأول خاص بالأحداث والثاني يتعلق بفعل الحكى المشافهة كان أو كتابة، وعند تحديد هذه النقطة الزمنية التي يلتقي فيها زمن السرد مع زمن الرواية وهي النقطة الافتتاحية.

وفي موسم الهجرة إلى الشمال يفتح الحاضر بعودة الراوي (ضمير المتكلم المفرد) إلى أهله بعد غيبة سبع سنوات >>عدت إلى أهلي يا سادتي بعد غيبة طويلة، سبعة أعوام على وجه التحديد كنت خلالها أتعلم في أوروبا<<<sup>1</sup> ومن هنا تصبح هذه العادة حاضر السرد الذي يأخذ مساراً خطياً أما ما قبل العودة فيصبح الماضي الذي يأخذ مساراً منعرجاً.

وهذه الافتتاحية تحتل الفصل الأول من أصل عشرة فصول بالمقارنة مع افتتاحيات

الروايات الواقعية، هي تحتاج إلى عشرات الصفحات من أجل عرض الماضي ووصف المكان من حيث أن الماضي هو الخلفية التي صنعت الشخصيات الروائية بينما المكان يعد الإطار الذي يؤطر حركة هذه الشخصيات، كما أن ملامح المكان ترتسم من خلال حركة الشخصيات التي تتغلغل فيه وهو تكنيك يلجأ إليه الكاتب قصد خلق الإيهام بالواقعية.<sup>2</sup>

وتعد افتتاحية موسم الهجرة إلى الشمال بالنظر إلى تاريخ صدورها 1960 خروجاً

عن سائر الرواية العربية آنذاك من حيث تأليف وتوظيف الوحدات الزمنية توظيفا بنائياً.

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، دار العين للنشر، الإسكندرية، ص:5.

<sup>2</sup> - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للنشر والطباعة، الجزائر، 2010، ص:45.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

>> لقد كان أول ما أحدث الطيب صالح في قرائه هو صدمة منهجية أثارت في نفوسهم كثيرا من التساؤلات المبررة، لأن الطرائق التي اتبعها الطيب صالح في كتاب أعماله القصصية لم تكن مما هو ماثور في طرائق كتابة الرواية العربية.<<<sup>1</sup>

ويعد التضييق في المسافات الزمنية للوحدات إحدى هذه الطرائق، إذ أنه غالبا ما تنحصر الأحداث في بضع ساعات داخل إطار اليوم الواحد فيكون التركيز منصبا على الوقائع باعتبارها لحظات متميزة داخل مجرى الزمن لا على مجرى الزمن نفسه، وبذلك قصرت الافتتاحية وخرجت عما هو شائع في الروايات العربية، هذا بالإضافة إلى طرائق أخرى:

- تأخير تقديم الشخصيات التي برزت في الافتتاحية إلى الفصول الموالية مما قلل من العودة إلى الماضي وما يحتاج عرضه من مساحات نصية.

- تأخير تقديم ماضي البطل كشخصية محورية تدور حولها الأحداث إلى الفصل الثاني، بوضع هذه المدة من الماضي (العائد إلى ما قبل خمس سنوات من عودة الراوي) موضع مجهول >>وقال أبي مصطفى ليس من أهل البلد، لكنه غريب جاء منذ خمسة أعوام اشترى مزرعة وبنى بيتا وتزوج بنت محمود، رجل في حاله لا يعلمون عنه الكثير<<<sup>2</sup>

ومن العبارة الأخيرة نفهم أن ماضي البطل مجهول هذا ما يؤكد لاحقا حكي الجد، ثم حكي محجوب المبني على الإضمار حيث أن الإضمار يؤدي إلى تقليص مساحة الخطاب.>>وفي الطريق سألت محجوب عن مصطفى لم يخبرني بجديته لكنه قال: مصطفى رجل عميق<<<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - يوسف نور عوض، الطيب صالح من منظور النقد البنوي، مكتبة العلم، 1983، جدة، ص: 105.

<sup>2</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 06.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص: 14.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

وفي الأسطر الأخيرة من الافتتاحية حين يبدأ التحضير لتبادل المواقع بين الراوي والبطل يتحول الأول إلى متلقي والثاني إلى راوي يسرد سيرته الذاتية، ويبدأ هذا الماضي في الكشف من خلال الأختام والتواريخ على الأوراق الثبوتية للبطل والتي تلعب دور مؤشرات تمهد للفصل الثاني.

وضع غياب الراوي - سبع سنوات - خارج إطار الوقائع، لكن قصة أخرى إذ ترتب عن إسقاط مدى هذا الاسترجاع غياب مساحة نصية كان يفترض تخصيصها لعرضه، وقد تبع هذا الإسقاط الزمني من ماضي الراوي إسقاط المكان الملازم له، وهذا ما تؤكدُه يمى العيد >> سقوط الزمن الخارج عند الراوي تبعه غياب مكانه في الرواية كلها<sup>1</sup> إلا أن سحب هذا الحكم على ما خارج الافتتاحية يعد تعميماً وغير مبرر كون هذه الثنائية الزمانية والمكانية تسجل حضورها في الفصل الثالث.

احتفاظ الكاتب في موسم الهجرة ببعض الشخصيات التي ظهرت في كل من مجموعته القصصية الأولى "دومة ود حامد" وأولى الروايات "عرس الزين" وأولى الروايات معروفة سلفاً لدى القارئ وهو ما قلص حجم العودة إلى الماضي ومعه تقلصت مساحة الافتتاحية >> كان يكفينا أن نعرف أن القرية التي تدور عليها الأحداث هي القرية التي عرفناها في "عرس الزين"، وأن الشخصيات التي تعيش فيها هي نفس الشخصيات التي عاشت في القرية<sup>2</sup> استفادة الكاتب من عملية السالفين يجعل أحداث موسم الهجرة تدور في المكان الذي دارت فيه أحداث هاذين العملين وهو القرية السودانية عامة وقرية ود حامد خاصة، من هنا قلت المقاطع الوصفية المتعلقة بالمكان في الافتتاحية.

<sup>1</sup> - يمى العيد، في معرفة النص (دراسات في النقد الأدبي منشورات دار الآفاق الجديدة)، 1985، بيروت، 237.

<sup>2</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 17.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

ورغم أن الكاتب يلجأ إلى أسلوب الرجعات ذات المدى الطويل الممد بعيدا في الماضي إلا أن هذا النوع من المفارقات الزمنية يبقى قليل العدد وقصير السعة إذا ما قصدنا بالسعة حجم النص مقاسا بالصفحات والأسطر.

بالارتكاز على المفهوم الأول للسعة نلاحظ أن الاسترجاعات الافتتاحية "موسم الهجرة" على ندرتها يبقى يغلب عليها طابع قصر السعة، فهي تعمل في الرواية بطريقة ومضات مشعة إذ لا تنفرد بمقاطع نصية وإنما توجد في الرواية متراكمة داخل خطابات الشخصيات. إلا أن هذه المفارقات ما تلبث في التراجع مع بداية الجزء الثاني من الافتتاحية ورغم الافتتاحية لا تعالج نسا سوى وحدات زمنية من أصل اثنين وسبعين وحدة.<sup>1</sup>

أما الطريقة التذكارية فقد عالج بها الكاتب الماضي القريب إذ نجد أن أحداث اليوم الأول كلها عرضت عن طريق الذاكرة.

إلا أن سعة هذه المفارقات تبقى صغيرة المساحات النصية، مما أسهم في إخراج الافتتاحية إخراجا مخالفا لطرق إخراج افتتاحيات رواية واقعية.<sup>2</sup>

### 2 أنواع الزمن في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

للزمن عدة أنواع من أبرزها زمن القصة وزمن السرد، ولهذا سنحاول دراسة هذين الزمنين في رواية موسم الهجرة إلى الشمال بداية بزمن القصة ثم زمن السرد وما يحويه هذا الأخير من تقنيات تؤثر بالضرورة في الترتيب المنطقي للخطاب السردى داخل النص الروائي لموسم الهجرة إلى الشمال.

<sup>1</sup> - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص: 48-50.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 53.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

زمن القصة: زمن القصة هو زمن وقوع الأحداث، وتكون هذه الأحداث على ترتيب زمني منطقي حيث نجد سعيد يقطين يقول: <<هو زمن مادة الحكاية في شكلها ما قبل الخطابي، إنه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات والفواعل (الزمن الصرفي)>><sup>1</sup>

وفي رواية موسم الهجرة إلى الشمال فإن زمن القصة أو زمن الأحداث فيها يتمحور حول فترة الاحتلال البريطاني للسودان أيام القائد الإنجليزي هربرت كينشستر ( 1850-1916 ) التي تصدرت لها القوات المهدية.<sup>2</sup>

وما يدل في الرواية على أن زمن القصة هو زمن الاستعمار البريطاني في السودان، وذلك في قول الكاتب: <<مصطفى سعيد من مواليد الخرطوم، 16 أغسطس عام 1898 أب متوفى، الأم فاطمة عبد الرزاق، فتحت بعد ذلك جواز سفره، الاسم، المولد، البلد، كما في شهادة، المهنة (طالب).>><sup>3</sup>

فمصطفى سعيد في هذه الرواية هو نموذج للإنسان السوداني وما كان يعانيه خلال فترة الاحتلال البريطاني في السودان حين كان طفلاً وحين كان شاباً، فقد درس في طفولته بالسودان، ولكن المدارس السودانية كانت تتحكم فيها بريطانيا بحكم استعمارها لها، فلما لاحظ ذكاء مصطفى سعيد ودهاءه فقد كان يتقن اللغة الإنجليزية جيداً وهو صغير فأرسلوه إلى بريطانيا للدراسة، فنجح هناك وصار أستاذاً محاضراً بإحدى الجامعات البريطانية، ولكنه لاحظ بعدها أنه مجرد عميل فحاول الانتقام فوجد النساء سبيلاً للانتقام وذلك برد الاعتبار لنفسه ووطنه السودان فقد كان يحمل في نفسه حقداً بليغاً للاستعمار حيث كان يقول: <<إني جنيتكم غازياً>><sup>4</sup>، وبما أن زمن القصة يخضع للترتيب الزمني للأحداث فإن الكاتب

<sup>1</sup> سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، ط2، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، 2001، ص: 49.

<sup>2</sup> متوفر على الموقع الإلكتروني: <http://ar.wikipedia.org/wiki>، فيفري 2015.

<sup>3</sup> الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 19.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص: 56.

## الفصل الثاني: البناء السردى في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

قد اختار مصطفى سعيد بطلا لتمثيل الفترة الاستعمارية، ولكن بعد وفاة مصطفى سعيد اختار الكاتب بطلا آخر وهو الراوي، فيمثل بعد ذلك فترة الاستقلال للسودان من الاحتلال البريطاني، فلهذا نجد تسلسل الأحداث في القصة بداية بحكاية مصطفى سعيد التي تمثل فترة الاستعمار الصعبة التي عاشها مصطفى سعيد، وبعد فترة الاستقلال وذلك الدور الذي قام به الراوي لحمل المشعل لكنه كان أن يكون له نفس مصير مصطفى سعيد وهي نهايته بالموت لكنه رفض ذلك من أجل وطنه وأهله وقريته.

### 3- الزمن الروائي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

#### أ- الترتيب الزمني

أدوات الزمن الروائي هي الأدوات التي يبديع فيها الأدباء والنقاد في استخدامها، وهذا ما عمل عليه الطيب صالح في روايته موسم الهجرة إلى الشمال، وهي على غرار الروايات العربية الحديثة التي اتخذ منها الكتاب رقعة للتجديد وخاصة من حيث البناء السردى للرواية وهذا ما اتضح لنا بعد دراسة البناء الزمني الذي أصبح يقوم على عناصر متنوعة تخضع لقواعد جديدة، الأمر الذي ينطبق على رواية موسم الهجرة إلى الشمال، وقد جاءت فيها التقنيات كالاتي:

#### • الاسترجاع:

تتحقق تقنية الاسترجاع عندما <يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية، ويرويها في لحظة لاحقة لجدوتها><sup>1</sup> ويحقق الاسترجاع مفارقة زمنية قد

<sup>1</sup> - محمد الحسيني، تيار الوعي في الرواية المصرية المعاصرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1997، ص: 86.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

تبدوا >وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك.<<<sup>1</sup>

وعند دراسة الاسترجاع في رواية موسم الهجرة إلى الشمال فقد أكثر الطيب صالح من هذه المفارقة الزمنية وخاصة على لسان بعض شخصياته الرئيسية أو الثانوية، ونستطيع القول أن الجزء الأكبر من الرواية كان عبارة عن مجموعة من الاسترجاعات.

مثلا نجد استرجاع مصطفى سعيد أثناء محاكمته لقتل جين موريس (التي كانت في منتصف أربعينيات القرن العشرين تقريبا) لأحداث تاريخية بعضها قريب العهد، وبعضها الآخر يعود إلى ميلاد المسيح عليه السلام.<sup>2</sup>

>>عندما جيء لكتشنتر بمحمود ود أحمد وهو يرسف في الأغلال بعد أن هزمه في موقعه اتبرا قال: <<لماذا جئت إلى أرضي تسرق وتتهب؟>> الدخيل هو الذي قال ذلك لصاحب الأرض ، وصاحب الأرض طأطأ رأسه ولم يقل شيئا... إنني أسمع في هذه المحكمة صليل سيوف الرومان في قرطاجة وقععة سنايك اللنبي وهي تطأ أرض القدس<<<sup>3</sup>

يسترجع مصطفى سعيد أثناء محاكمته أحداثا متفرقة في التاريخ، لكنها تلتقي حول محور واحد وهو محور الاستعمار وسلوكه الهمجي الذي يزيغ الحقائق حتى يصبح المستعمر صاحب الحق ويغدوا المستعمر المناضل إرهابيا يسرق وينهب ويدمر .

<sup>1</sup> - خطاب الحكاية، البحث في المنهج، جيرار جنيت، تر: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 1997، ص: 47.

<sup>2</sup> - أحمد كُرَيْم بلال، جدلية الرموز والواقع (دراسة نقدية تطبيقية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، مدارات النشر والتوزيع، الخرطوم، السودان، ط1، 2011، ص.

<sup>3</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ص: 87.

## الفصل الثاني: البناء السردى في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

وهذه اللحظة التاريخية القريبة من حدث المحاكمة إلى حد ما تتراجع لتتأني مكانها لحظة تاريخية أكثر إيغالاً في الماضي (معركة قرطاجنة 210 قبل الميلاد)، ثم تتسحب هذه اللحظة القديمة لتحل محله لحظة أخرى تعود إلى الحرب العالمية الأولى حين دخل اللورد النبي أرض القدس.<sup>1</sup>

ونجد استرجاعاً آخر، وذلك بحديث مصطفى سعيد مع الراوي كان عبارة عن استرجاع يتعلق بحياته في إنجلترا، كما أن حديث الراوي إلى مصطفى جعله أكثر توتراً وحيرة، فكان يلجا إلى نسيان ذلك باسترجاع ماضيه في قريته ومثال ذلك في قوله: >> نسيت مصطفى بعد ذلك فقد بدأت أعيد صلتى بالناس وبالأشياء في القرية<<.

كنت سعيداً تلك الأيام كطفل يرى وجهه في المرآة لأول مرة >حوكانت أمي لي بالمرصاد تذكرني بمن مات لأذهب وأعزي وتذكرني بمن تزوج أذهب وأهنئ، جبت البلد طولا وعرضا معزيا مهناً ويوما ذهبت إلى مكاني الأثير عند جذع شجرة الطلح على ضفة النهر، كم عدد الساعات التي قضيتها في طفولتي تحت تلك الشجرة أرمي الحجارة في النهر أحلم، ويشرد خيالي في الأفق البعيد، أسمع أنين السواقي على النهر وتصايح الناس في الحقول وخوار الثور ونهيق الحمار<<<sup>2</sup>

✓ **الاسترجاع الخارجي:** عند دراسة الاسترجاع الخارجي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال فنجد هذا العنصر يحمل وظيفتين؛ وظيفة بنائية والثانية دلالية، أما البنائية فتتمثل في سد الثغرات الزمنية وذلك لفهم الأحداث أما الثانية فهي تتمثل في إعادة التذكير ببعض الأحداث قصد ترسيخ مدلولاتها، وسنذكر بعضاً منها وهي:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - أحمد كُرَيْم بلال، جدلية الرمز والواقع، ص: 153.

<sup>2</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 8.

<sup>3</sup> - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص: 63.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

الاسترجاع الخارجي ذو وظيفة بنائية تتمثل على مستوى الافتتاحية، حيث أن الحاضر يفتح بعودة الراوي إلى أهله بعد مدة طويلة وذلك في قوله: >> عدت إلى أهلي يا سادتي بعد غيبة طويلة سبعة أعوام على وجه التحديد كنت خلالها أتعلم في أوروبا، تعلمت الكثير وغاب عني الكثير لكن تلك قصة أخرى، المهم أنني عدت وبني شوق عظيم إلى أهلي في تلك القرية الصغيرة عند منحي النيل<<<sup>1</sup>

أما المثال الثاني فقد ورد في الفصل الثاني حين توقف السرد لتقديم خلفية البطل مصطفى سعيد قبل قدومه: >>إنها قصة طويلة لكنني لن أقول لك كل شيء، وبعض التفاصيل أن تهكم كثيرا وبعضها... المهم أنني كما ترى ولدت في الخرطوم، نشأت يتيما فقد مات أبي قبل أن أولد ببضعة أشهر، لكنه ترك لنا ما يستر الحال كان يعمل تجارة الحال، لم يكن لي إخوة فلم تكن الحياة عسيرة علي وعلى أمي...<<<sup>2</sup> نجد مصطفى سعيد يسترجع أحداث طفولته والملاحظ في الرواية أنه قد تم تأخير ماضي البطل مصطفى سعيد كشخصية تدور حولها الأحداث إلى الفصل الثاني.

أما الوظيفة الدلالية للاسترجاع الخارجي فهي إعادة التذكير ببعض الأحداث وهذا من أجل ترسيخ مدلولاتها أو إعادة تأويلها جديدا في ظل تقدم الأحداث عبر الزمن.

وكمثال عن هذه الخمس سنوات من حياة البطل في القرية تحكي ثلاث كما أن حياته وهو تلميذ تروى مرتين؛ مرة من طرفه: >>قلت له: أريد أن أدخل المدرسة، نظر إلي الرجل بعطف ثم قيد اسمه في سجل وسألوني كم عمري فقلت لهم لا أدري وفجأة دق الجرس... وسرعانما اكتشفت في عقلي قدرة عجيبة على الحفظ والاستيعاب والفهم، طويت المرحلة في عامين، وفي المدرسة الوسطى اكتشفت أغازا أخرى منها اللغة الانجليزية.<<<sup>3</sup> ومرة من

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 5.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص: 21.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص: 22-24.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

طرف الموظف المتقاعد: >> نعم مصطفى سعيد كان أنبغ تلميذ في أيامنا، كنا في فصل واحد، كان يجلس في الصف الذي أمام صفنا مباشرة ناحية اليسار، يالللغربة كيف لم يخطر على بالي الآن مع انه كان معجزة في ذلك الوقت...>><sup>1</sup>

فلاحظ من خلال هذا أن استرجاع البطل مصطفى سعيد مرة على نفسه ومرة على من طرف الأستاذ الجامعي، حيث يقول في ص: 70 ومرة من طرف الرجل الإنجليزي ص: 73-74 ومن طرف الوزير الإفريقي ص: 146.<sup>2</sup>

ففي هذه الفقرات أن الحكي الاسترجاعي لكل من الأستاذ داخل المحاضرة والرجل الإنجليزي والوزير الإفريقي في المؤتمر جاء ليؤكد حكاية البطل حول نفسه كما أن حكي الرجل الإنجليزي هو تأويل لحكي الأستاذ، حيث أن هذا الأخير يذهب إلى اتهام مصطفى سعيد بالعمالة للانجليز، وهو ما يحاول تفسيره وتأويله من خلال علاقة البطل ببريطانيا.

✓ **الاسترجاع الداخلي:** الاسترجاع الداخلي بدوره يوظف بنائيا ودلاليا، حيث تقع الوظيفة الأولى على معالجة التزامن سواء على مستوى الأحداث أو على مستوى الشخصيات، والثانية على تكرار بعض المواقف أو أحداث داخلية تثبت دلالة سابقة أو تغييرا لها.

فالاسترجاع الداخلي بنائيا يستعمل في سد الثغرات بين الأحداث؛ فحين يصل السرد إلى نقطة موت البطل مع بداية الفصل الثالث وكمثال على ذلك: >>كانت الليلة قانضة من ليالي شهر يوليو وكان النيل قد فاض ذلك العالم أحد فيضاناته تلك التي تحدث مرة كل عشرين أو ثلاثين سنة، وتصبح أساطيرا يحدث بها الآباء أبناءهم... وفي النهاية اخلدوا إلى

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 48.

<sup>2</sup> - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح ، ص: 46.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

الرأي أنه لابد قد مات غرقا وأن جثمانه قد استقر في بطون التماسيح التي يغص بها الماء في تلك المنطقة.<sup>1</sup>

ثم يعود مباشرة إلى المقطوعة الموالية له من الفصل نفسه >>كان الليل قد بقي أقله حين قمت من عند مصطفى سعيد وخرجت وأنا أشعر بالتعب... سنكون كما نحن قوم عاديون وإذا كنا أكاذيبا فنحن أكاذيب من صنع أنفسنا.<sup>2</sup>

وهي المتوالية التي تلعب دور استرجاع متمم يتم من خلاله عرض الأحداث التي تخللت ليلة خروج الراوي من عند البطل، غير أن قصر الوحدة الزمنية المخصصة لهذه المتوالية جعلها تتفتح على الماضي البعيد (استرجاع خارجي) الممتد إلى طفولة الراوي إلا أن بقاء المسافة الزمنية الفاصلة بين نهاية الفصل الثاني (الليلة التي يحكي فيها البطل قصته) والمتوالية الأولى من الفصل الثالث مجهولة الطول والأحداث يربك القارئ الذي لا يعرف موقع الأحداث من الزمن، ولكن يزول هذا الارتباك في الفصل الرابع حيث يقول:

>>لكن أرجو ألا يتبادر إلى أذهانكم يا سادتي، أن مصطفى سعيد أصبح هوسا يلازمي في رحلي وترحالي، كانت أحيانا تمر أشهر دون أن يخطر على بالي أنه مات على أية حال، غرقا أو انتحارا؟ الله وحده يعلم.<sup>3</sup>

من خلال هذين المؤشرين الزمنيين داخل الرواية ندرك أن طول هذه المسافة يبلغ عشرة أشهر، وذلك بناء على أن الراوي كان في الخرطوم يوم موت البطل.

- >>هكذا كنت أقضي شهرين كل سنة وتلك القرية الصغيرة>>

- >>هذا حالي منذ كنت تلميذا في المدرسة، لم أنقطع إلا في غيبتني الطويلة>>

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ص: 43-44.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 44.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 57.

## الفصل الثاني: البناء السردى في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

ومن هذا نلاحظ أن الكاتب رجع إلى سد هذه الثغرة بعدما أصبح يتعذر القبض على خيط الزمن المؤطر لمستوى القص الأول، ولكن القص التكراري القائم على التشابه الذي يدخل في إطار العادة، سواء عن طريق تواتر أفعال المضارعة الدالة على الاستمرارية أو بعض الصيغ مثل كل يوم، أحيانا، كالعادة، شهران كل سنة... إلخ

أما تأويلها فإن الاسترجاع الداخلي يوظف في الغالب من أجل تغيير الدلالات أو من أجل تثبيتها، ففي الحالة الأولى نجد مثالين في موسم الهجرة إلى الشمال يعبران عن هذا بدقة:

- أسمع طائرا يغرد أو كلبا ينبح أو صوت فأس في حطب وأحس بالاستقرار  
- أحس أنني مهم وأنني مستمر وأنني متكامل.

خوار ثور أو نهيق حمار أو صوت فأس في حطب.<sup>1</sup>

وفي المثال الثاني نجد محجوب يصف غرفة البطل قبل فتحها كنز جواهر وحين يتم فتحها من طرف الراوي لا يعثر إلا على كتب يعيد قول محجوب لكن بطريقة تنسخه.

محجوب: <<مصطفى سعيد في حقيقته نبي يظهر فجأة ويغيب فجأة والكنوز التي هي في هذه الغرفة هي كنوز سليمان حملها الجان إلى هنا، وأنت عندك مفتاح هذا الكنز افتح يا سمس ودعنا نفرق الذهب والجواهر على الناس، وكان محجوب يصرخ ويجمع الناس لولا أنني أغلقت فمه بيدي.>><sup>2</sup>

✓ **الاسترجاع المزجي:** تطرح دراسة الاسترجاع المزجي عدة تعقيدات تصل أحيانا لاستحالة ضبطه، وهذا يرجع من جهة لاعتماد الكاتب على التداخي مما يؤدي إلى مزج الأزمنة مع بعضها بعضا، ومن جهة أخرى إلى حضور الاسترجاع بطريقة لافتة مما جعل

<sup>1</sup> - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص: 66.

<sup>2</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 99.

## الفصل الثاني: البناء السردى في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

أحداث الرواية كلها أحداثا استرجاعية كما أن قيام هذا الصنف من الاسترجاع على المقارنة يجعله طالبا ذا طبيعة ارجاعية واستباقية معا.

ومع التداعي يمكن أن يمس الاسترجاع المزجي حتى البيانات الصغرى للنصوص

كالجملة كما في هذه الجملة مثلا <>والحقيقة أن بنت محمود تغيرت بعد زواجها من مصطفى سعيد>> فلو أردنا الحفاظ على التسلسل الزمني للوقائع لأصبح تركيب هذه الجملة على هذا النحو: <>والحقيقة أن بنت محمود بعد زواجها من مصطفى سعيد تغيرت.<<

وواضح أن لظرف الزمان "بعد" وظيفة في بنية هذه الجملة، وقد تم حصر بعض

الاسترجاعات المزجية على مستوى البنية الكبرى فقد تم إحصاء بعض الاسترجاعات على مستوى الرواية ولكنها تبقى من النوع الذي يكثف المسافات الزمنية الطويلة في مساحات كتابية قصيرة قد لا تتجاوز غالبا أسطر، كما جاء في المثال التالي: <> سيرة البطل في

القرية (خمس سنوات) أجزها محبوب في ستة عشر سطرا في الرواية>><sup>1</sup>

### • الاستباق

المقصود بالاستباق: <>القفز إلى الأمام>><sup>2</sup> وهو يتحقق في رواية موسم الهجرة إلى الشمال بشكل رمزي لأن الرواية لا تقطع الأحداث قفزا إلى الأمام وصولا إلى حدث مستقبلي ثم تعود

لاستئناف زمن الرواية الكلي حين تلتقي بالحدث الذي سبق تقديمه، لكنها تقدم حدثا

غامضا أو غير مفهوم تماما ليكون رمزا مهما لحدث مستقبلي في طريقة إلى الوقوع، وهكذا

<>يشير النص في أحيان كثيرة إلى شيء آخر غير ما يظهره أو غير ما يظهر أنه يعنيه،

وهنا يتوجب على الطرف المتلقي أن يفك ألبغاز اللغة الرمزية، ولكي يبلغ مراده هذا لا بد له

<sup>1</sup> - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص: 67-68.

<sup>2</sup> - محمود الحسني، تيار الوعي في الرواية، ص: 87.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

أن يأخذ بعين الاعتبار انتقال النص من السرد المباشر إلى الإيحاء أو التشبيه أو التمثيل.<sup>1</sup>

ونجد الاستباق في قول الراوي وهو يتحدث عن جده وقت ذهابه إلى أوروبا إذ كان يقول عنه: <<كان جدي يحب أن يحكي، ولما سافرت خفت أن يموت في غيبيتي وكنت حين يلم بي الحين إلى أهلي، أراه في منامي...>><sup>2</sup> فنجد الراوي في قوله هذا يستشرف بموت جده عند غيابه، فقد استبق بوفاة جده حيث يقول لحفيدته: <<حدثني عراف وأنا شاب أنني إذا تجاوزت عمر النبوة - يعني الستين - فإنني سأصل المئة>> ويقول الراوي عن عمر جده أيضا: <<وحسبنا عمره أنا وهو فوجدنا أنه بقي له اثنا عشرة عاما>><sup>3</sup>

ونجد الاستباق أيضا وذلك في قول الراوي حين رأى زوجة مصطفى سعيد أول مرة حين طلب منه ود الرئيس أن يتزوج بها، فذهب إليها وحين رآها الراوي استبق بعض الأمور في نفسه قائلا: <<أصور حسنة بنت محمود أرملة مصطفى سعيد في الثلاثين من العمر تبكي تحت ود الرئيس الذي بلغ السبعين من العمر، ويتحول بكاؤها إلى قصة من قصص ود الرئيس المشهورة عن نساء الكثيرات ينتدب بها رجال البلد فيزداد غيضي في صدري>><sup>4</sup>

✓ **الاستباق كتمهيد:** الاستباق كتمهيد في "موسم الهجرة إلى الشمال" عبارة عن تطلعات مستقبلية تتجزأ بعض الشخصيات الروائية في صيغة قراءة استشرافية مبنية للمجهول: قوامها التأمل والتمني والتوجس والتوقع، كما في هذا المثال والراوي يقارن بين الماضي

<sup>1</sup> - حسن مصطفى سحلول، نظريات القراءة، ص: 22.

<sup>2</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 9.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص: 9.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص: 79.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

والحاضر ومتطلعا إلى المستقبل عن طريق التمني >>إنني أريد أن آخذ حقي من الحياة عنوة وصفحات بيضاء في سجل العمر، سأكتب فيها جملا بخط جريء >><sup>1</sup>

إلا أنه يبقى من الصعب حتى بعد إتمام قراءة الرواية، الحكم على مدى تحقق هذا الاستباق من عدمه نظرا لإيغاله في رمزية فلسفية مبنية على القلق الوجودي وهو ما نجده كذلك في قول البطل وهو يرسم ملامح المستقبل المثالي الذي يأمله >> ولكن إلى أن يرث المستضعفون الأرض وتسرح الجيوش ويرعى الحمل آمنا بجوار الذئب ويلعب الصبي الكرة بالماء مع التمساح في النهر، إلى أن يأتي زمان الحب والسعادة هذا، سأظل أنا أعبر عن نفسي بهذه الطريقة الملتوية>><sup>2</sup>

وعلى العكس مما سبق هناك بعض الاستباقات التي تمهد للمستقبل لكنها ترهن هذا المستقبل بشروط (استباقات مشروطة) ؛ كأن ترهن إحدى الشخصيات ما سيأتي من أحداث بجملة شروط، فإذا تحققت الشروط مستقبلا كان الاستباق مؤكدا والعكس، وهو ما يؤشر عليه مثلا قول أرملة البطل التي هددت في حالة ما إذا تم إرغامها على الزواج بالعجوز ودريس >>إذا أجبروني على الزواج، فإنني سأقتله وسأقتل نفسي>><sup>3</sup> وهو ما تحقق في الفصل اللاحق الموالي للفصل الذي ظهرت فيه هذه الفاتحة، ونعلمه من كلام محجوب ردا عن سؤال الراوي يواصل السرد مساره مسافة زمنية تمتد ليومين على مساحة نصية خمس صفحات.

✓ **الاستباق كإعلان:** رغم الحضور الكمي المتميز للاستباق في هذه الرواية إلا أنه من الملاحظ عليها هو ندرة الاستباق كإعلان فيه، وهو ما يمكن تفسيره نظريا بأن هذا النوع

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 10.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص: 53-54.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص: 119.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

من الاستباق الذي يشترط فيه أن يخبر صراحة عما سيشهده السرد لاحقاً، مما يجعله تعاقداً بين القارئ والكاتب، وهو ما دفع الطيب صالح إلى النفور من توظيفه.

أما من الناحية البنائية فالإعلان عادة ما يكون منفذاً من منافذ تدخل الكاتب في توجيه العملية السردية، وهو ما يستهجنه النقد الحديث لما فيه من تدخل في صلاحيات الراوي كشخصية يوكل إليها تنظيم وتأطير عملية السرد، كما أن تدخلات الراوي بالإشارة إلى مواضع الأحداث في الزمن يعد انتقاصاً من فطنة المتلقي وهو ما يتجنبه كثير من الأدباء.

ورغم أن الكثير من الاستباقات في رواية موسم الهجرة إلى الشمال يحمل طابعاً إعلانياً ولا سيما حين يرتبط بالتواتر (استباقات مكررة) إلا أن عدم وجود عبارات مسكوكة من نوع (سنرى لاحقاً، سنرى فيما بعد) يجعلها لا تعلن صراحة عن مستقبل السرد، فتتحول آلياً إلى فواتح، وقد كان يمكن تحويل بعضها عن طريق العبارات المسكوكة إلى إعلانات كما في هذه الفاتحة التي أطلقها البطل الراوي وهو في طريقه إلى لندن والتي تعطي صورة عما ستكون عليه حيان فيها <وقادني النداء إلى ساحل دوفر وإلى لندن وإلى المأساة>> وذلك لو تم شرطها بإحدى العبارات المسكوكة.

وتتميز إعلانات موسم الهجرة على ندرتها. أنها تردد في صياغ قول انطباعي تورده إحدى الشخصيات كحصيلة توحى بنحو العام الذي تجري فيه الأحداث، ليتم تفصيل الحدث رأساً بعد إيراد الانطباع وهو ما يجعل من الإعلان كالأستباق الاسترجاعي، وذلك نظراً للتسلسل السردى لأحداث موسم الهجرة إلى الشمال معاكس للتسلسل الزمني.<sup>1</sup>

يؤدي إلى وضع ماضي الأحداث موضع مستقبل السرد، ويصبح الإعلان وفق هذا التوظيف يقصد من ورائه تبرير السرد أكثر مما يقصد به الاستباق كتقنية في الشكل، كما

<sup>1</sup> - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص: 79-80.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

في هذا المثال الذي يحمل انطباع الراوي حول حادثة ما: >> بعد هذا بنحو أسبوع حدث شيء أذهلني <<<sup>1</sup> وأكد أن انذهال الراوي هنا لاحق على حدث مصدر الانذهال مما يضعه زمنياً موضع الاستباق الذي يراد تبرير ما سيسرده، لأن هذا الحدث لو لم يكن مذهلاً لما كان يستحق أن يسرد، وبعد هذا الإعلان يتم مباشرة تفصيل الأحداث ليلة شراب مصدر الانذهال.

وهو ما نقف عليه كذلك في خطاب بنت مجذوب التي تطلق ثلاث إعلانات:

- >> الفعل الذي فعلته بنت محمود لا يجري به اللسان، شيء ما رأيناه ولا يسمعنا مثله لا في الزمن السابق ولا اللاحق <<<sup>2</sup>
- >> الكلام الذي سأقوله لك لن تسمعه من إنسان في البلد، دفنوه مع بنت محمود ومع ود الرئيس المسكين، كلام عيب صعب أن يقال <<<sup>3</sup>
- >> هذا الكلام لن يعجبك، خصوصاً إذا... <<<sup>4</sup>

### ب - الإيقاع الزمني (المدة)

يقصد بالإيقاع الزمني في النص السردى علاقة التناسب بين المساحة الزمنية التي يستغرقها الحدث مقاسة بالثواني والأشهر والسنوات، والمسافة الكتابية (المساحة النصية) التي تغطيها مقاسة بالأسطر والصفحات، ومدة سرد الأحداث في الرواية من حيث درجة تعطيل السرد أو تسريع السرد، ولهذا سنقوم بدراسة رواية موسم الهجرة، من حيث تسريع وتعطيل السرد.

### • تبطيء حركة السرد

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 37.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص: 49.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص: 49.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص: 50.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

✓ **المشهد:** يقصد بتقنية المشهد المقطع الحواري، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة دون تدخل السارد أو وساطته، وفي هذه اللحظة يسمى بالسرد المشهدي.

وعند دراسة رواية موسم الهجرة إلى الشمال نجد أن الطيب صالح من كتاب المشهد أن السرد في "موسم الهجرة" سرد مشهدي.

ومرد هذا إبراز الصيغ والرؤيات التي تكشف عن نفسية الشخصية المحورية والشخصيات المحيطة بها، ويترك الشخصيات تعبر عن نفسها بنفسها.

مما يعطي للسرد نفساً درامياً من شأنه تكسير روتينية الحكى، ويتم إدخال هذه المشاهد سواء من باب الاستشهاد حول التساؤلات أو التأمّلات التي يطرحها الراوي، أو من باب المقارنة بين بعض المواقف المستجدة التي تنتجها بعد موته بعض شخصيات القرية وهو ما جعل هذه المشاهد تخرج عن الوظيفة الحوارية المجرّد التي تلتزم حدود الموقف الراهن، لأن هذه المشاهد تقوم في الغالب على المناقشة والاستجواب،<sup>1</sup> ومعها يتم التضمين داخل ردود المتحاورين سواء من باب الاعتراض أو التأكيد، ولذلك تراوحت وظائف المشاهد في موسم الهجرة بين الحوار والحلّ والحوار الموجز والحوار الواصف.

-**الحوار المحلّل:** وهو الذي يعبر عن وجهة نظر ما كما في ردود الرئيس على الراوي حين اتهمه بأنه سبب رفض أرملة البطل له: >خبغته تدفق ود الرئيس غضب جنوني لم أكن أنه من طبيعته، ثار ثورة عارمة وقال شيئاً أدهشني حقيقة: اسأل نفسك لماذا ترفض بنت محمود الزواج، أنت السبب لا شك أن بينك وبينها شيئاً، ما دخلك أنت؟ أنت لست أباهاً.<<<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص: 101-102.

<sup>2</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 120-121.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

-**الحوار الموجز:** وهو الذي يتم بواسطته إدخال أو نقل بعض الأحداث والمعلومات كما في قول الجد المأخوذ من مشهد حوار بينه وبين جماعته >>الحق أني كدت أتزوج في مصر، المصريون ناس طيبون ويحفظون العشيرة والمرأة المصرية تعرف قيمة الرجل، تعرفت برجل تقى في بولاق كنا نلتقي في صلاة الفجر في مسجد العلاء دخلت بيته وتعرفت على أهله، كان أبو بنات عنده ست بنات، كل واحدة تقول للقمر قوم وأنا أقعد محلك، وبعد قال لي: يا سوداني أنت رجل متدين وتحفظ العشيرة خلني أزوجك بنت من بناتي.<<<sup>1</sup>

-**الحوار الواصف:** وهو الكلام المباشر الذي يحتوي ملامحا من الوصف كما في الخطاب الروائي ويعدد الأستاذ الجامعي ما تركه البطل بعد موته، وأثناء الحوار يتحول الحديث من حديث عن التركة إلى وصف مركز غرفة البطل >>مصطفى سعيد ترك بعد موته .. بيتا مكونا من خمس غرف وديوان وغرفة واحدة من الطوب الأحمر مستطيلة الشكل ذات نوافذ خضراء، سطحها ليس مسطحا كبقية الغرف ولكنه مثلث كظهور ثور..<<<sup>2</sup>

ومن طرق افتتاح المشهد في موسم الهجرة نجد الفصل الثاني يفتح مشهدا مباشرة بالكلام الحرفي للبطل حيث نجده يقول:>>إنها قصة طويلة لكني لن أقول لك كل شيء، وبعض التفاصيل لن تهتمك وبعضها... المهم أنني كما ترى ولدت في الخرطوم، نشأت يتيما فقد مات أبي قبل أن أولد ببضعة أشهر، لكنه ترك لنا ما يستر الحال، كان يعمل في تجارة الجمال، لم يكن لي إخوة فلم تكن الحياة عسيرة علي وعلى أمي، حين أرجع الآن بذاكرتي أراها بوضوح... ليس له لون واحد بل له ألوان متعددة تظهر وتغيب وتتمازج.<<<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 91.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص: 71.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص: 21.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

✓ الوقفة (التوقف): هي ما يحدث من توقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف والخواطر والتأملات؛ فالوصف يتضمن عادة انقطاع توقف السرد لفترة من الزمن.

وفي رواية موسم الهجرة إلى الشمال نجد الكاتب الطيب صالح قد استخدم الوقفة في كثير من المواضع في الرواية، حيث نجد الراوي وصف البطل مصطفى سعيد يقول: <<فجأة تذكرت وجهها رأيته بين المستقبلين لم أعرفه سألتهم عنه، ووصفته لهم رجل ربة القامة في نحو الخمسين أو يزيد قليلا، شعر رأسه كثيف مبيض، ليست له لحية وشاربه أصغر قليلا من شوارب الرجال في البلد، رجل وسيم>><sup>1</sup>

ونجد وقفة أيضا في وصف الأماكن، وذلك بوصف الكاتب نهر النيل <<النهر بعد ان كان يجري من الجنوب إلى الشمال ، يتحنى فجأة في الزاوية تكاد تكون مستقيمة ويجري من الغرب إلى الشرق، المجرى هنا متسع وعميق، ووسط الماء جزر صغيرة مخضرة تحوم عليها الطيور البيضاء وعلى الشاطئ غابات كثيفة من النخل، وسواقي دائرة>><sup>2</sup>

ونجد الكاتب يصف المحطة حيث يقول: <<دارت الباخرة حول نفسها حتى لا تكون المحركات في مجرى التيار، كل شيء كما يحدث كل مرة الصفارة المبحوحة والقوارب من الشاطئ المقابل، شجر الجمبز واللغظ على رصيف المحطة، إلا من فارق عظيم>><sup>3</sup>

ونجد وصف دار الجد حيث يقول: <<هذه الدار الكبيرة ليست من الحجر ولا الطوب الأحمر ولكنها من الطين نفسه الذي يزرع فيه القمح، قائمة على أطراف الحقل تماما، تكون امتدادا له، وهذا واضح من شجيرات الطلح والسنط النامية في فناء الدار والنباتات التي نمت في الحيطان نفسها حيث تسرب إليها الماء من الأرض المزروعة.>>

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 6.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ص: 66.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 107.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

### • تسريع السرد

✓ الخلاصة (الإيجاز) وهو سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات، أشهر) في جملة واحدة أو كلمات قليلة..إنه حكي موجز وسريع وعابر للأحداث دون التعرض لتفاصيلها، يقوم بوظيفة تلخيصها.

أما من خلال دراسة رواية موسم الهجرة إلى الشمال فنلاحظ قلة الإيجاز، والطيب صالح لا يلتزم بالأخذ بهذه الوظائف كلها، وما أخذ به لم يلتزم بها التزاما كليا، وهذا راجع إلى أن ما وجد من إيجازات لا يستغل بنفسه داخل المشاهد.

أما إذا قسمنا الإيجاز من حيث علاقته بالزمن الروائي إلى خلاصة استذكارية وخلاصة مستجدات، ترتبط الأولى بالماضي والثانية بالحاضر، فإن الخلاصة الاستذكارية لا تؤدي في الحقيقة إلى تسريع زمن القصة على العكس الثانية تنطلق من النقطة التي بلغها السرد لتضغط مدة معينة تؤدي بالمرور السريع إلى نقطة موائية أي تسريع الزمن بين نقطتين مما يعطي السرد إيقاعا سريعا.

وقد سجلت "موسم الهجرة" غيابا كليا لخلاصة المستجدات التي تمر على عدد من السنوات، ولم نعثر سوى على مثال واحد لها >> يمر علي خمسين يوما فقط، وتتمثل في الأيام التي قضاها الراوي مهنا ومعزيا <<<sup>1</sup> أما الخلاصة الاستذكارية فقد كان حضورها متواترا بشكل بارز وهي<sup>2</sup> عادة ما ترد منسوجة داخل المشاهد الحوارية أو مرتبطة بكلام الشخصيات (الخطاب المسرود والخطاب المتبدل) مما يجعلها لا تأخذ من النص سوى مساحة ضيقة.

-مجمل حكي الأب عن خمس سنوات من حياة مصطفى (سطران)<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص: 95-100.

<sup>2</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 30.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص: 30.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

- مجمل حكي الجد عن خمس سنوات من حياة مصطفى (ثلاثة أسطر)<sup>1</sup>
- إيجاز حكي الأب للراوي عن خمس سنوات من حياة البطل مصطفى سعيد في القرية >وقال لي أبي إن مصطفى ليس من أهل البلد، لكنه غريب جاء منذ خمسة أعوام، اشترى مزرعة وبنى بيتا وتزوج بنت محمود... رجل في حاله لا يعلمون عنه الكثير<< وهذا الحكي جاء في ثلاثة أسطر.<sup>2</sup>
- إيجاز الجد عن خمس سنوات من حياة البطل مصطفى سعيد في القرية >حوأنه جاء إلى البلد منذ خمسة أعوام، اشترى أرضا تفرق وأورثوها، ولم تبقى منهم إلا امرأة فأغراها الرجل بالمال واشتراها منها ثم قبل أربعة أعوام زوجه محمود إحدى بناته.<<<sup>3</sup>
- وفي الأخير يمكن القول أن الحضور الضعيف للإيجاز في مقابل تجليات الإيقاع الأخرى، والذي في بداية التحليل فسر بنائيا بقصر المسافة الكتابية في مقابل طول المسافة الزمنية أكثر من خمس سنوات.
- ✓ **الحذف (القطع)** : يؤدي الحذف إلى جانب الخلاصة دورا حاسما في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته، فهو من حيث التعريف تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث، وهناك حذف معلن (صريح) وحذف ضمني.
- ونجد في الرواية المدروسة أنها توفرت على نوعي الحذف، أما الحذف الصريح وذلك في قول الكاتب : >> عدت يا سادتي بعد غيبة طويلة، سبعة أعوام على وجه التحديد كنت خلالها أتعلم في أوروبا، تعلمت الكثير وغاب عني الكثير..<<<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 33.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص: 7.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص: 9.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص: 5.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

ونجد حذفاً آخرًا في قوله: <<وقال أبي إن مصطفى ليس من أهل البلد، لكنه غريب جاء منذ خمسة أعوام اشترى مزرعة وبنى بيتا وتزوج بنت محمود>><sup>1</sup>

وقول الكاتب أيضا << قضيت في البلد شهرين كنت خلالها سعيدا>> وقوله أيضا:

<<طويت المرحلة الابتدائية... وبعد ثلاثة أعوام قال لي ناظر المدرسة وكان إنكليزيا>><sup>2</sup>

أما الحذف الضمني فنجده في قول الكاتب: <<حولا أعلم ما إذا كان يحدث لولا أن أبي

دخل تلك اللحظة، وقمت فورا وخرجت>> وقوله: << هذه المرأة شؤم ابتعد عنها إنها

الأجل>> وقوله: << وقد جمعتي الصدف بمصطفى عدة مرات، مرة دعيت لحضور اجتماع لجنة المشروع الزراعي...>><sup>3</sup>

### ت - التواتر

يمثل التواتر العلاقة بين عدة مناسبات للحدث وعدد المرات التي يشار إليه فيها

بالحكي، وهو على ثلاثة أنواع؛ تواتر مفرد، وتواتر تكراري وتواتر تعددي، وفي رواية موسم الهجرة إلى الشمال نجد الأنواع الثلاثة للتواتر.

- **التواتر المفرد:** هو أن نحكي مرة واحدة ما وقع مرة واحدة، أو أن نحكي عدة مرات ما حدث عدة مرات، ومثال ذلك في رواية موسم الهجرة إلى الشمال في قول الكاتب: <<فجأة تذكرت وجهها رأيت بين المستقبلين لم أعرفه، سألتهم عنه ووصفته لهم، رجل ربعة القامة، في نحو الخمسين أو يزيد قليلا، شعر رأسه كثيف مبيض>><sup>4</sup>

وقد تكرر سؤال الراوي عن مصطفى مرتين بعد سؤاله لأهل القرية وهذا يتضح في

المثالين الآتيين: << وقال أبي هذا مصطفى. مصطفى من؟ هل هو أحد المغتربين من أبناء

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 6.

<sup>2</sup> - المصدر نفس، ص 24.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 15.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص: 6.

## الفصل الثاني: البناء السردى في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

البلد عاد؟ وقال أبي أن مصطفى ليس من أهل البلد لكنه غريب جاء منذ خمسة أعوام، اشترى مزرعة وبنى بيتا وتزوج بنت محمود.. رجل في حاله، لا يعلمون عنه الكثير»<sup>1</sup>

• **التواتر التكراري:** وهي أن نحكي فيه أكثر من مرة واحدة، وفي رواية موسم الهجرة نجد حدث قتل مصطفى سعيد لجين موريس حدث مرة واحدة ولكن الكاتب تحدث عنه في الكثير من المرات، مثلا في قوله: <<وحملني القطار إلى محطة فكتوريا، وإلى عالم جون موريس >><sup>2</sup> وفي قوله أيضا: <<كان عقلي مدية حادة، وحملني القطار إلى محطة فكتوريا، وإلى عالم جون موريس >><sup>3</sup>

• **التواتر التعددي:** مثال هذا التعدد في رواية موسم الهجرة إلى الشمال نجد ذلك في حادثة شرب الشاي جاءت مرة واحدة رغم أنها تكررت عدة مرات في اليوم: <<جلسنا نشرب الشاي ونتحدث شأننا منذ تفتحت عيناى على الحياة >><sup>4</sup> والصدف التي كانت تجمع الراوي بمصطفى سعيد <<وقد جمعتني الصدفة بمصطفى عدة مرات >><sup>5</sup>

وحدث عودة البطل من حقله عند المغيب كل يوم، رويت مرة واحدة رغم أنها تتكرر كل يوم.

### ثانيا - البناء السردى المكاني في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

يعتبر المكان من أهم المباحث في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة إذ هو مكون هام في أي عمل روائي، ففيه تنشأ الشخصيات وتتفاعل فيما بينها فهو يعتبر عنصرا من عناصر السرد، وفي رواية موسم الهجرة إلى الشمال نجد أن المكان لعب دورا هاما في

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص 6.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص: 33.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص: 37.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص: 37.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص: 18.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

الرواية؛ فالكاتب ركز عليه تركيزا بليغا وذلك أن القرية في السودان مركز الأحداث وبيت مصطفى سعيد ودار الجد كان لهما دور كبير في الرواية ولهذا سنقوم بدراسة المكان في الرواية.

### 1 أماكن الإقامة

#### أ - أماكن الإقامة الاختيارية

##### • البيت:

بعد تركيزه على أهمية دراسة البيت كفضاء روائي يدعو باشلار في شعرية المكان إلى ضرورة الإلمام بجميع أجزائه والدلالات المرتبطة بها إذ نحن أردنا أن ندرسه في شموليته وتعقيده، وذلك بدون شك لأن الاقتصار على جانب واحد مهما بلغ من الفاعلية والخصوبة يظل حائلا دون رؤية الجوانب الأخرى التي تشكل الصورة المتكاملة للفضاء الروائي وتعطيه انسجام الأسباب لبنائه.<sup>1</sup>

✓ **بيت مصطفى سعيد:** بيت مصطفى سعيد البطل يصفه الراوي بعد اندهاشه من شخصيته، وكان الوصف بمثابة هروب من عدة أسئلة حول البطل حيث يقول: >> كان بيتا عاديان ليس أحسن ولا أسوء، من البيوت الميسورين في البلد، منقسم إلى جزئين كبقية البيوت، جزء للنساء والقسم الذي فيه الديوان للرجال، إلى يمين الديوان غرفة من الطوب الأحمر مستطيلة الشكل، ذات نوافذ خضراء، سقفها لم يكن مسطحا كالعادة، لكنه كان مثلثا كالثور.<sup>2</sup> يتضح من خلال هذا القول أن البطل مصطفى سعيد كان بسيطا مثل بساطة هذا البيت وأهل القرية.

✓ **الغرفة:** وهي مكان ضيق خاص بشخص على الأقل وفي الرواية يمكن وصف غرفتين لمصطفى سعيد؛ غرفة في إنجلترا وغرفة في القرية بالسودان كما وصفها الراوي نظرا

<sup>1</sup> - حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 43.

<sup>2</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 60.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

للأثر الذي تحمله هذه الغرفة يرمز إلى شخصية مصطفى سعيد، حيث كانت شخصية متذبذبة وكانت الغرفة قائمة على الظلام تدل على شخصيته.

✓ **غرفة مصطفى سعيد في لندن (إنجلترا):** كثيرا ما يلجا الطيب صالح إلى تلوين الأمكنة بالذكري الماضية بما يأتي به من أشياء وصور وروائح تحيي المكان القديم/ الذكري؛ فبيعت الحياة الجميلة بمظاهرها العتيقة.

ويصف مصطفى سعيد غرفته فيقول: <<غرفة نومي مقبرة تطل على حديقة، ستائرهما وردية منتقاة بعناية، وسجاد سندسي دافئ، والسرير رحب مخداته من ريش النعام، وأضواء كهربائية صغيرة حمراء وزرقاء وبنفسجية، موضوعة في زوايا معينة وعر الجدران مرايا كبيرة .. تعبق في الغرفة رائحة الصندل المحروق والندى، وفي الحمام عطور شرقية نفاذة وعقاقير كيميائية ودهون ومساحيق وحبوب، غرفة نومي كانت مثل غرفة العمليات في المستشفى، ثمّة بركة ساكنة في أعماق كل امرأة كنت كيف أحركها.>><sup>1</sup>

وفي قوله يصف أيضا: <<حوفي لندن أدخلتها بيتي وكل الأكاذيب الفادحة التي بنيتها عن عمد، أكذوبة أكذوبة. الصندل والند وريش النعام، وتمائيل العاج والأبنوس والصور والرسوم لغابات النخل على شطآن النيل، وقوارب على صفحة الماء أشرعتها كأجنحة الحمام، وشموس تغرب على جبال البحر الأحمر، وقوافل من الجمال تخب السير على كثبان الرمل على حدود اليمين، أشجار التبلى في كردفان.>><sup>2</sup>

مثل هذه الأمكنة تنتسب إلى ما يسمى بالأمكنة الحنينية التي تذكرنا بالماضي والحنين إليه، فهذه الصور والأشياء والروائح يذكر مصطفى سعيد وخطيباته بالمناخات الاستوائية والآفات الأرجوانية، ففيهن كان التعلق بمثل هذه المناخات: <<كانت عكسى تحن

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 31.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ص: 131.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

إلى المناخات الاستوائية والشموس القاسية والآفاق الأرجوانية، كنت في عينيها رمزا لكل هذا الحنين وأنا جنوب يحن إلى الشمال والصقيع»<sup>1</sup>

قد زين الكاتب المكان بالرسوم والتماثيل لأنه يحاول أن يوسع من دائرة جماليات المكان، وهذا التوسع قد خرج من الكل/الغرفة إلى الجزء/التماثيل والرسوم وغرضه في ذلك التنويع الجمالي.<sup>2</sup>

فوصف غرفة مصطفى سعيد في إنجلترا هو بمثابة شفرة يمكن من خلالها فك أمور مهمة في شخصيته، فيبدو أن الثقة التي كان يتمتع بها والطريقة التي سافر بها واليتم الذي عاشه والحقد الذي كان يحمله ضد المستعمر دفع به إلى الخوض في الطريق السيء الذي اختاره مصطفى عنوانا لحياته في إنجلترا.

✓ **غرفة مصطفى سعيد في القرية (السودان):** غرفة مصطفى سعيد في القرية كحفرة عميقة تتجمع فيها كل أسراره، هذه الغرفة ليست مكانا للنوم أو الراحة؛ بل مكانا لحفظ الأسرار، لحفظ الإرث الثمين، الكتب، الآثار القديمة، اللوحات الزيتية، الأشياء الثمينة، في مثل هذه الغرف التي توجد في أكثر البيوت تتوزع الظلمة باستمرار لا تصلها يد الأطفال أو النسوة، أهمية الغرف تكمن في شفافها لآلام الإنسان، فأصبحت كهفا في لا وعي مصطفى سعيد، يسجل على جدرانه تاريخ حياته لئلا تطمسه الأيام وفي مستوى أكبر أصبحت الغرفة كهفا يسجل فيه الشرقي المصاب بالصرع بين الحضارتين الشرقية والغربية تاريخه المفعم بالآلام والمخاوف على جدران هذه الغرفة بتواجد اللوحات الزيتية والصور الفوتوغرافية لخطيبات مصطفى سعيد يجب ألا تفتحها زوجته "حسنة"، فأصبحت مقفلة منزوية، لقد تدرج الكاتب في التعرف على المكان كما تتدرج الكاميرا

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 128.

<sup>2</sup> - مريم الكبرى موسى أبادي، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، إيضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الثانية، العدد7، أيلول 2012.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

السنمائية بقطاتها، فأول ما تعرفنا عليه عمومية الأشياء الكبيرة ثم بعد فترة زمنية تنتقل بنا إلى تفاصيل واضحة ظاهرة أكثر دقة في تلك الأشياء وبعد أن يمضي وقت آخر تروح الكاميرا متغلغلة في روح الأشياء فتكشف لنا عن معناها وطريقة توزيعها ونوعية الأفكار الكامنة بها، <>كما أنه بإمكاننا أن نطلق على هذا المكان بـ "المكان المركب" الذي يحوي نفسه ويحوي مكانا آخر غالبا ما يكون لوحة أو عدة لوحات في المكان، تحتل مساحة نصية في النص أكبر من المساحة التي يحتلها وصف المكان نفسه<><sup>1</sup> يفصل القوس الحجرة نصفين، وشكل القوس شكل معماري جمالي عربي قديم معروف.

إن الطيب صالح استفاد من اللونين الأصفر والأحمر في وصف عمودي القوس ، اللون الأحمر من ألوان السلم الذهبي في الرسم وهذا السلم اللوني خاص بالمدرسة الرومنتيكية في الرسم التي تزعمها ديلا كروا.

من العناصر المكونة لهذا المكان اللون والضوء بالكبريت والфанوس<sup>2</sup> والرائحة والذكرى والشكل، أضاء ضوء الفانوس هذه الغرفة المظلمة، فجذلية الضوء والظلمة المسيطرة في الغرفة أحدثت جماليات هذا المقطع <>رائحة الطوب والخشب والند والحريق والصندل.. والكتب، يا إلهي الحيطان الأربعة من الأرض حتى السقف، رفوف، رفوف، كتب، كتب، كتب، أشعلت سيجارة وملأت رئتي بالرائحة الغريب، ياله من مغفل هل هذا فعل إنسان أراد أن يبدأ صفحة جديدة، سأفوضها على رأسه سأحرقها، وأشعلت النار في البساط الناعم تحت قدمي ولبثت أراقبها وهي تلتهم ملكا فارسيا على الجواد يسدد رمحه نحو غزال يبدوا مبتعدا، ورفعت المصباح فإذا أرضية الغرفة كلها مغطات بأبسطة فارسية، ورأيت أن الحائط المقابل للباب ينتهي بفراغ، ذهبت إليه والمصباح في يدي فإذا هو... يالحماقة مدفأة، تصوروا مدفأة

<sup>1</sup> - شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص: 124.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 130-170.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

انكليزية بالكامل هيئتها وعدتها، فوقها مظلة من النحاس وأمامها مربع مبلط بالرخام الأخضر مكسوان بقماش من حرير الشجر بينهما منضدة مستديرة عليها كتب ودفاتر، ورأيت وجه المرأة التي ابتسمت لي قبل لحظات، لوحة زيتية كبيرة في إطار مذهب على رف المدفأة والتوقيع في الركن الأيمن (م.سعيد).<sup>1</sup>

إن الطيب صالح استعمل في رسم هذا المكان، فهذه الغرفة قامت بوظيفة سردية فأصبحت تحكي في ذاكرة الراوي ما حدث في لندن لمصطفى سعيد وخطيباتها فالمكان هنا يجسد الزمن الماضي وما حدث فيه، فلم يعد زخرفيا بل أصبح جزءا أساسيا من هندسة الرواية ومعماريتها، بمعنى أن جمالياته تتفق وتتناسق مع جماليات الرواية الكلي، المكان هنا ليس مجالا لاستعراض قدرات الروائي في الوصف أو الرسم ولكنه قام بأداء خدمة فنية للرواية فأصبح بطلا، والنقطة الهامة هنا أن المكان لا يقدم أي بعد جمالي يذكر فالإنسان من خلال حركاته في المكان يقوم برسم جمالياته.

إن هذه الغرفة كانت معزولة مقللة لا يسمح لأحد الدخول إليها فالباب الحديدي يمكن أن يرمز إلى كون الغرفة غير قابلة للدخول وفي معنى أوسع يرمز إلى القوقعة الصلبة التي أخفى فيها مصطفى سعيد أسراره، فشخصيته العميقة كانت غير مكشوفة للآخرين أما هذه الغرفة المهجورة فتحها الراوي، فنظر إلى الغرفة فإذا بكل شيء يذكره بمصطفى سعيد وبك قصة من قصص حياته في لندن، لوحات زيتية، رائحة الندو والبخور والوسائد، فأصبح المكان الذي تتواجد فيه الشخصية طريقا لاستنكار أماكن أخرى من خلال تداعيات البطل الفكرية.

إن المكان أدى إلى الاسترجاع والاستنكار من ناحية، ومن ناحية أخرى تأثير حالة الشخصية على المكان، فالراوي أصيب بظروف غير بسبب قتل حسنة ود الرئيس والراوي

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 123.

## الفصل الثاني: البناء السردى في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

كان محبا لها فتعرضت حالته إلى القلق فهو يحس بالضيق والوحدة في الغرفة، يشم روائح غريبة فيسعى إلى حبسها بغلق النوافذ ويحس بمصطفى سعيد مختبئا في الغرفة فيرى صورة نفسه في المرآة، كل شي في الغرفة يرجعه إلى الأحداث الماضية وإلى الأحداث التي تعرض لها مصطفى سعيد في لندن، فأحاسيس الشخصية تتعكس على المكان.<sup>1</sup>

✓ **دار الجد:** في وصف هذه الدار يقول الكاتب: >> هذه الدار الكبيرة ليست من الحجر ولا الطوب الأحمر، ولكنها من الطين نفسه الذي يزرع فيه القمح قائمة على أطراف القمح تماما تكون امتدادا له وهذا واضح من شجيرات الطلح والسنط النامية في فناء الدار والنباتات التي نمت في الحيطان نفسها حيث تسرب إليها الماء من الأرض المزروعة، وهي دار فوضى قائمة دون نظام، اكتسبت هيئتها هذه على مدى أعوام طويلة، غرف كثيرة مختلفة الأحجام بنيت بعضها لاصق ببعض في أوقات مختلفة، أما حسب الحاجة إليها أو لأن جدي توفر له شيء من الماء،.... هذه الدار مصيرها مرتبط بمصير الحقل إذا اخضر الحقل اخضرت وحين يجتاح القحط الحقول يجتاحها هي أيضا، وأشم تلك الرائحة التي يمتاز بها بيت جدي، خليط من الروائح المتناثرة، رائحة البصل والشط والتمر والقمح والبقول واللوبيه والحلبة، أضف إليها رائحة البخور الذي يعبق دائما في مجمر الخار الكبير، رائحة تذكرني بتقشف جدي في العيش وترفه في لوازم صلاته.<<<sup>2</sup>

دار الجد عند الطيب صالح وعاء تاريخ يجمع فيه الموروث، إن البت هنا كما يقول رنه وليك "امتداد لصاحبه"

إن هذا البيت - كما يقول باشلار - من البيوت التي سوف تتيح لنا استعادة ألفة الماضي من خلال أحلام يقظتنا.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - مريم أكبرى أبادي، مرجع سابق، ص: 17.

<sup>2</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 66-67.

<sup>3</sup> - غاستون باشلار، مرجع سابق، ص: 68.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

أكبر دلالة فنية تعبر عنها هذه الدار هي الهوية والانتماء فالطين أساس تشكيل البناء، منحدر من الماء والتراب المادتان المأخوذتان من الطبيعة التي تبقى فيها فطرة الإنسان مطهرة لا تشوب بقذارة الحياة الصناعية التي دنست روح البطل مصطفى سعيد.

إن الراوي يشعر بالاطمئنان والألفة في دار الجد التي اقتضت دهرًا ملئًا بالأعاصير، هذه الدار التي تبدو هشاكيان انتصر على أعاصير الحياة، كما يقول باشلار عن البيت القديم: >> إن البيت القديم يتصلب بالتجارب ويستفيد من انتصاراته على الأعاصير، لهذا فإنه في كل البحوث المتعلقة بالخيال علينا أن نتخلى عن منطقة الحقائق الواقعية، بهذا نشعر بالثقة والاطمئنان أكثر حين نكون في بيت قديم.<<<sup>1</sup>

إن هذا البيت متواضع ويبدو وكأنه يفقد القدرة على المقاومة ولكننا سوف نرى مدى الصلابة التي يمتلكها فهذا البيت أصبح وجودًا حقيقيًا للإنسانية الخاصة التي تدافع عن نفسها، هذا البيت هو المقاومة الإنسانية، هو عظمة الإنسان كما يقول: >> حتمهلت عند باب الغرفة وأنا استمرئ ذلك الإحساس العذب الذي يسبق لحظة لقائي مع جدي كلما عدت من السفر إحساس صاف بالعجب... وحين أعانقه أستنشق رائحته الفريدة التي هي خليط من رائحة الضريح الكبير في المقبرة ورائحة الطفل الرضيع.<<<sup>2</sup>

"الجد" هذا الكيان القديم يشبهه الراوي بشجيرات السيلال في صحاري السودان، سميقة اللحي، حادة الأشواك، تقهر الموت لأنها لا تسرف في الحياة قد عاش رغم الطاعون وفساد الحكام والمجاعات والحروب >> أسنانه جميعا في فمه، عيناه صغيرتان باهتتان تحسب أنها لا تريان ولكنه ينظر بهما في حلقة الليل، ... جسمه الضئيل منكمش على ذاته، عظام

<sup>1</sup> - غاستون باشلار، مرجع سابق ص: 65.

<sup>2</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 67-68.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

وعروق وجلد وعضلات، وليس فيه قطعة واحدة من الشحم يقفز فوق الحمار نشيطان ويمشي في غيش الفجر من بيته إلى الجامع.<sup>1</sup>

كما نلاحظ أن الجد وداره قد توحدوا كلاهما عتيق وكلاهما قضى حياة صعبة مليئة بالأحداث.

ما ذكره الراوي في وصف دار جده انبعث من ذاكرة جريت الحياة المضادة لحياة القرية، الراوي قد هاجر إلى لندن فهناك يستعيد دائماً دار جده في حياله عندما يتصور قريته الصغيرة: >>كنت أطوي ضلوعي على هذه القرية الصغيرة، أراها بعين خيالي أينما ألتفت، أحياناً خلال أشهر الصيف في لندن، أثر هطلة مطر، كنت أشم رائحتها... قبيل مغيب الشمس<<<sup>2</sup>

ويمكن أن نستنتج في وصف الجد النقاط التالية:

- أن الوصف الذي قام به الكاتب يوحي بالزمن، فالمحاصيل الزراعية المبعثرة في الحوش تدل على موسم الصيف الذي تحصد فيه المحاصيل.

- أن البيت بكل ما فيه يمثل تاريخ السودان، لأنه لم ينتقل من السودان لم يظهر التغيير فيه، وهذا البناء يدل على جهود الشخصية المالكة وثباتها على الرغم من تعاقب السنين.

ب - أماكن الإقامة الإجبارية

• المحكمة والسجن

إن التأمل في فضاء السجن بوصفه عالماً مفارقاً لعالم الحرية خارج الأسوار قد شكل مادة خصبة للروائيين في التحليل وإصدار الانطباعات التي تفيدنا في فهم الوظيفة الدلالية

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 68.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص: 46.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

التي ينهض بها السجن كفضاء روائي معه لإقامة الشخصيات خلال فترة معلومة، إقامة جبرية غير اختيارية في شروط عقابية صارمة.

ويشكل السجن بهذا المعنى نقطة انتقال من الخارج إلى الداخل، ومن العالم إلى الذات بالنسبة لنزيل بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحول في القيم والعادات وإثقال لكاهله بالالزامات والمحضورات، فما إن تطأ أقدام النزير عتبة السجن مخلفا وراءه عالم الحرية حتى تبدأ سلسلة العذابات لن تنتهي سوى بالإفراج عنه.<sup>1</sup>

أما في رواية موسم الهجرة إلى الشمال نجد السجن الذي دخله البطل مصطفى سعيد وذلك للجرائم التي ارتكبها في حق تلك الفتيات بتعذيبهن نفسيا حتى أدى بهم إلى الانتحار وبعضهم قتلهم مثل زوجته جين مورس، ولهذا عند وقوفه في المحكمة للتحقيق معه لم يكثر الأمر في حق انتحار الفتيات الثلاث، لكنه اكتفى بالاعتراف بقتل زوجته جين مورس، ورغم ما اغترفه من جرائم في حق تلك الفتيات إلا أنه لم يقض في السجن إلا سبع سنوات في إنكلترا، وذلك أن القاضي البروفيسور ماكسول رسم للقضاة صورة فريدة لعقل عبقرى دعت الظروف للقتل في لحظة جنون، وهذا الاعتذار لم يره مصطفى سعيد إلا بؤرة للرشوة والفساد والتزوير فهو يستحق أكثر من ذلك بحكم جرائمه والقتل، حتى المؤبد ولكنه رغم هذا فإنه لم يقض في السجن إلا سبع سنوات في إنكلترا.

### 2 أماكن الانتقال

#### أ- أماكن الانتقال العمومية

✓ **الأحياء (القرية):** من الواضح أن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن للانتقال ومرور نموذجية فهي التي تشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها وتمدنا دراسة هذه الفضاءات الانتقالية المبنوثة هنا وهناك في الخطاب

<sup>1</sup> - حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 55.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

الروائي بمادة غزيرة من الصور والمفاهيم التي تساعدنا في تحديد السمة أو السمات الأساسية التي تتصف بها تلك الفضاءات، وبالتالي الإمساك بما هو جوهري فيها؛ أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها.<sup>1</sup>

وفي رواية موسم الهجرة إلى الشمال نجد أوصافاً للقرية من حين إلى حين، وفي النص يصف لنا الكاتب حي القرية مباشرة يشتمل على ثلاث صفات:

يقول الراوي: <<كان الليل قد بقي أقله حين قمت من عند مصطفى سعيد، وخرجت وأنا أشعر بالتعب - ربما من طول الجلوس - ومع ذلك لم أكن أرغب في النوم، فمضيت أتسكع في شوارع البلد الضيقة المتعرجة، تلامس وجهي نسيمات الليل الباردة التي تذهب من الشمال محملة بالندى، محملة برائحة زهور الطلح وروث البهائم ورائحة الأرض التي رويت لتوها بعد ضماً أيام، .... وتذكرت وأنا أعبر رقعة الرمل التي تفصل بين بيت ود الريس وبيت جدي، تلك الصورة التي رسمها مصطفى سعيد تذكرتها بنفس إحساس الخجل الذي اعتزاني حين سمعت مناغاة ود الريس وزوجته.>><sup>2</sup> هنا نشأ الفضاء الروائي من خلال وجهة نظر الكاتب (الراوي)، حيث تم توظيف لغة خاصة امتزجت فيها الطبيعة والوصف الطبوغرافي في الذكرى، والطبيعة وذكرى الإنسان هما أهم عنصرين في تكوين جماليات المكان العربي بشكل عام وجماليات هذا المكان تتكون من عناصر اللون، الضوء، الرائحة، الحركة، الذكرى والصوت من العناصر الهامة في جماليات المكان العربي.

إن لكل مكان صوت حيث أن المكان الذي لا صوت فيه يعتبر مكاناً مهجوراً لا حياة فيه، فنباح الكلب وصياح الديك هما صوتان يسمعان في القرية وطققة مكنة بالماء على الشاطئ يلمح إلى تقدم سكان القرية الذين يستعملون المكنة بدل السواقي لتروية حقولهم، يتابع الراوي قوله: <<والحقول أعرفها منذ كانت السواقي وأيام القحط حين هجرها الرجال

<sup>1</sup> - حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 79.

<sup>2</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 44.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

وتحولت الأرض الخصبة أرضاً بلقعا تسفوها الريح، ثم جاءت مكبات الماء وجاءت الجمعيات التعاونية، وعاد من نزح من الرجال وعادت الأرض كما كانت»<sup>1</sup>

فأثار صوت المكنة ذكرى القحط والفقر ثم تقدم إلى حد ما بعد دخول هذا الجهاز إلى القرية، وهذا الصوت يسمع في الرواية غير مرة حتى يمكن أن نعهده رمز التقدم النسبي الذي جعل القرية عرضة للتغيير.

والصوت الآخر صوت جد الراوي الذي يتلوا أوراده استعداداً لصلاة الصبح»<sup>2</sup> ألا ينام أبداً؟ صوت جدي يصل، كان آخر صوت أسمعته قبل أن أنام وأول صوت أسمعته حين أستيقظ وهو على هذه الحال... وأحسست فجأة بروحي تنتعش كما يحدث أحياناً أثر إرهاق طويل، وصفا ذهني وتبخرت الأفكار السوداء التي أثارها حديث مصطفى سعيد.»<sup>2</sup>

من أبرز مظاهر جماليات جماليات القرية؛ الطبيعة بأشجارها وروائحها، الذرة، والطلح، والليمون، والقمح كل هذه النباتات لونت الصورة الطبيعية للمكان في هذا النص، ثم الذكرى كانت فرشاة الحقيقة التي رسمت هذا المكان والتي نفتت في هذا المكان من روحها، والمكان بدأ ينبض بالحركة، فربط المكان الموصوف بالإنسان وذكراه أعطاه الحركة والحيوية.

فهنا في هذا النص يتسكع الراوي في الشوارع ليلاً، فصورة المكان نتيجة رؤيته إليه بكل تفاصيله الطبوغرافية والمشهدية، ثم تواجد الشخصين الآخرين كود الرئيس والجد آثار انتباه الراوي والتفاتته إلى المكان وحضورهما، ومن ثم إلى ذكرى مصطفى سعيد.

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 45.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص: 46.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

في هذا النص يقدم لنا الطيب صالح ما يسمى بالمكان الشامل؛ أي المكان الذي يبيث الأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل، فيبعث على الذكرى ويقدم الحاضر ويستحضر المستقبل ويستشرفه.<sup>1</sup>

فقد حوى هذا المكان الزمن الماضي من خلال ذكريات الراوي التي اشتملت على حديثه مع مصطفى سعيد وأيام القحط التي أصيب بها مواطنوه، حوى الزمن الحاضر من خلال ما رسمه من صورة مختزلة من الحي والأصوات والروائح ، وحوى من الزمن المستقبل من خلال علمه بأن المستعمرين سيخرجون من البلاد. >>إنهم سيخرجون من بلادنا عاجلا أو عاجلا، كما خرج قوم كثيرون عبر التاريخ من بلاد كثيرة، سكك الحديد، والبواخر، والمستشفيات والمصانع والمدارس ستكون لنا وسنتحدث لغتهم دون إحساس بالذنب ولا إحساس بالجميل ستكون كما نحن، قوم عاديون، وإذا كنا أكاذيب فنحن أكاذيب من صنع أنفسنا.<<<sup>2</sup>

✓ **القاهرة:** تعتبر القاهرة محطة عبور البطل مصطفى سعيد من السودان إلى إنجلترا، إلا أن الكاتب لم يتحدث عنها كثيرا ولمنه وصف الاستقبال الحفيف الذي استقبله به مستر روبنس وزوجته، وفيها زار جامع الأزهر ومتاحفها وآثارها وكانت أحب مناطق القاهرة إليهما، منطقة الأزهر كنا حين تكل أقدامنا من الطواف، نلوذ بمقهى بجوار جامع الأزهر ونشرب عصير التمر الهندي<<<sup>3</sup> ويقول: >>وصلت القاهرة، وجدت مستر روبنس وزوجته في انتظاري فقد أخبرهما مستر شكول بقدمي.<<<sup>4</sup> ويقول أيضا: >>إنني ذاهب للالتحاق بالمدرسة الثانوية بالقاهرة فقال وحدك قلت نعم.<<<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص: 203.

<sup>2</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 53.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص: 27.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص: 26.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص: 26.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

✓ **النهر:** يعتبر النهر في هذه الرواية ذا أهمية وذلك باعتباره يحمل حدث انتحار البطل مصطفى سعيد، فقد رحل ورحلت أسراره معه داخل هذا النهر الذي كان فائضا فجرف معه مصطفى سعيد إلى الأبد، فقد استخدمه الكاتب في الكثير من المواضع، ووصفه الراوي وكان يلجأ إليه فيشتكي له همومه ويتذكر فيه ذكرياته الكثيرة ومرحلة طفولته، حيث قام الراوي بوصفه وذلك في قوله: >>هكذا كنت أقضي شهرين كل سنة في تلك القرية الصغيرة عند منحنى النيل، النهر بعد أن كان يجري من الجنوب إلى الشمال ينحني فجأة في زاوية تكاد تكون مستقيمة ويجري من الغرب إلى الشرق، المجرى هنا متسع وعميق، ووسط الماء جزر مخضرة تحوم عليها الطيور البيضاء وعلى الشاطئين غابات كثيفة من النخل وسواقي دائرة.<<<sup>1</sup>

فقد كان الراوي يلجأ إلى السودان إلى النهر وقت موت مصطفى سعيد لأنه كان تأثها يتساءل عن حاله وحال عائلة مصطفى سعيد حيث يقول: >>جبت البلاد طولا وعرضا معزيا ومهنئا ويوم ذهبت إلى مكان الأثير عند جذع شجرة الطلح على ضفة النهر كم عدد الساعات التي قضيتها في طفولتي تحت تلك الشجرة، أرمي الحجارة في النهر وأحلم، ويشرد خيالي في الأفق البعيد...<<<sup>2</sup>

كما كان النهر المكان الذي انتحر فيه البطل مصطفى سعيد وكان مرحلة حاسمة في موته إذ قال وهو في النهر: >> بين النور والظلام كان النهر يدوي بصوته القديم المألوف متحركا كأنه ساكن لا صوت غير دوي النهر وطفطفت مكناات الماء غير بعيد، وضللت أسبح حتى استقرت حركات جسمي مع قوى الماء.<<<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 58.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص: 8.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص: 30.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

### ب - أماكن الانتقال الخاصة

- **المدرسة:** تعد المدرسة من أبرز الأماكن التي كان يهتم بها الكاتب فيه طفولته التي قضاها البطل مصطفى سعيد فهو كان نابغا في الإنجليزية حيث تعلماه وهو في سن صغير، ولهذا اكتشف مستر روبنس دهاءه ونباغته في تعلم اللغة الإنجليزية، فعملت على بعثه إلى إنجلترا ليتعلم هناك ويواصل عمله.

حيث نجده يقول: <<بناء جميل من الحجر وسط حديقة كبيرة على شاطئ النيل ن يدق الجرس وتدخل الفصل مع التلاميذ لتعلم القراءة والكتابة والحساب.>><sup>1</sup>

ونجده يقول أيضا: <<طوبت المرحلة الابتدائية في عامين، وفي المدرسة الوسطى اكتشفت أغازا أخرى منها اللغة الإنجليزية... كانت المرحلة الوسطى أقصى غاية يصل إليها المرء في التعليم تلك الأيام.>><sup>2</sup>

فهو في هذه تعلم اللغة الإنجليزية ونطق بها بكل فصاحة ودقة، حيث كان الراوي صديقه أيام حيث يقول: << نعم، مصطفى سعيد كان أنبع تلميذ في أيامنا، كنا في فصل واحد كان يجلس في الصف الذي أمام صفنا مباشرة...>><sup>3</sup>

- **المسجد:** وهو مكان مقدس يختص للصلاة، ونجد المسجد ظهر في الرواية في عدة مواضع حيث نجده يقول: << مصطفى سعيد كان يحضر الصلوات في المسجد بانتظام...>><sup>4</sup>، وأيضا يقول: <<وحلمت أنني أصلي وحدي في جامع القلعة كان المسجد

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 22.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص: 24.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، 48.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، 60.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

مضاء بآلاف الشمعدانات والرخام الأحمر يتوهج، وأنا وحدي أصلي واستيقضت وفي أنفي رائحة البخور»<sup>1</sup>

وأیضا يقول: >>تخيلت جدي جاسا على فروة صلاته وفي يده مسبحة من خشب الصندل»<sup>2</sup>

### 3 علاقة المكان بالسرد في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

أ - من خلال الوصف:

تعد الشخصية مكونا أساسيا في السرد، فالحكاية باعتبارها مجموعة أحداث يستدعي تحققها وجود شخصية واحدة على الأقل، ولهذا سندرس العلاقة بين الوصف والسرد على مستوى الشخصية ذلك أن الوصف يعد أسلوبا لتقديم كل من الشخصية والمكان.

وبما أن المكان يقوم على عدة تقاطعات من خلال الوصف مع الشخصيات والأحداث فإنه من المؤكد أنه توجد صلة بين الوضعية الوصفية للشخصية والوضعية السردية لها، إذ أن غزارة ما ينتج من وصف حول شخصية ما أو ما تنتجه هي حول أخرى و حتى نفسها يمنحها وضعية سردية متميزة عن الوضعية التي تحتلها في السرد في حالة الوصف غير المركز، إذ تبئير الوصف حول الشخصية في موضع نص ما من شأنه أن يخلق مفصلا في السرد.

وقد لاحظنا ذلك مثلا أن تبئير الوصف عن مصفى من خلال شربه شرابا في مجلس مع محبوب شكلا مفصلا هاما في اتجاه سير السرد ولكن ليس شرطا أن يكون للشخصية وضعية بؤرية في السرد بالنظر إلى كثافة الوصفية التي تنتجها أو تنتج حولها أنه لا يبوئها بالضرورة وضعية أساسية في السرد، ومن هنا أنه لا يجب أن يأخذ بالمقياس الكمي وحده،

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص29.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص66.

## الفصل الثاني: البناء السردى في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

إذ يمكن أن تحتل شخصية أقل تبييراً في الوصف مكانة في السرد أهم من المكانة التي تحتلها الشخصية الأكثر تبييراً في الوصف، على أن نأخذ بعين الاعتبار الموقف الذي تتكئ عليه وجهة نظر الواصف بالنسبة للموصوف.

ولهذا نجد كل التعقيدات التي يحملها الوصف، خاصة في ارتباطه بالزمن والشخصية والمكان ولهذا يتضح خطورة هذا العنصر الذي أصبح يحمل وظائف بنائية ودلالية لا تكتشف إلا في إطار العلاقات داخل سياق الرواية فقط، ولدرجة هذه التعقيدات يصعب أحيانا التفريق بين ما هو وصفي وما هو غير وصفي.<sup>1</sup>

وقبل تصنيف الشخصيات الروائية في "موسم الهجرة" إلى واصفة وموصوفة يجب التعرف على ما سيتم الاعتماد عليه ما يعتبر وصفاً للشخصية كل ما تعلق بوصف فكرها وانفعالاتها وحركاتها ثم وص مظهرها الخارجي ثم وصف جسمها، حيث أن تجميع هذا الوصف هو الذي يمكن من استخراج صورة وصفية سواء من حيث دورها في السرد أو حتى في الدلالة.

ونجد في الرواية أن الشخصيات التي توصف هي التي تتبوأ الوضعية الأهم مقارنة بالشخصيات التي تصف، وبعد كل هذا تبين أن الوصف في "موسم الهجرة" يعطي الشخصية كذات واصفة أهمية أقل منها كموضوع موصوفة، وهو ما يؤكد ما تم حصره من تميزات، إذ نرى أن الشخصيات التي يصفها مصطفى ليست هي الشخصيات التي يصفها الراوي، باستثناء الجد الذي يصفه الإثنان، وفي إطار محور الراوي ومصطفى، ونلاحظ من جهة أخرى أن الشخصيات التي تصف مصطفى أكثر من الشخصيات التي تصف الراوي، وأن الشخصيات التي يصفها الراوي كثر من الشخصيات التي يصفها مصطفى؛ أي أن مصطفى يوصف أكثر من الراوي ومعنى ذل أن مصطفى شخصية مكتملة أما الراوي

<sup>1</sup> - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص: 153-154.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

شخصية تعبر عن تجربة في طور التبلور حيث أن شخصية مصطفى<sup>1</sup> >>تدخل في علاقات مع مجموعة كبيرة من الشخصيات الأخرى، حيث أن نمط تبادل الوصف فيما يعبر عن النمط في التعامل، وليس هذا العدد الكبير من الشخصيات إلا دليل عمق التفاعل وعن التجربة التي عرفتتها شخصية مصطفى سعيد.<<<sup>2</sup> بينما شخصية الراوي تقصر العلاقات التي تربطه بالشخصيات مقارنة مع مصطفى سعيد، كما أن الشخصيات التي تصف مصطفى هي التي تصف الراوي باستثناء الجد الذي يصف مصطفى ولا يصف الراوي، أما محجوب فيصف كلا من مصطفى والراوي فنجد أنه يصف أكثر مما يوصف.<sup>3</sup>

فترى هذين الشخصين تمثلاً استثناء يحتلان في السرد وضعية محورية، أي أن الاستثناء الذي يحتلانه في السرد من الاستثناء الذي يعطيه له الوصف، فهو على خلاف الراوي يتقدم كذات أكثر مما يتقدم كموضوع رغم أن كلا من الراوي ومحجوب يصفان مصطفى، إلا أن الراوي يصفه أكثر مما يصفه محجوب، ومن كل هذا يتأكد أن الشخصية الأساسية في موسم الهجرة هو مصطفى سعيد، وأن الشخصيات الأخرى تتدرج تصاعدياً من حيث الأهمية حين تكون موضوعاً للوصف أكثر مما حين تكون ذاتاً، أما عن شخصية مصطفى سعيد المحورية نجد أنها على مستوى هناك تصف أكثر مما توصف، ومن هنا نستنتج أن مصطفى كان هناك يتقدم كقوة فاعلة بمعنى أن تجربته لم تكتمل، أما على مستوى هنا فإنه كان يوصف أكثر<sup>4</sup> مما يصف مما يدل على اكتمال تجربته وهو ما يطرح عدة تناقضات على مستوى هناك، فتارة >>إنسان نبيل<<<sup>5</sup> وتارة >>ثور همجي<<<sup>6</sup> وإذا قارنا هذا التناقض الذي ينتج حوله بما كان يطرحه هو من تناقض حيث يصف نفسه، تتكشف

<sup>1</sup> - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص: 156.

<sup>2</sup> - سامي سويداني، أبحاث في النص الروائي العربي، ص: 147.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 147.

<sup>4</sup> - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص: 156-158.

<sup>5</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 54.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص: 54.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

الدلالة الكبرى التي يحملها الوصف، وهي الصراع كان مبنيا على جانبين على أسس مقبولة.

أما عن الشخصيات التي هي خارج مصطفى سعيد والراوي في الرواية نجد شخصية جوين مورس فهي تمثل استثناء من حيث تقدمها في الوصف، فهذا يعني أنها تمثل تجربة مكتملة، وهو ما جعلها تأخذ في السرد مكانة مقارنة بـ مصطفى سعيد فهي الشخصية التي تقف ندا لشخصية مصطفى سعيد، زيادة ما يثيره الواحد منهما من تناقض حول نفسه فهي تعترف <<بحبها وكرها لمصطفى>><sup>1</sup> كما يعترف هو بحبه وكرهه لهان وهو ما يؤكد أن الصراع على مستوى الحضارتين كان مبنيا على أوهام، إنه صراع قائم على إلغاء الآخر، إذ أنجين مورس حين تدخل فضاء مصطفى فإنها تتلف كل ما تعلق به كرمز، من حرق الصلاة وإتلاف خطوط عربي.<sup>2</sup>

أما عن الوظيفة البنائية والدلالية للوصف فإنه يقدم مصطفى من وصف يجعله رمزا، ويفهم من هذا كله أن الطيب صالح أراد أن يجعل من مصطفى سعيد شخصية أسطورية، وهو الذي يقول عن نفسه <<هذا مصطفى سعيد لا وجود له، وهمن أكلوبة>><sup>3</sup> أما محبوب فيراه <<نبي الله الخضر يظهر فجأة ويغيب فجأة>><sup>4</sup>

### ب - من خلال الشخصيات:

إن الشخصية تعتبر مكون أساسي من مكونات السرد، فالعلاقة بين المكان والشخصية، وذلك من خلال كيف يكون المكان مرآة عاكسة لطباع الشخصية؟ وكيف تؤثر طبيعة المكان في الشخصية، وذلك عند وصف المكان فيصبح حاملا للمواقف ووجهات

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 145-150.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص: 145.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص: 54.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص: 109.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

النظر إذ نجد في موسم الهجرة أن غرفة مصطفى سعيد في لندن التي يعطيها وصفا من الداخل طابعا شرقيا مناقضا لمحيطها الخارجي، هو ما جعله يصفها بأنها <حوكر الأكاذيب الفادحة التي بنيتها عن عمد، أكذوبة، أكذوبة>><sup>1</sup> وهو ما يتفق مع وجهة نظره تجاه نفسه <>أنا أكذوبة، لماذا لا تحكمون بشنقي فتقتلون الأكذوبة؟>><sup>2</sup>

ومن هنا يصبح هذا الفضاء الإفريقي الشرقي الجنوبي المبني على الكذب والذي يتناقض ظاهره مع باطنه هو بسبب انتحار الفتيات آن وإيزابيلا وشيلا، الفضاء الذي يتناقض داخله محيطه، مما جعله مصطفى بالمقبرة التي تطل على الحديقة، وهذا الحكم الذي يحمله الوصف هو الذي يستعيده الراوي في وصف غرفة مصطفى في القرية وهي الغرفة التي يعطيها الوصف من الداخل طابعا غربيا (الشمال مناقضا لمحيطه الجنوب حيث يصفها مرة بالمقبرة ومرة بمتحف الشمع.

ومن هنا فإن انتحار النساء الثلاثة لا يرجع لانتمائهن لعالم غريب عنهن "فضاء مصطفى سعيد" وإنما لاكتشافهن أن هذا العالم ما هو سوى عالم كاذب، مما بين خطورة الصراع حينما يكون قائما على أسس مغلوبة ومقلوبة، وفي هذا الإطار نجد جين مورس المرأة التي تقف ندا لمصطفى والتي تتغلب عليه في صناعة الكذب في صراعها معه الذي وصل معه حد الحرب، نجد أنها نقلت الحرب من الخارج إلى الداخل، بل إنها لحظة مواجهة الحقيقة مع الذات ومع الآخر تقوم بإتلاف كل رموز العالم الشرقي من مخطوطات عربية وذلك كون هذه الرموز هي أشياء التناقض فهي فضاء غير فضائها، أما فيما يتعلق بالفضاء المحلي لمصطفى وهو فضاء مناقض من الداخل والخارج لمحيطه، فإن الشخصيات التي حاولت الدخول في علاقات مع صاحبه الذي ينتمي ليلا لهذا الفضاء ونهارا لفضاء القرية كان مصيرها مصير الشخصيات التي انتمت إلى فضائه في لندن وذلك لأن شخصيات

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 137.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص: 54.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

الفضاء اللندني انتمت عن الوعي لهذا الفضاء وهو قادها إلى الانتحار بما فيها جين مورس التي دخلت في صراع مع فضاء كاذب، فكانت ضحية هذا الصراع الوهمي ، أما شخصيات القرية التي حاولت دخول هذا الفضاء الداخلي لمصطفى مثل رغبة ود الرئيس في الزواج من أرملة مصطفى، وهو محاولة انتماء غير واع فكان مآلها مآل شخصيات الفضاء اللندني، ويبقى الراوي هو الشخصية الوحيدة التي شذت عن هذا المصير، رغم دخولها هذا الفضاء وذلك كونها كانت تعي عمق هذا الصراع حسب ما توحى به بطريقة وصفها لفضاء مصطفى سعيد القروي من الداخل، واطلاعها على صورة فضائه الداخلي في لندن، وهو ما لم تدركه الشخصيتان وهما ود الرئيس وحسنة أرملة مصطفى فهما لا يحملان سوى صورة وصفية واحدة لهذا الفضاء من الخارج.

أما الراوي فقد كان يحمل صورة وصفية تامة لفضاء مصطفى سعيد من الداخل والخارج، وكان يدرك الصراع ودخلت وعيه من أول رؤية<sup>1</sup> وضلت محل تساؤل كبير، وهو التساؤل الذي انتهى بدخوله الغرفة، ولكنه انتهى بكابوس كاد ينهي بحياته مثل مصطفى <وقد كانت تلك لحظة اليقظة من الكابوس... وحركت قدمي وذراعي بصعوبة وعنف حتى صارت قامتي كلها فوق الماء، وبكل قدمي وذراعي بصعوبة وعنف حتى صارت قامتي كلها فوق الماء، وبكل ما بقيت لي من طاقة صرخت... النجدة النجدة>><sup>2</sup>

ت - من خلال الزمن:

إن الزمن والمكان لهما دور بارز في بناء الرواية ولا يمكن أن نتناول أحدهما بمعزل عن الآخر، أو يطفوا أحدهما عن الآخر، لأن كلا منهما ساهم في القراءة التحليلية لهذا النص السردى وبناء الرواية خاصة.

<sup>1</sup> - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح ، ص: 160 - 161.

<sup>2</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص: 156.

## الفصل الثاني: البناء السردى في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

ويختلف تجسيد المكان في الرواية عن تجسيد الزمن، حيث أن المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية أما الزمن فيتمثل في الأحداث نفسها وتطورها، وإذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويهن فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث.<sup>1</sup>

إن الزمن السردى في أعمال الطيب صالح ينبثق من الذاكرة، فالاسترجاع ثلاثة أنواع: استرجاع خارجي يعود إلى ما قبل الرواية، واسترجاع داخلي يعود إلى ماضٍ لاحق لبداية الرواية، واسترجاع مزجي يجمع بين النوعين.

وفي رواية "موسم الهجرة" سارت على وتيرة الاسترجاعية هذه الأخيرة التي تعد من أهم التقنيات السردية، ومن خلالها يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن، فيقطع الزمن الحاضر ليروحل في الماضي الذي سرعانما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا نسيجه، والاسترجاع يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسقا مع انفعالاته، وقد عالج الكاتب هذه الطريقة (الاستحضارات الذاكراتية) بالماضي القريب إذ نجد مثلا أحداث اليوم الأول كلها عرضت عن طريق الذاكرة، وذلك بعدما تذكر الراوي فجأة الرجل الغريب، فراح يسأل عنه، لأن الكل سأل الراوي في اليوم الأول، إلا أن هذا الغريب ظل صامتا مما أثار فضول الراوي >> لا أعلم تماما ماذا أثار فضولي لكنني تذكرت أنه يوم وصولي كان صامتا.. يبتسم أحيانا، أذكر أنها غامضة كشخص يحدث نفسه.<<<sup>2</sup>

فمثلت حياة مصطفى سعيد لغزا حديثا تمحورت عليه السردية، وفاعلت الماضي بحس استذكارى وتقنيى استوفى أشواط الرواية جملة. لذا يمكننا القول أن زمنية السرد عند الطيب صالح، هي بالأساس زمنية ذهنية عاطفية ارتجاعية، منطلقها ومجراها الماضي بتشعباته ووثباته الحديثة المراوحة بين الماضي والحاضر بين الواقع المعيش حسيا والواقع

<sup>1</sup> - سيزا قاسم، بناء الرواية "دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ"، مهرجان القراءة للجميع، 2004، ص: 106.

<sup>2</sup> - الطيب صالح، مصدر سابق، ص:

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

الآخر المنبعث من الذاكرة والتموج في حنايا السرد مبلورا الحكمة الحكائية على نحو في ضليع<sup>1</sup>

وعليه فالخطة الدائرية تتكون من: الراهن، السارد، الماضي، وفي نفس الدائرة نجد رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" تجسدها، فالسارد هو شخصية مركزية تتقاطع حياته مع البطل في خصائص كثيرة، وما إن يعود إلى قريته حتى يشده حضور مصطفى سعيد هناك، ومن تلك اللحظة والسر موصول على نحو أو آخر بوقائع لها علاقة بسيرة البطل وبماضيه ثم تكون الخاتمة بالاختفاء المأساوي لمصطفى سعيد، فالبنية الروائية تتغلق من حيث انفتحت، هذه البنية حققت دائريتها من خلال ارتباط الحدث بالبطل.

والزمن في أعمال الطيب صالح متحرك غير ثابت، تنظمه الذهنية الزراعية بآلياتها الرتيبة وبوتيرتها السكونية، فالحدث الزراعي يفاعل الإنسان أكثر من مفاعلة الإنسان للأحداث والطارئ عن منظومة الأفعال الموصدة بالتواضع والتقليد يخلخل زمنية المجموعة ويثير استنفارها ويلبسها زمنية الاستثناء ريثما تتجاوزه أو تتكيف معه.

فزمنية القص عند الطيب صالح تحكي وقائع محلية مرتبطة بمجتمع الاستقلال، وما قبل الاستقلال في جدلية تعافي مخاضي التفتح المتغير المحكوم بإرث هائل من ثقافة التقليد والتميط والجبري والضحالة الفكرية والروحية المنهزمة بوطأة الحقب وبنكوص الأجيال.<sup>2</sup>

فالطيب صالح يخرج من هذه القصة من الشكل التقليدي للسرد إلى طريقة القصة

الحديثة "تيار الوعي"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عشراتي سليمان، التجديد في السردية العربية، مقارنة لعالم الطيب صالح السردية، ج1، المنتدى (المجلة الثقافية الشهرية) السنة الثانية عشر، العدد 134، محرم 14177 هـ يونيو 1995، ص: 21.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 22.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 22.

## الفصل الثاني: البناء السردى في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

ثالثاً- البناء السردى للشخصيات في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

### 1 الشخصيات في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

تنقسم الشخصية في الرواية إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية كما ذكرنا سلفاً وهذا التقسيم يساعدنا في معرفة أهم الشخصيات التي صنعت الحدث في رواية موسم الهجرة، فمنها الرئيسية التي كان لها الدور الأبرز ومنها الثانوية التي كان لها دور في البناء المعماري للرواية بصفة عامة، وهذا التقسيم في رواية موسم الهجرة إلى الشمال جاء كالاتي:

#### أ - الشخصيات الرئيسية

إذا عدنا إلى رواية موسم الهجرة إلى الشمال لوجدنا أن الشخصية التي تمحورت عليها القصة عموماً هي شخصية **مصطفى سعيد** كما أن **الطيب صالح** صاحب هذه الرواية قد اصطنع لنفسه شخصية في روايته بتوظيف نفسه راوياً ومشاركاً لقصة **مصطفى سعيد** في بعض الأحداث ويمكن عرض الشخصيات الرئيسية في الرواية كالاتي:

- **شخصية مصطفى سعيد:** ويمثل شخصية البطل في هذه الرواية وهي شخصية مفعمة بالاضطراب والتذبذب في الرواية بمجملها وهذا ما يصطلح عليه بالشخصية المدورة التي تتميز بالتغير من حالة إلى أخرى فلا تستقر على حالة واحدة، وهذا ما ينطبق على **مصطفى سعيد**، ويمكن عرض شخصيته وفق مرحلتين هما:  
✓ **المرحلة الأولى: شخصيته بعد عودته إلى السودان:** بما أن الرواية تبدأ بقص الراوي لأحداث عودته إلى قريته البسيطة في السودان ورؤيته لرجل غريب الذي هو في الأصل **مصطفى سعيد**، وبما أن الكاتب قد اختار لروايته حبكة مميزة بعرضه لحياة **مصطفى** في قريته بعد العودة من إنجلترا إلى السودان أولاً ثم ترك مساحة واسعة لتوظيف الكثير من الاسترجاع الخاص بحياة **مصطفى** في إنجلترا؛ فإننا سنبدأ بعرض هذه الشخصية بعد العودة إلى السودان.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

تبدو شخصية مصطفى بعد العودة شخصية غامضة لكنها مليئة بروح المحافظة فقد كان مزارعا بسيطا وإنسانا متدينا متزوج بامرأة بسيطة اسمها **حسنة بنت محمود** له ولدان لا يعرف عنه الناس الكثير وهذا ما أكده أب الراوي في قوله: <<إن مصطفى ليس من أهل البلد لكنه غريب جاء منذ خمسة أعوام اشترى مزرعة وبنا بيتا وتزوج بنت محمود رجل في حاله لا يعلمون عنه الكثير>><sup>1</sup>.

كما يصف الراوي في كثير من المواضع الوجه الغريب لمصطفى في الرواية ومنها قوله: <<دقت النظر في وجهه وهو مطرق إنه رجل وسيم دون شك جبهته عريضة رحبة وحاجباه...>><sup>2</sup>.

ويحكي الراوي عن تغير وجه مصطفى في كثير من المواضع وخاصة حين سماعه لحديث أهل القرية مع الراوي حول حياة الأوربيين وهذا بقول الراوي: <<هل صحيح أنك من الخرطوم؟ وفجئ الرجل قليلا وخيل لي أنه ما بين عينيه قد تعكر لكنه بسرعة ومهارة عاد إلى هدوءه، قال لي وهو يبتسم: من ضواحي الخرطوم في الواقع من الخرطوم، وصمت برهة قصيرة وكأنه يناقش بينه وبين نفسه، هل يصمت أم يعطيني المزيد؟>><sup>3</sup>

وهذا يظهر التغير الكبير الذي طرأ على شخصية مصطفى حين العودة إلى السودان، وهذا التغير يكشف عن الندم الذي ألم ببطل الرواية مما جعله يموت حزنا أو انتحارا؛ لكون هذا التغير قد أتى متأخرا، فلو ذهب إلى إنجلترا ولم يسلط الطريق السيء لكان إطارا كبيرا في دولته السودان، ولمثل طلاب بلده أحسن تمثيل.

✓ **شخصية مصطفى في إنجلترا:** تبدأ الرحلة إنجلترا لحظة سفر مصطفى إلى القاهرة لإنهاء المرحلة الثانوية حيث التقى هناك " **مستر روينسن** " وزوجته وكانا السبب الأكبر

<sup>1</sup> - ا الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 06.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 11.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 08.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

في سفر مصطفى سعيد إلى إنجلترا، بعد أن نصحاه بالدراسة في إحدى البلدان الأوربية فاختر إنجلترا وحين أوصلاه إلى مكان الباخرة كان ينظر إليهما ويقول: >> كانا على الرصيف حين أقلعت الباخرة من الإسكندرية ورأيتها من بعيد وهي تلوح لي بمنديها، ثم تجفف به الدمع من عينها إلى جوار زوجها... وأكاد أرى من ذلك البعد صفاء عينيه الزرقاوين إلا أنني لم أكن حزينا كان كل همي أن أصل إلى لندن، جبل أكبر من القاهرة...<<<sup>1</sup>.

وهو في الباخرة كان يتذكر الأيام التي قضاها في القاهرة إذ كان يقول عنها: >> وفكرت في حياتي في القاهرة. لم يحدث شيء ليس في الحسبان. زادت معلوماتي وحدثت لي أحداث صغيرة... تسكعت في شوارع القاهرة، وزرت الأوبرا، ودخلت المسرح...<<<sup>2</sup>.

كان مصطفى مهياً لهذه الرحلة فقد كان ذكياً وراه قصة نجاح عظيمة في مدرسة السودان، وهذا ما ظل راسخاً في ذهن الراوي فقد كان يتذكر مصطفى سعيد في حين كان تلميذاً أعجوبة وهذا ما يتضح في قوله: >> نعم مصطفى سعيد كان أنبع تلميذاً ف أيامنا كنا في فصل واحد كان يجلس في الصف الذي أمام صفنا مباشرة ناحية اليسار يال الغرابة، كيف لم يخطر على بالي قبل الآن مع أنه معجزة في ذلك الوقت؟ كان أشهر طالب في كلية "غوردون"، أشهر من أعضاء القيم في كرة القدم ورؤساء الداخلية، والخطباء في الليالي الأدبية...<<<sup>3</sup>.

كان مصطفى سعيد يتباهى بركا القدرات التي عنده من دقة في النظر واتساع في الفكر والرؤية وصلابة في الروح لكنه كان بارد الإحساس متقلب المزاج ومن الأقوال التي تثبت

<sup>1</sup>- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 30.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 31.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه ، ص 55.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

ذلك قول الكاتب: >> كنت أحس بأنني... أنني مختلف أقصد أنني لست كبقية الأطفال في سني لا أتأثر بشيء لا أبكي إذا ضربت لا أفرح إذا أثنى علي المدرس في الفصل... وسرعان ما اكتشفت في عقلي مقدرة عجيبة على الحفظ والاستيعاب والفهم، أقرأ الكتاب فيرسخ جملة في ذهني...<<<sup>1</sup>.

وكان يظن نفسه معجزة وهذا في قوله: >> كان المعلمون ينظرون إلي كأني معجزة... طويت المرحلة الأولى في عامين...<<<sup>2</sup>. لكن كل المواصفات التي كان يحملها مصطفى سعيد تبددت في إنجلترا وضاع حلمه في أن يصير طابا كبيرا ومعروفا في إنجلترا تدنست في إنجلترا ووقعت في مستنقع الفحش والفساد، وكان هذا: "بعد تعرفه على كثير من النساء الأجنبيات، إذ كان يتوجه إلى معرفة الحانات والأندية والمنتديات مدعيا في ذلك إلغاء الشعر والتحدث في الدين والفلسفة ونقل الرسم ويذكر معلومات كثيرة عن روحانيات الشرق."<sup>3</sup>

كان يفعل هذا من أجل معرفة المزيد من النساء لإقامة علاقات بعيدة كل البعد عن قيم الإسلام اتجاه التعامل مع المرأة الأجنبية.

هذه إذا رحلة مصطفى إلى إنجلترا رحلة الانسلاخ من القيم، رحلة لا تليق بشاب مسلم متعلم ذكي، دفن أخلاقه في مقبرة بعيدة؛ بسبب شهوته ورغباته مع نساء أجنبيات كن في حدّهن عنوانا للموت والفسق والدمار، فتلك "آن همند" وتلك "شילה عزينود" وتلك "إيزابيلا سيمور"؛ كلهن وقعن في مصيدة مصطفى سعيد، إذ كان يتخذ لنفسه أسماء كثيرة كسحن، تشارلز، وأمين ومصطفى، وريتشارد، بل قادته نفسه إلى حد القتل فقتل "جين مورسن" وتلك الصدمة الكبرى لمصطفى سعيد فقد صار مريضا نفسيا يتحدث لنفسه كثيرا بعد موت جين

<sup>1</sup>- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 26.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه ، ص 26.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ص 38.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

مورسن، وبعد إدانته بالحبس فلم يتصور نهايته بين المحامين والقضاة يوم المحاكمة فكان يقول في نفسه: <<هذا زور وتلفيق، قتلتها أنا، أنا صحراء الظمأ، أنا لست عطيلاً أنا أكذوبة لماذا لا تحكمون بشنقي فتقتلون الأكذوبة، لكن بروفييسور فستركين حول المحاكمة إلى صراع بين عالمين، كنت أنا إحدى ضحاياه وحملني القطار إلى محطة فكتوريا، وإلى عالم جين مورسن...>><sup>1</sup>.

- **شخصية الراوي:** كان الراوي مشاركاً في أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها، على عكس الكثير من الروايات التي يظهر فيها الراوي كطرف محايد مهمته الأولى حكاية الأحداث المتعلقة بشخصيات الرواية؛ لكن في رواية موسم الهجرة إلى الشمال كان لتوظيف الراوي طعماً آخر واستخدام نوعي لأنه شخصية رئيسية في الرواية كان لها أثر في سرد الأحداث وفي استدراج البطل مصطفى سعيد في كثير من المواقف، ويمكن عرض شخصية الراوي وفق مرحلتين وهما كالآتي:

✓ **قبل وفاة مصطفى سعيد:** يمكن وصف هذه الشخصية أي "الراوي" وفقاً لهذه المرحلة لحظة عودة الراوي من بلاد الإفرنج بعد تخرجه من إحدى الجامعات الأجنبية ونيله شهادة دكتوراه في الشعر، إذ كان سعيداً بعودته إلى بلده السودان وبه شوق عظيم لتراب وطنه وحضن أهله في قرينته البسيطة وهذا ما يحكي عنه في بداية روايته: <<عدت إلى أهلي يا سادتي بعد غيبة طويلة، سبعة أعوام على وجه التحديد، كنت خلالها أتعلم في أوربا تعلمت الكثير، وغاب عني الكثير، لكن تلك قصة أخرى. المهم أنني عدت وبني شوق عظيم إلى أهلي في تلك القرية الصغيرة عند منحنى النيل، سبعة أعوام وأنا أحن إليهم وأحلم بهم...>><sup>2</sup>

<sup>1</sup>- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 38.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 05.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

وهذه العودة التي عاد بها الراوي إلى قريته وعشيرته في السودان، بقدر ما عبرت عن اللمحة والشوق، بقدر ما كانت تحمل معنى آخر تماما الغرض منه توظيف الراوي كشخصية مشاركة في صنع الأحداث التي كان لها علاقة في اكتشاف شخصية مصطفى سعيد؛ إذ كان للراوي دور فعال في اكتشاف هذه الشخصية الغامضة التي وجدها في قريته لحظة وصوله إلى السودان، ورؤيته لمصطفى سعيد لأول مرة ظلت صورة راسخة في ذهنه وقد امتد هذا إلى درجة الهوس والتفكير الدائم في مصطفى سعيد وهذا ما تذكره حين كان يتحدث مع أهله في بيته: >> فجأة تذكرت وجهها رأيته بين المستقبلين لم أعرفه سألتهم عنه، ووصفته لهم رجل ربعه القامة، في نحو الخمسين أو يزيد قليلا...<<.

كانت حالة الراوي منذ رؤيته لمصطفى حالة يملؤها الشك والتساؤل عن جنسية الرجل وعن شكله وتصرفاته الغريبة والعجيبة أحيانا، خاصة عندما سأله عن بلده الأصلي، فكان مصطفى يجيب أجوبة غريبة جعلت من راوينا يصنفه ضمن المرضى النفسيين أو حتى المجرمين نظرا لتصرفاته وتغيرات وجهه المختلفة.

وليُعرف الراوي مصطفى سعيد كان يقترب منه ويدعوه إلى منزله ليكتشف سره إلى أن جاء يوم أقر فيه مصطفى للراوي عن سبب التصرفات الغريبة التي كان يقوم بها أمام الناس من قلة كلام وانطواء ونظرات غريبة، ليكتشف أن مصطفى ليس غريبا وجاء ليقطن بالسودان، بل هو سوداني من محافظة في الخرطوم، أخذته تلك الأيام إلى بلاد الغربة ليعود مهموما حزينا من بلاد لم يرى فيها إلا ما كان في الحسبان لتكون نهايته في أحد الأنهار في قريته فكان آخر ما تركه وصية للراوي يوصي فيها على أولاده وزوجته، فتبدأ مرحلة جديدة يخوضها الراوي مع عائلة مصطفى سعيد بصفته المسؤول الأول عن تلك العائلة.

✓ **بعد وفاة مصطفى سعيد:** لقد تغيرت صفات الراوي بعد وفاة مصطفى سعيد خاصة لحظة سماع موته وسقوطه في أحد الأنهار فقد ظهر وكأنه منهار لسماع الخبر فراح يتحدث مع خاطره ويكذب حدسه بعدم معرفته لهذا الرجل بل أنه أكذوبة لا وجود لها وهذا ما

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

يقوله: >> أما أنا، فيغمرنني ذلك الإحساس الذي اعتراني ليلة سمعته فجأة وعلى غير استعداد مني، يقرأ شعرا انكليزيا وهو ممسك كأس الخمر بيده، دافنا في الكرسي ممددا رجليه، ضوء المصباح ينعكس على وجهه، وعيناه سارحتان كما خيل لي في آفاق داخل نفسه والظلام حولنا في الخارج كأنه قوى شيطانية تتضافر على حثف ضوء المصباح، أحيانا تخطر لي فجأة تلك الفكرة المزعجة أن مصطفى سعيد لم يحدث إطلاقا وأنه فعلا كذوبة، أو طيف أو حلم، أو كابوس ألم بأهل القرية تلك ذات ليلة داكنة خانقة، ولما فتحو أعينهم مع ضوء الشمس لم يروه...<<<sup>1</sup>.

ومنذ الوصية التي أوصاه بها مصطفى سعيد أصبح الراوي يحس نفسه مسئولاً أولاً وأخيراً عن عائلة مصطفى وظل طيف مصطفى يتبع الراوي وقد أوصله إلى حد الفراش والمرض إذ قال: >>مثل هذه الأفكار أوصلتني إلى فراشي، وما حببتي بعد ذلك إلى الخرطوم حيث تسلمت في مصلحة المعارف، مات مصطفى سعيد منذ عامين ولكنني ما أفتأ أقابله من حين إلى آخر لقد عشت خمسة وعشرين عاما وأنا لم أسمع به ولم أره. ثم هكذا، أجده ي مكان لا يوجد فيه أمثاله. وإذا بمصطفى سعيد رغم إرادتي جزء من عالمي، فكرة في ذهني طيف لا يريد أن يمضي في حال سبيله وإذا إحساس بعيد بالخوف...<<<sup>2</sup>.

ويقول أيضا: >> لكن أرجو أن لا يتبادر إلى أذهانهم، يا سادتي أن مصطفى سعيد أصبح هوسا يلازمي في حلي وترحالي كانت أحيانا تمر أشهر دون أن يخطر على بالي إنه مات على أي حال...<<<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 50.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص 53.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه ، ص 53.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

اقترب الراوي من العائلة وأصبح يراقب ولديه وزوجته إلى أن وصل الأمر إلى الزواج من حسنة بنت محمود زوجة مصطفى، لكنها ماتت بعد زواجها من ود الرئيس حيث قتلتها وقتلت نفسها بعد وعد قطعه إن تزوجت برجل بعد مصطفى ستقتله وتقتل نفسها.

وقد وصل الراوي إلى مرحلة أحس فيها بالندم، وراح يرسم صورة لنفسه يرى فيها أنه شخص لا يقل إهمالا عن مصطفى سعيد الذي أهمل أولاده وألقى بنفسه في أحد الأنهار، وهو الأمر الذي فعله الراوي بعد سماعه خبر وفاة حسنة بنت محمود، لكنه راجع نفسه والتقط أنفاسه وطلب النجدة من أهل القرية.

ولما أن موضوعنا عن الخطاب السردى نستنتج من خلال دراستنا القصة من بدايتها إلى نهايتها، ومن لحظة وجود مصطفى في السودان إلى غاية وفاته، أن مصطفى سعيد كان بؤرة الحدث، وبالتالي كان له دور في تسلسل السرد في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، وقد ظلت أحداث قصته تسري على لسان الراوي الذي كان المحرك الرئيسي لشخصية مصطفى سعيد خاصة وأن الكاتب قد اختار لقصته حبكة مميزة لأنه رسم قصتين متضاربتين تتعلق بشخصين خاضا غمار السفر في بلاد أجنبية لا تمت لنا بصلة الدين ولا العرق ولا حتى العادات والتقاليد، والجميل في القصة أن للبلاد الغريبة وقع كبير على شخصية مصطفى سعيد جره إلى طريق الفساد مما أثر على دينه ودراسته، إلى أن عاد صفر اليدين إلى بلاد كانت كل الآمال معلقة عليه على عكس الراوي الذي درس في بلاد أجنبية لمدة سبع سنوات، لكنه عاد إلى السودان بشهادة دكتور لخدمة بلده وأهله البسطاء، فوجد مصطفى - الرجل الغريب - الذي حير الراوي، فكان هذا الأخير مفتاحا للرواية لأنه فسر لنا الشر الذي يحمله مصطفى، هذا من حيث عرض الأحداث. أما من ناحية التنظيم السردى نقول أن الراوي كان محركا لشخصية مصطفى وفق استرجاع لبعض الذكريات الخاصة بمصطفى سعيد حين كان تلميذا وحين كان سابا وحين صار رجلا يافعا في السودان.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

وبهذا: >> نجد على مستوى التمظهر السردى تعالقا من جهة بين المحكى الإطار

الخاص بمصطفى سعيد، والمحكى الإطار الموازي عن الشخصية الساردة المشاركة ومحكيات صغرى مؤطرة، إضافة إلى ما أطلقت عليه انشطار البقايا من أوصاف واستعارات يجمل بها النص...<<<sup>1</sup>.

فالخطاب السردى في الرواية تمحور حول مسارين متوازيين، يتعلق كل منهما بشخصيتين رئيسيتين هما الراوى ومصطفى سعيد، شاركهما في بعض الأحداث محكيات صغيرة أو ما يعرف بالشخصيات الثانوية وهو ما سنتحدث عنه في النقاط اللاحقة وما كان لها دور في الرواية.

وبالعودة إلى علاقة الراوى بمصطفى سعيد نقول أن السرد من خلال العلاقة التي تجمعهما مترابطا بين ثنايا الحوار المتشكل من خلال استرجاع سابقة يقوم بها سعيد تارة ويقوم بها الراوى في كثير من المرات لكن يكون السرد معبرا من جهة أخرى عن تناقض بين الراوى ومصطفى يكمن في علاقة الراوى بالغرب، فقد خاض تجربته الدراسية في أوربا بشكل عادي، فلم يطرأ عليه أي تغير أو تذبذب في علاقته مع وطنه وأهله وحتى نفسه، على عكس مصطفى الذي تأرجح بين عالمين اثنين عالم غربي خاض فيه دروب الفساد وتغير الطبائع والأخلاق، وعالم شرقي مثل فيه الرجل الغامض الهادئ والطيب، فكان بذلك رمز صراع خفي بين الشرق والغرب، وهو صراع لا تزال ظلاله ممتدة إلى يومنا هذا.

### ب - الشخصيات الثانوية

تبدو رواية الموسم رواية مفعمة بالشخصيات الثانوية وهي متنوعة في الشكل والهيئة والعمر والجنس وهذا التنوع أضفى على الرواية التشويق والتجانس بين مركبات الرواية من لغة وحوار وغيره، والشخصيات الثانوية في الرواية تم توظيفها يكثر وهي كالاتي:

<sup>1</sup> - أحمد البيوري، في الرواية العربية التكون والاشتغال، ط1، 2000، الدار البيضاء، ص 102.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

أب الراوي: وهو من أخبر الراوي بذلك الرجل الغريب الذي لاحظته الراوي مع الجموع لحظة استقباله بعد عودته من أوربا، ويقول الراوي: <<فجأة تذكرت وجهها رأيته بين المستقبلين لم أعرفه سألتهم عنه... وقال أبي: (هذا مصطفى) مصطفى من؟ هل هو أحد المغتربين من أبناء البلد عاد؟ وقال أبي أن مصطفى ليس من أهل البلد جاء منذ خمسة أعوام...>><sup>1</sup>

• **جد الراوي:** وهو الذي يعرف كل شيء عن مصطفى سعيد، فعندما سأل الراوي مصطفى سعيد عن أصله وحياته وبلده الأصلي قال له: جدك يعرف الشر.

• **أم مصطفى سعيد:** وهي التي تركها زوجها بعد وفاته، تتحمل تربية مصطفى سعيد وعندما كبر ابنها أراد السفر من أجل الدراسة فلم تمنعه من ذلك، لأن زوجها أوصاها أن تتركه يحقق جميع أحلامه.

• **أعمام الراوي:** وهم عبد الكريم وعبد الرحمان وعبد المنان، وكلهم فلاحون يعيشون حياة بسيطة.

• **زوجات مصطفى سعيد:** كلهن تزوج بهم مصطفى سعيد في إنجلترا عدا واحدة وهي:

• **حسنة بنت محمود:** وهي زوجته الشرعية، تزوج بها بعد عودته إلى السودان خلفت له ولدان يشبهان مصطفى سعيد، قتلت نفسها بعد زواجها من ود الرئيس.

أما زوجاته الأجنبية التي التقى بهن في إنجلترا وهن:

**شيلا غرينود:** << كانت خادمة في مطعم بالنهار وتواصل دراستها في البوليتيك كانت ذكية تؤمن بأن المستقبل للطبقة العاملة، وأنه سيجيء يوم تتقدم فيه الفروق وبصير الناس كلهم إخوة...>><sup>2</sup>

<sup>1</sup>- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 06.

<sup>2</sup>- ا الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 140.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

- ايزابيلا سيمور: >مستديرة الوجه، تميل إلى البدانة، تلبس رداء قصيرا بمقاييس ذلك الوقت... إنما كانت زوجة لجراح ناجح، أما لبننتين وابن...<<<sup>1</sup>.
- أن همد: >> قضت طفولتها في مدرسة راهبات كما أنها زوجة رجل في البرلمان...<<<sup>2</sup>.
- جين مورسن: تزوجها مصطفى سعيد في إحدى الكنائس، حضر لزواجهما، صديقة جين مورسن وصديق مصطفى سعيد، لكن زواجهما انتهى بقتل مصطفى لجين، وأما زواجه السابقات أن همد وايزابيلا سيمور وشيلا كانت نهايتهن بالانتحار.
- مستر روبنسن وزوجته: كانا أول من ساعد مصطفى في التوجه إلى إنجلترا، وهما إنجليزيان مسلمان يعيشان في مصر في القاهرة، نصحا مصطفى بدراسة مختلف العلوم في الخارج.
- مستر ستكول: وهو إطار في المدرسة التي كان يدرس فيها مصطفى سعيد في السودان وهو من أرسله إلى القاهرة وأخبر مستر روبنسن وزوجته بحضور مصطفى إلى القاهرة.
- محجوب: وهو صديق الراوي المرافق له بشكل يومي، كان محجوب ينصح الراوي في كثير من المواضيع، ومنها حينما نصحه بالزواج من حسنة بنت محمود فقد قال له: >>جد، لملذا لا تتزوجها؟ أنا متأكد أنها ستقبل، أنت وهي على الولدين، وبالأحرى أن تتم الموضوع أبا...<<<sup>3</sup>.
- بروفييسور ماكسول فستركين: وهو المحامي الذي دافع عن مصطفى سعيد في المحكمة الإنجليزية حين تم القبض عليه وإيداعه في الحبس بسبب قتله لجين مورسن إذ دافع عنه ووصفه بالعقري وان النساء اللاتي تزوج بهن مصطفى كانوا جميعا معرضون لأزمات نفسية قبل أن يتزوج بهن مصطفى، وبالتالي مصطفى ضحية لهن وليس العكس.

<sup>1</sup>- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ص 141.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 34.

<sup>3</sup>لمصدر نفسه، ص 107.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

- **ود الرئيس:** هو شيخ يسكن أمام منزل الراوي، عادة ما يجلس هو وجده أمام منزل الراوي ويتحدثان عن أمور سابقة، معروف بكثرة علمه وبزواجه المتكرر بالنساء قتلتة حسنة بنت محمود لأنه أرغمها على الزواج منه.
  - **بنت مجذوب:** وهي عجوز ثرثرة تعيش هي الأخرى أمام منزل الراوي، تتحدث كثيرا لجد الراوي وود الرئيس.
  - **بكري:** وهو صديق محبوب والراوي، ساعد الراوي في إخراج جثة ود الرئيس وحسنة بنت محمود.
  - **ولدا مصطفى سعيد:** يصفهما الراوي في قوله: <حجاء الولدان وسلما علي، الأكبر محمود على اسم أبيها، والأصغر سعيد على اسم أبيه، طفلان عاديان، أحدهما في الثامنة والآخر في السابعة، إنهما أمانة في عنقي، ومن الأسباب التي تحضرني في كل عام أن أتفقد أحوالهما...><sup>1</sup>
  - **رتشارد:** وهو رجل وربي يؤمن بخرافة الإحصائيات، إذ قال وهو يحاور صديقه السوداني منصور يفند: <> كل هذا يدل على أنكم لا تستطيعون الحياة بدوننا، كنتم تشكون من الاستعمار خرجنا خلفتم أسطورة الاستعمار المستتر...><sup>2</sup>
  - **منصور ينفذ:** وهو صديق الراوي، حيث بينه وبين رتشارد حوار حول البلدان المستعمرة، إذ قال لرتشارد: <> لقد نقلتم إلينا مرض اقتصادكم الرأسمالية. ماذا أعطيتمونا غير حفنة من الشركات الاستعمارية نزفت دماءنا وما توال؟...><sup>3</sup>
- هذه تقريبا مجمل الشخصيات الثانوية التي احتوتها رواية موسم الهجرة، وكلها تلعب دورا كبيرا في حبكة الأحداث وسيرورتها، كما تساهم في المشاركة في كل ما يحصل للبطل وهذا ما نجده في رواية موسم الهجرة؛ إذ أن كل شخصية من الشخصيات السابقة الذكر كان لها

<sup>1</sup>- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 91.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 64.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، (ص.ن)

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

علاقة وطيدة بالبطل مصطفى سعيد وبالراوي كذلك وهذا من ناحية الأدوار التي تقوم بها تلك الشخصيات الثانوية، أما من ناحية البناء السردى فقد ساهمت في توتر الصراع مما أثر على السرد خاصة بعد وفاة حسنة بنت محمود بعد قتلها لود الرئيس مما أجبرها على قتل نفسها، فكان هذا سببا في ندم الراوي لأنه أهملها ولم يتزوج بها، ويظهر توتر الصراع قبل ذلك لحظة وفاة مصطفى سعيد وعدم معرفة الناس سبب موته وتظهر أيضا في المسؤولية التي تحملها الراوي بدل مصطفى سعيد.

وهناك من يعتبر الشخصية الثانوية مجرد شخصية سطحية لا قيمة لها في الرواية؛ تلعب أدوارا طفيفة لخدمة الشخصية الثانوية عكس ذلك فهي تعمل على تصدع الصراع وتقسيم الأدوار وتحديد الأهداف الرئيسية لشخصية البطل، إضافة إلى تنظيم السرد داخل الرواية، والشخصية أيا كانت رئيسية أو ثانوية فهي عنصر مهم وضروري في أي عمل روائي:

>«بل أن بعض النقاد يذهب إلى أن الرواية في عرفهم "فن الشخصية" وذلك لا غرابة فيه، إذ تعد الشخصية مدار الحدث سواء في الرواية أو الواقع أو التاريخ نفسه... الشخصية تلعب الدور الرئيسي فيها لأنها تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطبيعة أو تصارعهما معا...»<sup>1</sup>

### 2 أهمية الشخصية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

للشخصية أهمية كبيرة في رواية موسم الهجرة إلى الشمال فهي مدار الحدث ولبه بل إنها قوام الرواية كلها، فبها نفهم القصة وحيثياتها، وذلك بتقديم استفتاء حول الشخصيات المتوفرة في الرواية ورصد تحركاتها من مكان لآخر في زمن معين تتحول معه الشخصية وفق مراحل عدة تأخذها الشخصية وهذا ما نلاحظه في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، فقد

<sup>1</sup> محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ط1، الإسكندرية: 2007، دار الوفاء، ص 11.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

أخذت شخصية البطل مراحل عمرية مختلفة تحولت معها شخصية مصطفى سعيد، وهذا التنوع ولد استخداما باهرا في عرض السرد وتقنياته ومن المراحل التي أخذها البطل نذكر:

• **مرحلة الطفولة:** كان مصطفى يحس أنه شيء مختلف وهذا ما قاله: >> أحس بأنني مختلف لست كبقية الأطفال <<<sup>1</sup>.

• **مرحلة الشباب:** قضى مرحلة شبابه في إنجلترا، تميزت بالفحش والفسق وتعرفه على الكثير من النساء الأجنيات، وقد دفعه سلوكه هذا إلى حد القتل.

• **مرحلة شبابه في السودان:** يظهر في هذه المرحلة التغير الكبير الذي طرأ على مصطفى سعيد وتميله إلى الرجل الطيب، المتدين والكتوم... الخ.

وهذه المراحل عبرت عن ذلك التوتر الكامن الذي يأخذه السرد وهو توتر من التضارب الثقافي بين الشرق والغرب ففي رواية "موسم الهجرة" للطيب صالح: >> يقوم السرد بمهمة تمثيل التوتر الثقافي بين الشرق والغرب، بأسلوب رمزي يعيد إلى المتلقي التعارض بين قطبين حضاريين، وينخرط السرد في تمثيل مجازي لهذا التناقض من خلال استحداث شخصيات ورؤى تنتمي إلى طرفي التناقض المذكور... <<<sup>2</sup>

فالشخصيات في هذه الرواية عبرت بشكل صريح وواضح عن ذلك التناقض الموجود بين الشرق والغرب، عبرت عنه شخصيات ورؤى تنتمي إلى طرفي التناقض المذكور وهذا ما حصل مع الشخصيات الثانوية، كالحوار الذي دار بين منصور ينفذ وهو طالب سوداني معارض لكل ما جاء به الغرب، ورتشارد هو طالب أوربي يحمل البلدان المستعمرة مسؤولية الاحتلال والرضوخ للعدو والاستسلام لكل مظهر يمثل الغرب وهو ما يلاحظ على مصطفى سعيد واستسلامه لسلوك الغرب إذ صار يحذو حذوهم في التعامل مع المرأة، إضافة إلى شرب الخمر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، فهذا احتلال واستبداد لعقول تربت على الفعل

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 26.

<sup>2</sup> - عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، ص 559.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

الحسن والتمثيل الجيد للوطن خارج بلد الغرب، لكن مصطفى كان بعيدا كل البعد عن تلك المآثر التي تهز هذا الغرب على اعتبار أن الاحتلال لا يكون احتلال المساحة والمحيط فقط، بل هو احتلال عقل وفكر أيضا.

ونستطيع القول أن الراوي قد تجاوز كل ما فعله مصطفى سعيد لأن الراوي وجد لنفسه عودة عكس عودة مصطفى سعيد، فقد كانت عودته عودة الشوق والاحتفال مع العائلة في القرية فرحا بالشهادة التي أتى بها من أوربا من أجل خدمة الوطن، لكن رؤيته لمصطفى سعيد كرجل غريب يحمل سرا كبيرا أجبره، لطالما سعى الراوي إلى معرفته، وهنا يكمن الدور الأهم للشخصية: >> وهكذا يتحول الحدث والشخصية وأسرارها إلى تجربة تسري في السامع أو القارئ مسرى الروح في الجسد وكأن حتمنا في السؤال عن السر الذي يكمن في الحدث أو الشخصية يصبح أمرا لا مبرر له بعد أن أصبح شركاء في العملية الروائية... ولعل أبرز ما يميز موسم الهجرة هو أن الراوي نجح في إشراكنا في العملية القصصية منذ البداية، ويصبح سره سرنا نسمعه ونقرأه وكأننا نروي، ويصبح مصطفى سعيد قريبا منا وبعيدا عنا مثل قربه وبعده عن الراوي ويتحول السر في الرواية بأكملها إلى عملية مشاركة، وهي أكثر من تعاطف...<<<sup>1</sup>.

فقد كان للشخصية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال دور في تحفيز القارئ وإشراكه في قراءة الأحداث وسيرورتها وكان لها دور في خلق التفاعل المنشود للرواية بمجملها، أي يخلق ما يسمى "كسر أفق الانتظار" ومفاجأة القارئ بغير المتوقع قصد التأثير فيه واحتوائه بطريقة غير مباشرة، ولعل هذا التفاعل الذي جاء في رواية موسم الهجرة إلى الشمال هو بمثابة هدف تسعى الكثير من النصوص الحديثة في كثير من الأجناس الأدبية إلى تحقيقه إضافة إلى خرق أفق التوقع لدى القارئ لأنه يمثل المستهدف الأول لغاية الكاتب، فنجاح

<sup>1</sup> - محمد شاهين، آفاق الرواية، ص 87.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

عمله (أي الكاتب) يظهر في احتواء هذا القارئ، وهذا ما فعله الطيب صالح في روايته لأنه جعلنا نبحث مع الراوي عن سر مصطفى سعيد وسر عودته إلى السودان.

### 3 أبعاد الشخصية الروائية

يختار الكاتب الشخصيات الروائية من الحياة عادة (الحياة أو الحاضر أو الماضي) كما هو الحال في الأحداث، وقد يعيد رسم الشخصية بإضافة صفات جديدة خيالية، أو يكتف سلوكه ليظهره على حقيقة معينة، وإذ هو يقدم شخصية يكون حريصا على أن يعرضها واسعة الأبعاد.<sup>1</sup>

ولدراسة الشخصية في العمل الروائي يتم النظر إليها >من خلال أبعاد ثلاثة: البعد الجسمي والبعد النفسي والبعد الاجتماعي<<<sup>2</sup>، فكل بعد من هذه الأبعاد يسهم في رسم صورة شبه ناضجة عن الشخصية الروائية، وهذا ما ذهب إليه (جان تاديه) بقوله: >> إن العناية بالمظهر الجسدي لم يعد إلى متاعا متروكا في خزانة التاريخ، ويعين هذا الرأي بتشكيل عالم الشخصية النفسي الذي يمكن من خلاله تلمس كل ملامح الشخصية الأخرى<<<sup>3</sup>

#### أ - البعد الجسمي:

يتمثل في الجنس (ذكر أو أنثى) وهو شكل الإنسان وطوله أو قصره وحسنه ووسامته، واستدارة وجهه أو استطالته، وبروز أنفه أو صغره، وطول عنقه أو قصره، وبدانته أو نحافته، ولون بشرته وعينه وشعره وأسنانه، ونظافته أو قذارته، ورائحته الطيبة أو الكريهة، ونعومة بشرته أو خشونتها، وعذوبة صوته أو قبحه، ونوع ثيابه وجدتها أو وشاشتها.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - الشخصية في الرواية الفلسطينية، ص 36.

<sup>2</sup> - عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، عمان، ط3، ص 133.

<sup>3</sup> - عبد المنعم زكراء القاضي، البنية السردية في الرواية، تق: أحمد إبراهيم الحواري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009، ص 573.

<sup>4</sup> - عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية - الشخصية -، دار الكاتب العربي، الجزائر، 1999، ص 23.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

ويطلق على هذا البعد أيضا "البعد التكويني" لأن له الدور الحاسم في الشخصية من خلال العوامل البيولوجية وعوامل الوراثة والنضج.<sup>1</sup>

### ب - البعد الاجتماعي:

وهو موقع الشخصية في السلم الاجتماعي والوظيفي والطبقي، إذ يتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معينة، وفي عمل الشخصية وفي نوع العمل ولياقته بطبقته في الأصل، وكذلك في التعليم، وملابس العصر وصلتها بالشخصية، ثم حياة الأسرة في داخلها، الحياة الزوجية والمالية والفكرية وشدة صلتها بالشخصية، ويتبع ذلك الدين والعادات والتقاليد، والجنسية وكذلك التيارات السياسية لها إمكانية التأثير في تكوين الشخصية<sup>2</sup> فيصورها الراوي من حيث ثقافتها وعقيدتها وهوايتها وبيئتها وحتى المجتمع الخارجي المحيط بها.

وغالبا ما يركز هذا البعد على التفرد الثقافي لأنه أحد أبعاد الثقافة، بحيث أنه يعتمد على التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة، وعلى الخبرات الفردية التي يمر بها الفرد والتي تكمل صياغة شخصيته، وهناك خبرات عامة يشترك بها كل الأفراد الذين يعيشون في ظل البيئة الحضارية، والخبرات الخاصة التي تخص كل فرد على حدى ولا يسهل التنبؤ بها إلا من خلال الأدوار التي تعرضها الثقافة المشتركة على الأفراد الذين يعيشون وفقا لها، ولا ينتظر أن يكون تأثير الثقافة موحدا على جميع الأفراد لأن لكل فرد منا ميوله واتجاهاته الخاصة والتي تجعل منه فردا متميزا عن الآخرين.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد أيوب، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة، ص 17.

<sup>2</sup> - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 573.

<sup>3</sup> - محمد أيوب، مرجع سابق، ص 17.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

فالشخصية بالنسبة لعلم الاجتماع هي: >> مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية موروثه ومكتسبة- والعادات والتقاليد والقيم والعواطف، متفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل في الحياة>><sup>1</sup>

ونظرا لما للشخصية من أهمية في المجتمع فقد أعطى علماء الاجتماع عناية كبر لها، فالمجتمع لا يمكن أن يقوم إلا على العلاقات المتبادلة بين أفرادها، ولا يمكن عزل الفرد عن مجتمعه بعاداته وتقاليد وثقافته، ولهذا كان اهتمام علماء الاجتماع بالشخصية اهتماما قائما على أساس العلاقات الخارجية والتي تعمل على نمو الشخصية.

### ت - البعد النفسي:

ونعني بالبعد النفسي أنه كل من الجانبين العقلي والانفعالي الوجداني، فيعني الكاتب بهاذين الجانبين من خلالهم يقوم: >> بتصوير عواطف الشخصية وطباعها وطريقة تفكيرها وتصرفاتها أو ردود فعلها تجاه المواقف المتجددة، ويشمل أيضا مزاج الشخصية من انفعال وهدوء وانطواء وانبساط>><sup>2</sup>.

فالشخصية عند علم النفس هي من أشد معانيه تعقيدا وتركيبا، وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها لشخص معين يعيش في بيئة اجتماعية معينة.<sup>3</sup>

ولعل هذا التقسيم لمكونات الشخصية الروائية - الأبعاد الثلاثة - يواجه بعض النقد، ولا سيما أن العناية توجهت إلى بنية الشخصية من الداخل والاهتمام بعالمها الداخلي وبنوازعها

<sup>1</sup> - سعد رياض، الشخصية-أنواها أمراضها وفن التعامل معها، ص 10.

<sup>2</sup> - عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 99.

<sup>3</sup> - سعد رياض، مرجع سابق، ص 11.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

وأفكارها ومواقفها، ومثل هذا البناء الداخلي الذي يمكن أن تلمسه من خلال السلوك الفعلي للشخصية في بنية النص الروائي.<sup>1</sup>

ورغم ذلك فإن أبعاد الشخصية الروائية لها قيمة في إطار القدرة الفنية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنمو الحدث، لتحقيق وحدة العمل الأدبي، >وتبلغ المقدرة الفنية الدرجة القصوى حين ينجح تصوير هذه الأبعاد دون وعي من الشخصيات نفسها<.<sup>2</sup>

### 4 أبعاد شخصية مصطفى سعيد في رواية موسم الهجرة إلى الشمال أ- البعد الجسمي للشخصية المحورية (مصطفى سعيد)

شخصية مصطفى سعيد هي نموذج روائي محدد التكوين في الرواية وتوجد عدة مواطن إلى ملامحه الفيزيولوجية جاءت على لسان الراوي وغيره من الشخصيات الثانوية، ويقول الراوي: >رجل ربعه القامة، في نحو الخمسين أو يزيد قليلاً، شعر رأسه كثيف مبيض، ليست له لحية وشاربه أصغر قليلاً من شوارب الرجال في البلد، رجل وسيم...<.<sup>3</sup> ثم تكتمل الصورة شيئاً فشيئاً من خلال ما أوضحه الراوي أكثر: >> دقت النظر في وجهه وهو مطرق، إنه رجل وسيم دون شك، جبهته عريضة وحية، حاجباه متباعدان يقومان أهلة فوق عينيه، شعره برأسه الغزير الأسيب متناسق تماماً مع رقبتة وكتفيه، وأنفه حاد منخاره مليئان بالشعر...<.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية، ص 68.

<sup>2</sup> - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 575.

<sup>3</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص 4.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 7.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

ويضيف >> نظرت إلى فمه وعينيه فأحسست بالمزيج الغريب من القوة والضعف في وجه الرجل كان فمه رخوا وكانت عينيه ناعستان تجعلان وجهه أقرب إلى الجمال منه إلى الوسامة...<<<sup>1</sup>.

لقد منحنا الراوي وصفا كاملا إن لم نقل دقيقا للصورة الفيزيولوجية التي يتميز بها مصطفى سعيد فهنا الراوي >> أخذ على عاتقه وصف الشخصية وتقديمها وحتى التعبير عن أحاسيسها<<<sup>2</sup>

ويبدو أن ملامح مصطفى سعيد الجسمية سيطرت على نفسية الراوي وجعلته أكثر تركيزا عليه، بحيث وصفه بالقوة في السكون والضعف عند الضحك فقال: >> لكن صوته قاطع. حين يسكن وجهه يقوى. وحين يضحك يغلب الضعف على القوة...<<<sup>3</sup>

حتى الشخصيات الثانوية كان لها دور في وصف الشخصية المحورية، ومن الوصف ما قدمته ايزابيلا سيمور الذي يتفاعل مع وصف الراوي: >> نعم أنفك مثل شعر العرب...<<<sup>4</sup> وكذلك لون بشرته تقول له شيلا عزنود: >> ما أروع لونك الأسود، لون السحر والغموض والأعمال الفاضحة...<<<sup>5</sup>.

لا شك أن مصطفى سعيد بصورته الفيزيولوجية هذه الجميلة القريبة للوسامة من العينين وصولا إلى الابتسامة جعلت طيفا ساحرا يحوم حول عينيه، يقول الراوي: >>...إن عينيه في الواقع جميلتان كعيني أنثى...<<<sup>6</sup> ويضيف: >> رأيت الطيف الساحر يحوم حول حول عينيه...<<<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 8.

<sup>2</sup> - ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1984، ص 43.

<sup>3</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص 8.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 32.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 105.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص 9.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص 9.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

إن شخصية مصطفى سعيد فعلا شخصية جذابة لم تستهو الفتيات الأوربيات فقط، بل حتى قارئات الرواية لأنه يملك الطاقة ما يجعله ساحرا، وكان شخصيته الكرمزية كانت قادرة على أسر وإيقاع تلك الفتيات الواقعات تحت سحره الكرمزي.

ويكمل الراوي وصفه: >>ونظرت إلى ذراعيه فكانتا قويتين عروقهما نافرة، لكن أصابعه كانت طويلة رشيقة، حتى يصل إليهما بعد تأمل الذراع واليد، تحس بغتة كأنك انحدرت من الجبل إلى الوادي...<<<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من تعدد اللقاءات التي تجمع بين الراوي والبطل المروي عن، ظل انشغال الراوي يزداد يوما بعد يوم.

### ب - البعد النفسي للشخصية المحورية (مصطفى سعيد)

يعني البعد النفسي لشخصية معينة الجانبين العقلي والانفعالي الوجداني، بالرغم من أن هاذين الجانبين متداخلين يؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر به.<sup>2</sup>

فمن الجانبين الانفعالي الوجداني يصف مصطفى سعيد نفسه في طفولته المبكرة فيقول: >>إلا أنني منذ صغري كنت أحس بأنني مختلف. أقصد أنني لست كبقية الأطفال في سني، لا أتأثر بشيء، لا أبكي إذا ضربت، لا أفرح إذا أثنى علي المدرس في الفصل، لا أتألم كما يتألم الباقون، كنت مثل شيء مكور من المطاط تلقيه في الماء فلا يبتل، ترميه في الأرض فيقفز...<<<sup>3</sup>

فمصطفى سعيد يحمل في داخله - منذ صغره - جوعا مستمرا للحنان وطفولته متعطشة للين والعطف وحنن الأم الحنون والتي يصفها بالغريبة فيقول: >> كنا أنا وهي... كانت

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 8.

<sup>2</sup> - ينظر: عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية (الشخصية)، دار الكتب العربية، الجزائر، ط1، 1999، ص 23.

<sup>3</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 16.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

كانها شخص غريب جمعتي به الظروف صدفة في الطريق...»<sup>1</sup> فقد كان جافا في التعامل مع أمه، خال من المشاعر، غريب السلوك فلم يكن يتحدث كثيرا مع والدته.

يبدو أن الجانب الوجداني لمصطفى سعيد معقد فكأنه يقترب جميع التناقضات، ليتخيل القارئ بأنها احتمالات فكل صفاته لا معنى لها، حتى "مستر روبنسن" كانت تقول له: <«أنت يا مستر سعيد خال تماما من المرح...»>. <sup>2</sup> كما وصفته إحدى زميلاته وقالت: <«أنت لست إنسانا، أنت آلة صماء...»>. <sup>3</sup>

وبالرغم من غزارة المعاني في الرواية التي ظهرت من خلال الوصف إلا أنها لا تخرج عن دائرة الاحتمال لدى القارئ، أما مشاعر الحب التي كانت تفيض منه اتجاه النسا الأوربيات كلها كانت مشاعر مزيفة كاذبة، تفتقر للصدق والثقة، بل كان حبه ووعوده وكلماته المعسولة لهن حبرا على ور، فقد وصفه أحد زملائه فقال: <«يظهر أنه كان زير نساء، وجد لنفسه أسطورة من نوع ما...»>. <sup>4</sup>

أما الجانب العقلي فيبدو أن مصطفى سعيد له قدرات عقلية بارزة فيقول: <«اكتشفت في عقلي مقدرة عجيبة على الحفظ والاستيعاب والفهم، أقرأ الكتاب فيرسخ جملة في ذهني ما ألبث أن أركز عقلي في مشكلة الحساب حتى تفتح لي مغالقتها، تذوب بين يدي كأنها قطعة ملح وضعتها في الماء...»>. <sup>5</sup>

فقد كان مصطفى سعيد يملك رغبة جامحة للدراسة ودائم الاستعداد لتكبد المشاق في ذلك السبيل، وكان إنجازته الدراسي بمثابة إعجاز أدهش المدرسين واستثار إعجاب وحسد الرفاق، ولا سيما في مجال إتقانه للغة الأجنبية بعبقريته.

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 16.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص21.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص23.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص .

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 18.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

ت - البعد الاجتماعي للشخصية المحورية (مصطفى سعيد)

إن الواقع الاجتماعي الذي كان يعيشه مصطفى سعيد كان على الأغلب متوسط الحال، إلا أنه عاش يتيماً منذ صغره مع أمه فقط اللذان كانا أهلاً لبعضهما يقول: >> لم يكن لي إخوة فلم تكن الحياة عسيرة علي وعلى أمي...<<<sup>1</sup>. أما عن نشوءه يتيماً يقول: >> كما ترى ولدت في الخرطوم نشأت يتيماً، فقد مات أبي قبل أن أولد ببضعة أشهر لكنه ترك ما يستتر الحال، كان يعمل ف تجارة الجمال...<<<sup>2</sup>

أما حياته داخل الأسرة كان يحس فيها بالحرية كما يقول: >> وكنت وكأنك تعجب أحس إحساساً دافئاً بأني حر، بأنه ليس ثمة أب أو أم يربطني كالوئد إلى بقعة معينة أو محيط معين...<<<sup>3</sup>، وهنا جسد عدم إمكان تأثير الشخصيات القريبة منه والمحيط به، فيه أو في نفسيته، فيقول: >> كنت أقرأ وأنام، أخرج وأدخل، أعب خارج البيت، أتسكع في الشوارع، ليس هناك أحد يأمرني أو ينهاني...<<<sup>4</sup>.

كما يصف "مصطفى سعيد" حالة انضمامه إلى المدرسة للتعليم والتي كانت نقطة التحول في حياته وأقر بأنه قراره، قرار اتخذه بمحض إرادته، هذا السبيل الذي اختاره عمل جاهداً لينصرف إليه بكل طاقاته، وبمزيد من الطاقة نال النجاح.

نعم هذه هي فرصة "مصطفى سعيد" للتحصيل الدراسي والمعرفي في قلب لندن - لندن مدينة الأحلام التي تعلم منها الكثير - لكن وللأسف - يغيب عنه الأكثر فيقول: >> حلم أكن حزينا وكان كل همي أن أصل إلى لندن...<<<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 16.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 16.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 16.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 16.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 22.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

ويضيف: >> كنت في الخامسة عشر يظن من يراني في العشرين، متماسكا على نفسي كأنني قرية منفوخة، ورائي قصة نجاح في المدرسة، كل سلاحي هذه الهدية الحادة في جمجمتي...<<، كان يظن أنه يملك السلاح لمواجهة المواقف تصديا للواقع.

تعلم مصطفى سعيد بلندن وتثقف بها حيث يقول: >> عرفت حانات تشلي وأندية هامبستد... أقرأ الشعر وأتحدث في الدين والفلسفة، وأنقد الرسم، وأقول كلاما عن روحانيات الشرق...<<<sup>1</sup>.

لماذا تعلم كل هذا يا ترى؟، فيقول: >> أفعل أي شيء لأدخل المرأة إلى فراشي، ثم أسير إلى صيد آخر، لم يكن في نفسي قطرة من المرح...<<. يا للعجب هذه هي ثقافته؟، أهذا هو مصطفى سعيد الدارس المثقف؟

ورغم كل ما فعلته هذه الشخصية إلا أنه لم يكن شيئا فهو سوى خيال، وهم، لعب أدوار لا وجود لها، ومع ذلك فهو شخصية خلقت بصمتها وخلدت اسمها بحروف ذهبية، فيقول المحامي في قاعة المحكمة: >> هذا المصطفى سعيد لا وجود له، إنه وهم، أكذوبة وإنني أطلب منكم بقتل الأكذوبة...<<<sup>2</sup>.

فالمبدع توجه نحو صناعة الأسطورة في عمله الإبداعي من خلال إضفاء الملامح الأسطورية على مكونات الفعل الفني الذي يبده، ولعل الفعل الروائي يشمل الشخصية الروائية.

وتأسيسا على ما سبق فالنص الأسطوري لا مناص له من التعامل مع الجسد العجيب الذي يتجاوز قدرات الإنسان العادي لكونه يتمتع بقوى خارقة تتيح له القيام بأعمال لا يتصورها العقل البشري لأنها تخرق منطق الأشياء، واستعانة الروائيين بالجسد الأسطوري

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص 25.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 27.

## الفصل الثاني: البناء السردي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

---

يأتي استجابة لحاجة الشخصية الروائية في أن تنتقم من القوى الفاعلة التي تقف في وجهها وتقوم بتصفيتها باعتباره جسدا آدميا له كينونته وخصوصيته وكرامته.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>- إبراهيم الحجري: المتخيل الروائي الغربي (الجسد/الهوية/الأخر)، دار محاكاة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص 68.

# خاتمة



### خاتمة:

وقفنا من خلال هذا البحث على تتبع مسار النص وعناصر السرد الروائي وقضاياها التي تشكل الرواية، إذ تعتبر مجرد محاولة وصفية تحليلية لرواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للروائي الطيب صالح، والوقوف على أهم عناصر البناء السردية التي وجدت بداخلها من زمان ومكان وشخصيات وكذا الأحداث التي كانت مرتبطة بالشخصيات ارتباطا وثيقا، ما يسعنا القول أن البحث كانت تجربة ممتعة فتحت لنا آفاق المعرفة، بعد أن كنا نجهل الكثير من النقاط حول هذا الموضوع، وبهذا نستطيع القول أننا قد توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى بعض النتائج التي تمثلت في العناصر الآتية:

- أن الرواية العربية رواية حافلة التقنيات الحديثة للبناء السردية مما جعلها تلتحق بالركب الغربي للرواية، بل أنها أصبحت تنافس بذلك أشهر الروايات العالمية وهو ما استطاع الطيب صالح فعله في روايته موسم الهجرة إلى الشمال؛
- أن البناء السردية للرواية يظهر من خلال البنية الزمانية والبنية المكانية إضافة إلى بناء الشخصية وكيفية توظيف هذه العناصر بطريقة جديدة تلفت القارئ وتضفي جمالية على النص الروائي؛
- اعتماد الكاتب على الراوي الشاهد الذي يكون حاضرا في الأحداث، والذي يروي قصته بضمير الأنا مع استقبال ضمير الغائب والمخاطب في بعض المقاطع السردية.
- استخدام الكاتب لتتمة الاسترجاع عند سرده للأحداث في الرواية وذلك لإعطاء معلومات أكثر عن سيرها والكشف عن أحوال الشخصية مع مرور الزمن.
- إن رواية موسم الهجرة إلى الشمال تزخر بشخصيات رئيسية وثانوية مختلفة الجنس والعمر، فهي تلعب دورا كبيرا في البناء السردية للرواية لأنها مدار الحدث وأساس حبكة في الرواية كلها.

## الخاتمة

---

- إن رواية موسم الهجرة إلى الشمال احتوت على أماكن متنوعة عالج الطيب من خلالها الاحتكاك بين الدول العربية والغربية وكشف عن الصراع الحضاري المتبادل بين العالمين.

وختاماً نستطيع القول أن موضوع عناصر السرد الروائي العربي هو موضوع شاسع سواء تعلق الأمر بالمدونة التي عنيت بها أو أي رواية عربية أخرى ودراستنا لهذا الموضوع يبقى مفتوحاً أما المزيد من الإسهامات والدراسات الجديدة الموسعة من أجل إثراء البحث فيه أكثر.

# المطلق



### أولاً- التعريف بالكاتب

#### الطبيب صالح (مولده، سيرته، نشأته ووفاته)

>> الطبيب صالح ( 12 يوليو 1929 - 18 فبراير 2009) ... "أو عبقرى الرواية العربية" كما جرى بعض النقاد على تسميته، أديب عربي من السودان، اسمه الكامل "الطبيب محمد صالح أحمد" ولد عام ( 1834 هـ - 1929 م) في إقليم "مروي" شمال السودان بقرية كر مكول بالقرب من قرية دبة الفقراء، وهي إحدى قرى قبيلة الركابية التي ينتسب إليها، وتوفي في إحدى مستشفيات العاصمة البريطانية لندن التي أقام فيها في ليلة الأربعاء 18 شباط/فبراير 2009 الموافق لـ 23 صفر 1430 هـ، عاش مطلع حياته وطفولته في ذلك الإقليم، وفي شبابه انتقل إلى الخرطوم لإكمال دراسته فحصل من جامعتها على البكالوريوس في العلوم، سافر إلى إنجلترا حيث واصل دراسته وغير تخصصه إلى دراسة الشؤون الدولية السياسية<<<sup>1</sup>.

أما في ما يخص حياته الزوجية فقد: >>تزوج من امرأة إنكليزية قريبة من عالمنا العربي وقادرة على فهم مشاكله وهي امرأة شديدة الحساسية والذكاء، وهي تمثل التطلع الذهني للطبيب في المرأة عامة وأنجب معها ثلاث بنات...<<<sup>2</sup>.

#### سيرته الأدبية:

>> الطبيب صالح كتب العديد من الروايات التي ترجمت إلى أكثر من ثلاثين لغة وهي "موسم الهجرة إلى الشمال"، "عرس الزين"، "مريود"، "ضوء البيت"، "دومة ود حامد" و"منسى"، وتعتبر رواية موسم الهجرة إلى الشمال واحدة من أفضل مائة رواية في العالم، وقد حصل على العديد من الجوائز، وقد نشرت لأول مرة في أواخر الستينيات من القرن العشرين

<sup>1</sup> - متوفر على الموقع الإلكتروني:

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/12/24/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%8A%D8%A8-%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD>

<sup>2</sup> - مجموعة مؤلفين، الطبيب صالح عبقرى الرواية العربية، بيروت: 1984، دار العودة، ص 7.

في بيروت وتم نتويجه "عبقري الأدب العربي" في عام 2001. تم الاعتراف بكتابه من قبل الأكاديمية العربية في دمشق على أنه صاحب الرواية العربية الأفضل في القرن العشرين<sup>1</sup>.

كان الطيب صالح منارة الثقافة العربية في بلاد الغربية إذ شغل العديد من المناصب في بريطانيا، كما أن الكثير من أعماله القصصية والروائية حولت إلى أفلام ومسلسلات، وقد نال من خلال أعماله ومجهوداته العديد من الجوائز.

>أصدر الطيب صالح ثلاث روايات وعدة مجموعات قصصية قصيرة، حولت رواية "عرس الزين" إلى دراما في ليبيا ولفيلم سينمائي من إخراج المخرج الكويتي "خالد صدق" في أواخر السبعينيات حيث فاز في مهرجان كان في مجال الصحافة، كتب الطيب صالح عشرة أعوام في صحيفة لندنية التي تصدر بالعربية تحت اسم "المجلة" خلال عمله في هيئة الإذاعة البريطانية، وتطرق الطيب صالح إلى مواضيع أدبية متنوعة، منذ عشرة أعوام كان يعيش في باريس حيث ينتقل بين مدن مختلفة آخرها كان عمله كممثل اليونسكو لدول الخليج. وتم الإعلان في فبراير من عام 2011 الإعلان عن جائزة الطيب صالح العالمية في الثقافة العربية.<sup>2</sup>

### ثانيا- التعريف برواية موسم الهجرة إلى الشمال

هي من أجمل الروايات العربية التي اتخذت من التصارع مع الغرب محورا رئيسيا في عرض الأحداث:>> ففي أثناء سعي العرب الطويل للمطالبة بالاستقلال عن القوى العظمى وحصولهم عليه بعد، كان ثمة موضوعة وفرت وسيلة لتحليل العلاقة بين العالم العربي والعالم الغربي التي اتصفت غالبا بالخصام والمجابهة... هذه الموضوعة كانت كما نتذكر

<sup>1</sup> - متوفر على الموقع الإلكتروني:

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/12/24/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%8A%D8%A8-%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD>

<sup>2</sup> - المرجع نفسه.

وسيلة إلهام لبعض الكتابات النثرية في فترة النهضة وقد تبناها عدد من رواد الرواية "كتوفيق الحكيم" في مصر و "شكيب الجابري" في سوريا و "الطيب صالح" في السودان، وقد قدم هذا الأخير أعمق تحليل لضروب التوتر الكامنة في مجريات الاتصال والتبادل بين الثقافتين في فترة ما بعد الاستعمار... في رواية موسم الهجرة إلى الشمال ( 1966 ) ترجمت إلى اللغة الإنجليزية ونشرت عام 1969 تحت عنوان: "season of migration to merth"<sup>1</sup>

وقد تحدث عن هذه الرواية الكثير من النقاد والأدباء ومن بين الكتاب الذين تحدثوا عنها "شجاع مسلم العاني" في كتابه "الرواية العربية والحضارة الأوربية" إذ يقول في كتابه: "تمتاز رواية موسم الهجرة إلى الشمال عن غيرها من الروايات التي ناقشت مشكلة اللقاء بين المادية والروحية الناجمة عن هذا اللقاء لدى جيلين مختلفين؛ الجيل الأول الذي فتح عينيه على هذه الحضارة تدخل بلده مع رشاشات كتشنر الذي دارت بينه وبين المهديين في الثاني من أيلول عام 1898 معركة شاملة عن عاصمة الدولة المهديّة أم درمان، سقط فيها المهديين المسلحين بالسهم والخنجر والبنادق القديمة ما يزيد على عشرين ألفا ودحروا فيها اندحارا ماحقا رغم ما أبدوه من شجاعة وبسالة أمام قوات كتشنر الغازية."

ويمكن لنا القول أن رواية موسم الهجرة إلى الشمال مثلت جيلين؛ جيل اصطدم بالحضارة الغربية ولم يتقبلها وهذا الجيل مثله مصطفى سعيد والجيل الثاني مثله الراوي وقد تقبل الثقافة الغربية تدريجيا.

ويعلق "إدوارد سعيد على موسم الهجرة إلى الشمال قائلاً أنها نموذج رائع، خطاب محكم للرد على خطاب الاستعمار؛ هو خطاب مواز يستطيع النفاذ إلى ذلك الخطاب.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - شجاع مسلم العاني، الرواية العربية والحضارة الأوربية، ص 72.

<sup>2</sup> - متوكل محمد أحمد، موسوعة التوثيق الشامل (الطيب صالح ماذا قالو عنه؟ نقلا عن مجلة العربية) متوفر على الرابط: <http://www.tawthegonlinecon Nb/shawthead?1749.03.58.19-0-2011>

### ملخص أحداث رواية موسم الهجرة إلى الشمال:

تبدأ الرواية بقص أحداث عودة الراوي إلى قريته بعد نهاية دراسته في أوربا، وهذا ما يقوله الكاتب في بداية روايته: >> عدت إلى أهلي يا سادتي بعد غيبة طويلة، سبعة أعوام على وجه التحديد، كنت خلالها أتعلم في أوربا... المهم أنني عدت وبي شوق عظيم إلى أهلي في تلك القرية الصغيرة عند منحنى النيل سبعة أعوام وأنا أحن إليهم وأحلم بهم>><sup>1</sup>، ثم يحكي عن قدوم الناس إليه والالتفاف حوله ليحكي لهم عن مسيرته الدراسية في أوربا فيلحظ رجلا غريبا معهم غريب النظرة لكنه سرعان ما يراه يذهب وينصرف حالا، يرجع الراوي إلى شعوره المتدفق الملتهب بحب وطنه وقريته، لكن تظل صورة ذلك الرجل حين التقاف الناس حوله راسخة في ذهنه فيصفه أمام والده فيقول له أبوه: >> هذا مصطفى>> فيقول الراوي: >> مصطفى من؟ هل أحد المغتربين من أبناء البلد عاد؟ وقال أبي إن مصطفى ليس من أهل البلد لكنه غريب جاء منذ خمسة أعوام، اشترى مزرعة وبنى بيتا وتزوج بنت محمود... رجل في حاله لا يعلمون عنه الكثير>><sup>2</sup>

وحين التقى الراوي سكان القرية مرة ثانية سأله أسئلة كثيرة عن الأوربيين هل يعرفون الحلال والحرام؟ هل فيهم المزارعون؟ فكان يجيب عن كل أسئلتهم، لكنه تظن أن مصطفى سعيد الوحيد من بينهم كان صامتا وصمته هذا بمثابة كتاب قديك يحمل أسرار كثيرة فكان الراوي شغوفًا بنفض الغبار عن هذا الكتاب وكان كثيرا ما يتذكر شكله فيقول: >> دقت النظر في وجهه وهو مطرق إنه رجل وسيم دون شك، جبهته عريضة رحبة وحاجباه متباعدان يقومان أهلة فوق عينيه ورأسه بشعره الغزير الأسيب متناسب تماما مع رقبتة وكتفيه...>><sup>3</sup>

<sup>1</sup>- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص 6.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، (ص.ن).

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ص 11.

وليعرف الراوي مصطفى كان يدعو إلى بيته، لكن مصطفى كان يلجا إلى الكتمان والانتواء، والراوي ما خابت عزيمته في معرفة هذا الشخص إذ كان فكره يضح بالأفكار وكان يقول: >> أنا واثق أن وراء مصطفى قصة... هل أحدث أبي؟ هل أقول لمحجوب؟ لعل الرجل قتل أحدا في مكان وفر من السجن؟ لعله...؟ لكن أية أسرار في هذا البلد؟ لعله فقد ذاكرته...<<<sup>1</sup>.

أمهله الراوي يومين أو ثلاثة أيام حتى يخبره بالبوح عن أسراره، لكن الرجل أبي أن يأتي إلى بيت الراوي بنفسه ليسأل عنه ويخبره عن حقيقة فلم يجده وحين علم الراوي بهذا ذهب إليه فيحكي له مصطفى سعيد عن نفسه ليعلم الراوي أن مصطفى من أم تنتسب إلى الرقيق من جنوب السودان وأب لطالما عمل لصالح الانجليز، كان شخصا ذكيا وجسمه أكبر من سنه، دفعه ذكاؤه هذا إلى الارتقاء في دراسته توصل إلى أعلى المستويات، فسافر إلى القاهرة لإكمال الثانوية هناك واستقبله هناك مستر روبنسن وزوجته ونصاه أن يكمل دراسته في إنجلترا نظرا لذكائه الفذ، جيل آخر ينتظر مصطفى في هذا البلد الأوربي إذ اتخذ منه متاعا للفساد والقضاء على تلك القيم التي علمها له دينه الحنيف بعد معاشرته للكثير من النساء الأجنبات ك: آن همند، وشيلا غيرنود واليزابيث سيموروجين مورس التي قتلها مصطفى فحكم عليه سبع سنوات سجنًا نافذا، وحين انتهت هذه السنوات عاد إلى بلده السودان وأي عودة هي؟ أي عودة تصحيح الماضي أم عودة هروب من ذلك الماضي؟ فقد عاد إلى قرية بسيطة وتزوج حسنة بنت محمود وأنجب معها ولدان كان مصطفى بعد عودته إلى السودان رجلا محافظا مصليا يتجنب مخالطة الناس.

ينتهي لقاء الراوي بـمصطفى فيبقى الراوي متأثرا بكلامه ويفكر فيه إلى أن سمع يوما أن مصطفى قد توفي بعد سقوطه في نهر، يترك مصطفى رسالة إلى الراوي يوصيه فيها

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص 20.

على زوجته وولديه إذ طلب منه أن يمنعها من أي سفر كان، وأن يعيشا ويدرسا في كنف وطنهم السودان مهما بلغا منبعاً من العلم.

يتمحور الفصل الثاني للرواية عن الراوي وتفكيره في عائلة مصطفى سعيد، ويزداد تفكيره هذا بعد سماع حديث جده وبنات مجذوب وود الريس على زوجة مصطفى سعيد إذ أراد ود الريس الزواج منها وكان معروفاً بكثرة زواجه وتطليقه للنساء إذ طلب من جد الراوي أن يخبر الراوي بطلب يد حسنة بنت محمود بصفته الوصي الأول لهذه العائلة، لكن الراوي يخاف من حديث ود الريس ويحكي لصديقه محجوب عن هذه القصة إلى أن يقترح عليه محجوب الزواج من حسنة بنت محمود فيزداد حيرة، يغادر الراوي الخرطوم وهو يفكر في مصطفى سعيد يستلم رسالة من محجوب يخبره فيها أن حسنة قتلت نفسها، عاد الراوي إلى الخرطوم ليكتشف سبب موتها ليعلم أن ود الريس قتل من طرف حسنة بنت محمود بعد أن تزوج بها، ليحس الراوي بالندم والحسرة لعدم اهتمامه بزوجة مصطفى سعيد وهي إحدى وصاياه الأخيرة فيقصد الراوي بيت مصطفى سعيد ويدخل إلى غرفته وينظر إلى المرأة فيرى وجه مصطفى في شخصه، يتساءل عن مصيره أهو مصير مثل مصير مصطفى سعيد؟ لتكون بداية النهاية لهذه الرواية بنفس الملاذ الأخير الذي لقيه بطل الرواية مصطفى حين ألقى بنفسه بظلال النهر الهدامة، لكنه يتخذ قراراً آخر عنوانه الإرادة والحياة إذ قال:

>>فكرت أنني إذا مت في تلك اللحظة فإنني أكون قد قدمت كما ولدت، دون إرادتي طول حياتي لم اختر ولم أقرر: إني أقرر الآن أن أختار الحياة سأعيش لأن ثمة أناس قليلون يريدون أن أبقى معهم أطول...<<<sup>1</sup> إلى أن يطلب المساعدة بقوله: << النجدة النجدة>><sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص 170.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 171.

# قائمة المصادر والمراجع



## قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، سورة إبراهيم، الآية 42.

### أولاً- المصادر

1 - الطيب صالح، موسم الهجرة، إلى الشمال، دار العين للنشر، 2004.

### ثانياً- المراجع:

#### أ- المراجع العربية:

1 - إبراهيم الحجري: المتخيل الروائي الغربي (الجسد/الهوية/الآخر)، دار محاكاة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.

2 - إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، العربية، تونس، 1986، مغاقي العربية.

3 - أبو حسن أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تر: عبد السلام محمد هارون، م 3، دارالجيل، 1991.

4 - أحمد البيوري، في الرواية العربية التكون والاشتغال، ط1، 2000، الدار البيضاء.

5 - أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السرد في النقد الأدب العربي الحديث، رسالة ماجستير 2003، كلية التربية بابل، العراق.

6 - أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران.

7 - أحمد كُرَيْم بلال، جدلية الرموز والواقع (دراسة نقدية تطبيقية في رواية موسم الهجرة إلى المال، مدارات النشر والتوزيع، الخرطوم، السودان، ط1، 2011.

8 - إسماعيل ابن أحمد الجوهري، تاج اللغة العربية الحديث، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط2، 1989، ج6.

9 - آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، 1997.

## قائمة المصادر والمراجع

- 10 جاسم ناظم سليمان ناصر المولى، السرد في مقامات ابن الجوزي (دراسة تحليلية)، الموصل 2002، المكتب الجامعي الحديث، جامعة كركوك.
- 11 حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط 1، 1990، بيروت.
- 12 حسن مصطفى سطلول، نظريات القراءة،.
- 13 حسن نجمي، شريعة الفضاء السردية، المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط2.
- 14 حميد لحميداني، بنية النص السردية، ط 1: 1991، دار النشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- 15 رمضان بسطاويشي (نظرية الرواية لدى لوكاش)، مجلة الأقاليم ع 11-12.
- 16 سعد رياض، الشخصية-أنواها أمراضها وفن التعامل معها.
- 17 سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط:1985.
- 18 سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، ط 2، 2001، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، بيروت، لبنان.
- 19 سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي بيروت/الدار البيضاء.
- 20 سعيد يقطين، كتابة السرد العربي، مجلة العلامات في النقد، السعودية، ج 35، 2000.
- 21 سمر روجي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا (مقاربة نقدية)، دمشق: 2003، اتحاد الكتاب العرب.
- 22 سمير سعيد حجازي، مدخل إلى مناهج النص الأدبي المعاصر، ط 1، سوريا: 2004، دار التوفيق.

## قائمة المصادر والمراجع

- 23 سيزا قاسم، بناء الرواية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1984.
- 24 سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، 2004، مكتبة الأسرة.
- 25 شاكور النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ط 1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 26 شجاع مسلم العاني، الرواية العربية والحضارة الأوربية، ص 72.
- 27 عبد الرحيم الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط 2005.
- 28 عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي.
- 29 عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، عمان، ط 3.
- 30 عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2005.
- 31 عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية - الشخصية -، دار الكاتب العربي، الجزائر، 1999.
- 32 عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية (الشخصية)، دار الكتب العربية، الجزائر، ط 1، 1999.
- 33 عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1990.
- 34 عبد المحسن، طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر ( 1870-1938)، دار المعارف، مصدر ط 4 د.ت.
- 35 عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دار هومة، 2003.
- 36 عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

## قائمة المصادر والمراجع

- 37 عبد المنعم زكراء القاضي، البنية السردية في الرواية، تق: أحمد إبراهيم الحواري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009.
- 38 عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة، ط1، 2009.
- 39 عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية.
- 40 فيروز أبادى مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط 2005.
- 41 محمد أيوب، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة.
- 42 محمد بوعزة، تحليل النص السردى، (تقنيات ومفاهيم)، ط 1، 2010، الدار العربية للعلوم ناشرين، الجزائر.
- 43 محمد شاهين، آفاق الرواية.
- 44 محمد عبد الغنى المصري ومحمد الباكير البرازي، تحليل النص بين النظرية والتطبيق.
- 45 محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ط1، الإسكندرية: 2007، دار الوفاء.
- 46 محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث.
- 47 محمود الحسني، تيار الوعي في الرواية.
- 48 مها حسن القيصراوي، الزمن في الرواية العربية، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004، بيروت.
- 49 نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، مصر، ط 1، القاهرة: 1996، الشراكة العلمية للنشر لونجمان.
- 50 ياسين نصير، إشكالية المكان في النص الأدبي.

## قائمة المصادر والمراجع

- 51 يمينى العيد، في معرفة النص (دراسات في النقد الأدبي منشورات دار الآفاق الجديدة)، 1985، بيروت.
- 52 يوسف نور عوض، الطيب صالح من منظور النقد البنيوي، مكتبة العلم، 1983، جدة.
- ب المراجع المترجمة:
- 1 بول ريكور، الزمان والسرد، تر: سعيد الغانمي ولاح رحيم، ج 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2006، ط1، بيروت لبنان.
- 2 جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، حقوق الترجمة والنشر بالعربية، ط1، 2003، القاهرة.
- 3 جيرالدجينييت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التنبؤ، تج: ناجي مصطفى، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط1، 1989، زنقة بروفان، بيضاء.
- 4 غاستونباشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، لبنان، 1984.
- 5 فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيدبنكراد، القبة، الجزائر، 2012، دار كرم الله.
- 6 هيثار بوتور، بحوث في الرواية الجديدة.
- 7 والاس مارتن، نظريات السرد الحديثة حياة جاسم محمد، 1998، المجلس الأعلى، ص57.
- 8 يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني (المكان والدلالة)، تر: سيزا قاسم، مجلة ألف، العدد 6، 1986.

## قائمة المصادر والمراجع

### ثالثاً - المعاجم:

1 ابن منظور جمال الدين لسان العرب، دار المعارف، مصر، طبعة 1980، المجلد 3.

2 كامل المهندس ومجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط 2، بيروت، 1984، مكتبة لبنان، ص 208.

3 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط مادة (شَخَصَ).

### رابعاً - الرسائل الجامعية

1 رحيم علي جمعة الحربي، المكان ودلالاته في الرواية العراقية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003، ص 147.

### خامساً - المجلات والدوريات:

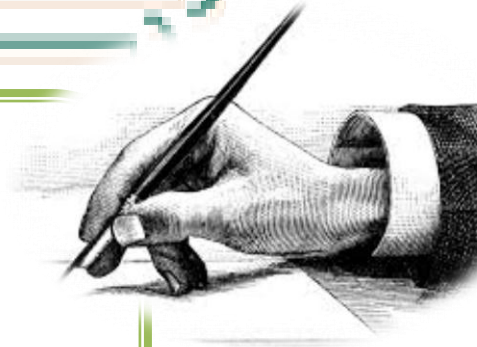
1 هريم اكبرى موسى أبادي، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، إيضاعات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الثانية، العدد 7، أيلول 2012.

### سادساً - مواقع الانترنت:

1 متوكل محمد أحمد، موسوعة التوثيق الشامل (الطيب صالح ماذا قالو عنه؟ نقلا عن مجلة العربية) متوفر على الرابط:  
[//www.tawthegonlinecon](http://www.tawthegonlinecon)

<http://Nb/shawthead?1749.03.58.19-0-2011>

# فهرس المحتويات



## فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
03	اهداء
04	شكر وتقدير
05	مقدمة
10	<b>مدخل: مفاهيم ومصطلحات</b>
11	1 تعريف السرد
14	2 مكونات السرد
16	3 تعريف الرواية
17	4 عناصر الرواية
18	5 أنواع الرواية
20	<b>الفصل الأول: دلالات الزمان والمكان والشخصية في الرواية</b>
21	<b>أولاً- دلالة الزمان في الرواية</b>
21	1-الزمان الروائي
27	2- الترتيب الزمني في الرواية (المفارقة الزمنية)
38	<b>ثانياً- دلالة المكان في الرواية</b>
39	1 - مفهوم المكان
42	2 - أهمية المكان
43	3 - الوصف المكاني
45	4 - أنواع المكان الروائي
48	5 - أبعاد المكان
50	<b>ثالثاً- دلالة الشخصيات في الرواية</b>
50	1 - تعريف الشخصية: (char acter)
53	2 - أنواع الشخصية في الرواية
55	3 - أهمية الشخصية في العمل الروائي

## فهرس المحتويات

56	<b>الفصل الثاني : البناء السردى فى روافة موسم الهجرة إلى الشمال</b>
57	<b>أولاً- البناء السردى الزمنى فى روافة موسم الهجرة إلى الشمال</b>
57	1-بناء الافتتاحفة
60	2-أنواع الزمن فى روافة موسم الهجرة إلى الشمال
62	3-الزمن الروائى فى روافة موسم الهجرة إلى الشمال
80	<b>ثانياً- البناء السردى المكانى فى روافة موسم الهجرة إلى الشمال</b>
81	1 - أماكن الإقامة
89	2 - أماكن الانتقال
95	3 - علاقة المكان بالسرد فى روافة موسم الهجرة إلى الشمال
103	<b>ثالثاً- البناء السردى للشخصفات فى روافة موسم الهجرة إلى الشمال</b>
103	1 - الشخصفات فى روافة موسم الهجرة إلى الشمال
115	2 - أهمية الشخصية فى روافة موسم الهجرة إلى الشمال
118	3 - أبعاد الشخصية الروائفة
121	4 - أبعاد شخصية مصطفى سعب فى روافة موسم الهجرة إلى الشمال
128	خاتمة
131	ملحق
138	قائمة المصادر والمراجع
145	فهرس المحتويات

### الملخص:

البناء السردى فى موسم الهجرة إلى الشمال يرتكز على ثلاثة جوانب الزمان والمكان الحدث والشخصية، وهى تربط الحاضر بالماضى، وتعالج الموقف بين القديم والجديد، والصراع الحضارى بين الصالة والمعاصرة، فى مفارقة القرية والمدينة، الشمال والجنوب الوطن والغربة، التخلف والعلم ، وهو ما جعل الكاتب يقلص حجم العودة إلى الماضى ومعه تقلصت مساحة التفكير فى الممكن وغير الممكن، فى قالب حيوى من الصراع.

### الكلمات المفتاحية:

البناء السردى موسم الهجرة إلى الشمال الزمان والمكان الحدث الشخصية

### Résumé:

La construction narrative de la saison des migrations vers le nord est basée sur trois aspects du temps et du lieu, l'événement et la personnalité, reliant le présent au passé, et abordant la situation entre l'ancien et le nouveau, et le conflit civilisé entre la salle et le contemporain, dans le paradoxe du village et de la ville, la patrie du nord et du sud et l'aliénation, le retard et la science, qui a fait l'écrivain réduire le volume de retour au passé et avec lui l'espace de pensée diminué dans le possible et non possible, dans une forme vitale de conflit .

### Mots-clés:

construction narrative Saison de migration vers le nord temps et lieu événement personnel